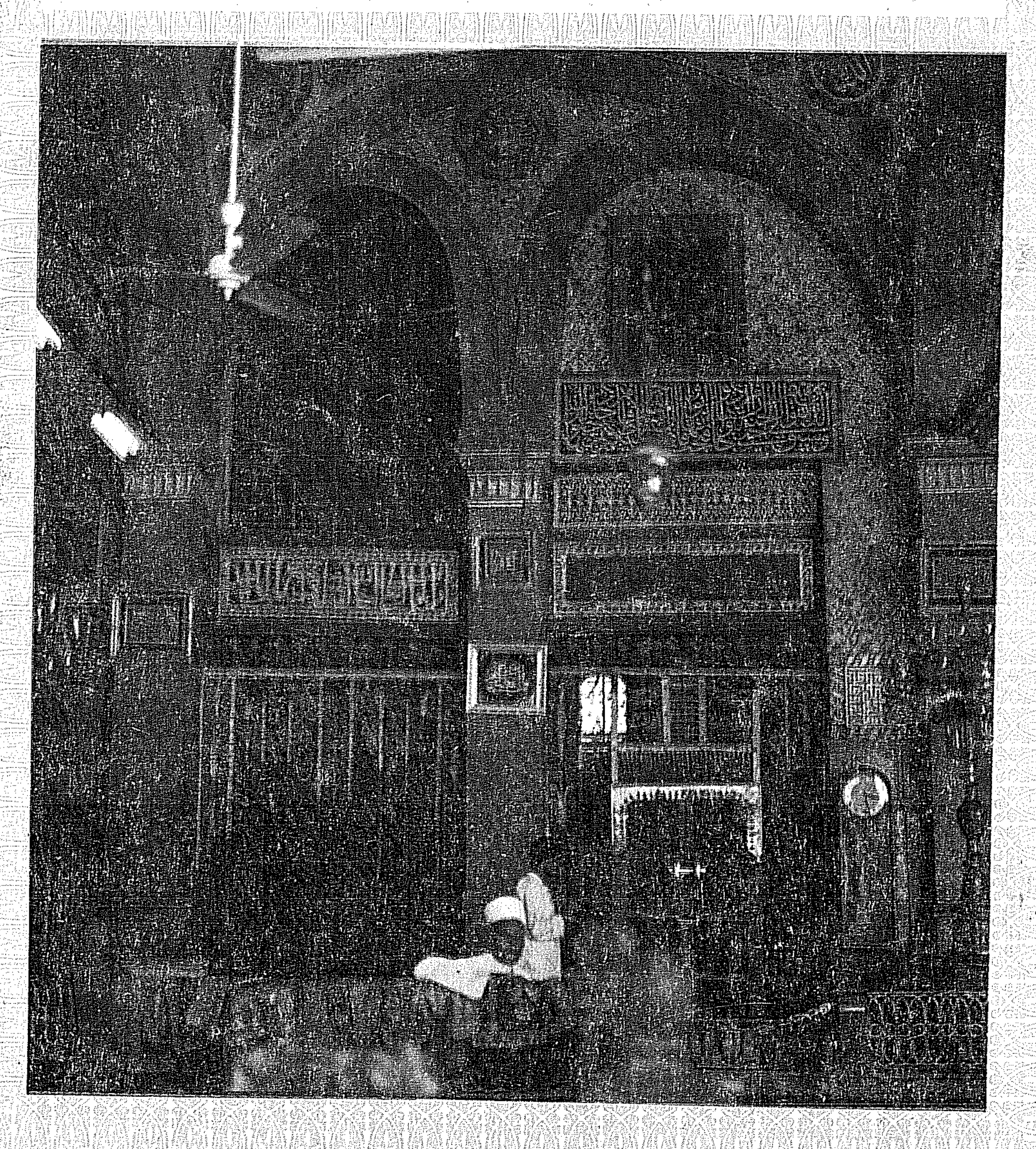
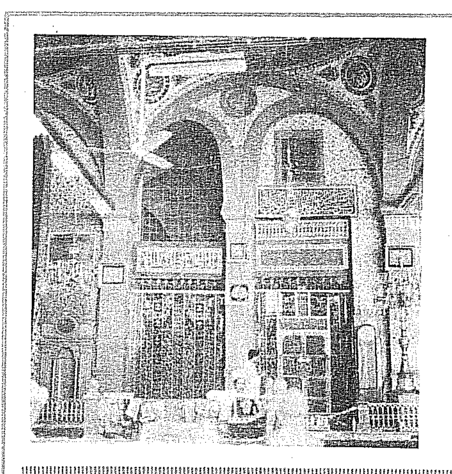
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة ــ العدد ١٠٨ ــ غرة ذى الحجة ١٣٩٢ هـ ــ ديسمبر ١٩٧٢ م




ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم
الكتب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم



باب الحجرة النبوية الشريفة مثوى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والصاحبين العظيمين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

العدد ١٠٨

غرة ذى الحجة ١٣٩٣ هـ

ديسمبر ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الأفراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

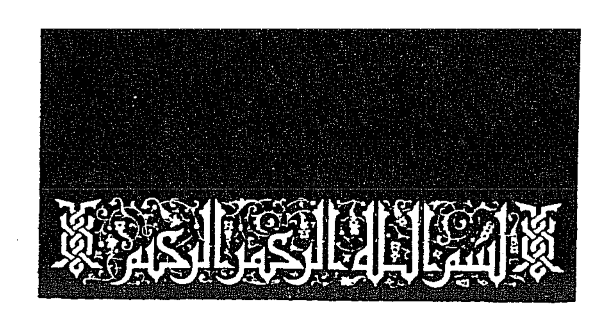
الثمن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



النهوض الحقيقي لأمتنا

النهوض الحقيقى لأمتنا هو قدرتها على الاستغناء بعلمها وانتاجها ، والاستهداء بايمانها وفضائلها ، والاستعلاء على متاع الدنيا بحيث تأخذ منه بقدر ، وتنصرف عنه متى تشاء .. !

ويؤسفنى التصريح بأن الشعوب الاسلامية ، حتى يومنا هذا ، لم تبدأ نهضة صحيحة ، وأن مظاهر التقدم التى نراها أو نسمع عنها هى امتداد لنشاط القوى الكبرى فى العالم أكثر مما هى تطلع المتأخرين للتقدم ..

فالغرب الصليبى يصطنع شعوبا شتى لخدمة مآربه ويمدها بكثير من عونه المادى وقليل من تقدمه الحضارى .

والشرق الشيوعى ينافسه فى ذلك الميدان ، ويحاول الاستفادة من اخطائه ، أو يحاول ميراثه اذا انتهى فى مكان ما ..

وجمهرة المتعلمين أوزاع ، بعضهم يؤثر النمط الغربى فى الفكر والسلوك ، وآخرون قد أعجبتهم الماركسية فاصطبغوا ظاهرا وباطنا بنزعتها ..

أما الذين يتشبثون بالعقائد والفضائل الاسلامية ويريدون بناء المجتمع الكبير على دعائم الوعى المحمدى فقلة غامضة فى الناس ، ولا أقول منكورة الوجهة منكورة الحظ ..

هبْ أن ثورة قامت فى بقعة من الارض الاسلامية تجعل الحياة الصينية أو الروسية مثلها الاعلى ، أتكون هذه الثورة نهضة اسلامية .. ؟ أم تكون نجاحا للفكر الشيوعى العالمى .. ؟

من أجل ذلك قلت : ان الشعوب الاسلامية لم تبدأ بعد نهضة صحيحة ، تكون امتدادا لتاريخها ، وابرازا لشخصيتها أو نماء لأصلها وتثبيتا لملامحها ..

ومن الغلط تصور أنى أحرم الاستفادة من تجارب الآخرين ومعارفهم !! كيف وهؤلاء الآخرون ما تقدموا الا بما نقلوه عن أسلافنا من فكر وخلق ووعى وتجربة .. ؟

ان دولة الخلافة الراشدة اقتبست فى بناء النظام الاسلامى من مواريث الروم والفرس دون غضاضة ..

وعندما آكل أطعمة أجنبية أنا بحاجة اليها فالجسم الذى نما هو جسمى ، والقوى التى انسابت فى أوصاله هى قواى !!

المهم عندى أن أبقى أنا بمشخصاتى ومقوماتى .. !!

المهم أن أبقى وتبقى فى كيانى جميع المبادىء التى أمثلها والتى ترتبط بى وأرتبط بها ، لأنها رسالتى فى الحياة ، ووظيفتى فى الأرض .

هذا هو مقياس النهضة ، وآية صدقها أو زيفها ، فهل فى العالم الاسلامى نهضات جادة تجعل الاسلام الحنيف وجهتها والرسول الكريم أسوتها .. ؟

اننا هنا شديدو الحرص على جعل البناء الجديد ينهض على هاتيك الدعائم ..

واذا كنا نستورد من الخارج ثمرات التقدم الصناعى ، وننتفع من خبرات غيرنا من آفاق الحياة العامة ، فليكن ذلك فى اطار صلب من شرائعنا وشعائرنا .

فانه لا قيمة لأحدث الآلات اذا تولى ادارتها قلب خرب ، ولا قيمة لأفتك الاسلحة اذا حاول الضرب بها فؤاد مستوحش مقطوع عن الله مولع بالشهوات ..

ان بناء النفوس والضمائر يسبق بناء المصانع والجيوش وهذا البناء لا يتم الا وفق تعاليم الاسلام .

تنشئة تصوغ الاجيال الجديدة ، وتقاليد تحكم العلاقات السائدة ، ورعاية ظاهرة وباطنة للعبادات المفروضة ، ومعالنة جازمة بما فى الدين من أهداف ، ومقاطعة حاسمة لما يعترضه من مسالك .

وكل بناء معنوى للأمة يتنكر للاسلام ، أو يخافت بذكره ، أو يغض من شأنه ، فهو مرفوض جملة وتفصيلا .. !

ولقد جربنا جعل مظاهر المدنية فوق باطن فارغ مظلم فماذا صنعنا ؟

صنعنا ناسا : « اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم .. »(١) .

وهذا اللون من الناس فاشل فى سلمه ، مخذول فى حربه ، ما تسانده الى غاية أرض ولا سماء .

البناء الحقيقى للنفوس يستهدف أمرين جليلين ..

أولهما : اسلامى بحيث يحرك المسلم من يقظة الفجر الى هدأة الليل بحماس العقيدة ، وطهر الصلاة ، وشرف الاخلاص ، وحب الله ورسوله .

وكلتا الجبهتين الشرقية والغربية تكره ذلك الامر ، وتأبى أن يأخذ الاسلام طريقه فى الحياة بهذا الوضوح .

والأمر الآخر حيوى بحت ، أساسه التفوق العلمى والعملى فى كل أفق امتدت اليه الحضارة الحديثة من استصلاح التربة الى غزو الفضاء !

ولنكن صرحاء ! ان هذا التفوق لا يولد من تلقاء نفسه ، ان التبريز فى هذا المجال يتطلب رغبة فى المعرفة ، وشوقا الى المجهول ، وعزما على اقتحام كل عقبة ، وهذه لا تلدها الا عقيدة مكينة .. !

واذا كانت الحاجة أم الاختراع كما يقولون فان العقيدة المسيطرة أقوى

---

(١) المنافقون : ٤ .

من الحاجة فى الاندفاع والتحمل واستشفاف الغيوب .. !

ان الجندى المؤمن يرمق الظـــلام فى جنح الليل بطرف يكاد يخترق سدوله ، ويبحث عن ألف حيلة لمقاومة العدو ودحره ..

والعامل المؤمن يجفف العرق ، وينفى عن نفسه التعب ، لأنه ببواعث الحب لا القهر ، يريد خدمة أمته واعلاء رسالته .

والمحزن فى شئون المسلمين أنهم من عشرات السنين لا يمكنون من الحياة وفق ايمانهم الأثير ، وأنهم — أيضا — يلفظون كل ما يعرض عليهم من ايمان بديل .. !

ونتج عن ذلك أن أعمالهم الخاصة ونهضاتهم العامة تولد ميتة ، وأنهم ان تحركوا ففى مكانهم .. !

وقد تحركت اليابان منذ قرن فى موكب نهضة صناعية عارمة ، ونجت حركتها من هذا التدافع اللعين بين ما يفرض على الشـــعب من خارج ، وما يهفو اليه من داخل فماذا كانت النتيجة .. ؟

أضحت أمة من أنجح أمم الدنيا ، ولا تزال برغم هزيمتها فى الحرب الاخيرة أمة مرهوبة العزم ، ان لم يكن فى صناعات الحرب ، ففى صناعات السلام ..

أما العالم الاسلامى خلال هذا القرن فقد رزق بمن يريدون محو دينهم أو تشويه صلته بهذا الدين ، فكانوا شؤما على يومه وغده ..

ان النهضة الحقيقية هى التى تفلح فى استثارة قوى النفس ، وفى جعل الامة على اختلاف طوائفها كخلية النحل نشاطا ونظاما .

ولنزد الموضوع جلاء ..

لقد نشأ عن الانفكاك بين العقيدة والعمل عجز رهيب فى أداء الاعمال العادية حتى ليخيل الى أن عوام المسلمين أصبحوا دون غيرهم من الخلق فى نواحى الانتاج المادى والادبى ..

وكثيرا ما كنت أذكر قول أبى الطيب المتنبى :

انا لفى زمن ترك القبـــيح به
من أكثر الناس احســـان واجمال

فأحس مقدار هبوطنا عن المستوى الانسانى الرفيع فى الاتقـــان والاجادة .. !!

ان النجاة من السقوط قد تكون شيئا مقبولا ، ولكن ليس كل نجاح يحسب تفوقا .. قد يبدأ انسان من العرج ويستطيع السير ، ولكنه لا يمنح جائزة بتاتا فى العدو لمجرد القدرة على المشى ..

والمتنبى يحتقر أهل زمانه لأنهم فقدوا ملكة الاجادة ولا يحسنون فعل العظائم .. !!

فكيف لو رأى المعاصرين لنا من موظفين وعمال فى كل شأن دق أو جل .

ان هؤلاء — لانعدام بواعث الايمــــان والتقوى — تعوج فى أيديهم الاعمال المستقيمة فلا يصلون بها الى المستوى المقبول بله مستوى النبوغ والعبقرية .. !!

راقبت يوما بعض الناس الذين تكثر دعاواهم ولا تؤمن بلاياهم ، ثم عدت من نظرتى اليه وأنا أضع يدى على سبب مبين من أسباب تأخرنا ..

نظرت اليه فوجدت العمل يخرج من بين يديه ناقصا غير تام ، شائها غير جميل ، ووجدته لا يأسى على ذلك ، ولا تحركه أشـــــواق الى ادراك ما فاته ، وبلوغ مرتبة أفضل .

فعلمت أنه انسان تنقصه موهبة الاتقان ، وأن أمامه أشواطا واسعة من التدريب والعلاج حتى تكسب يده المهارة المطلوبة وتستحب نفسه الاجادة والتفوق ..

وأعدت النظرة مرة أخرى فى سلوكه فرأيته يطلب على عمله الناقص ثمنا كبيرا ويرتقب من غيره التقدير المضاعف ..

أو هو يفرض على الآخرين مطـــالبه مهما فدحت دون تقديم مقـــابل معقول .. !!

فأحسست أن له طبعا جشعا كثير التطلع الى طيبات الحياة . وليته يتوسل الى مطامعه بجهد مبذول مقدور .

كلا ، انه من الناحية النظرية ضعيف الكفاية ، ومن الناحية النفسية ضعيف الامانة ، فأى بلاء هذا .. ؟

أمثال هذه العلل هبوط حقيقى بالمستوى الانسانى ، ونزول مؤكد عن مرتبة الاحسان التى يفرضها الدين ، ويبنى تربيته على تحصيلها .

ان الحصاد الغالى للجهد البشرى بعد طول الكدح فى هذه الحياة ، أن يخرج الانسان من هذه الدنيا بثمرة واحدة هى (العمل الحسن) .

وذلك ما أكده القرآن الكريم عندما قال : « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » .

وقال : « انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » .

فأى عمل حسن لامرىء منطلق الرغبات كالطفل المدلل يطلب فقط ، وعلى الدنيا أن تلبى .. !!

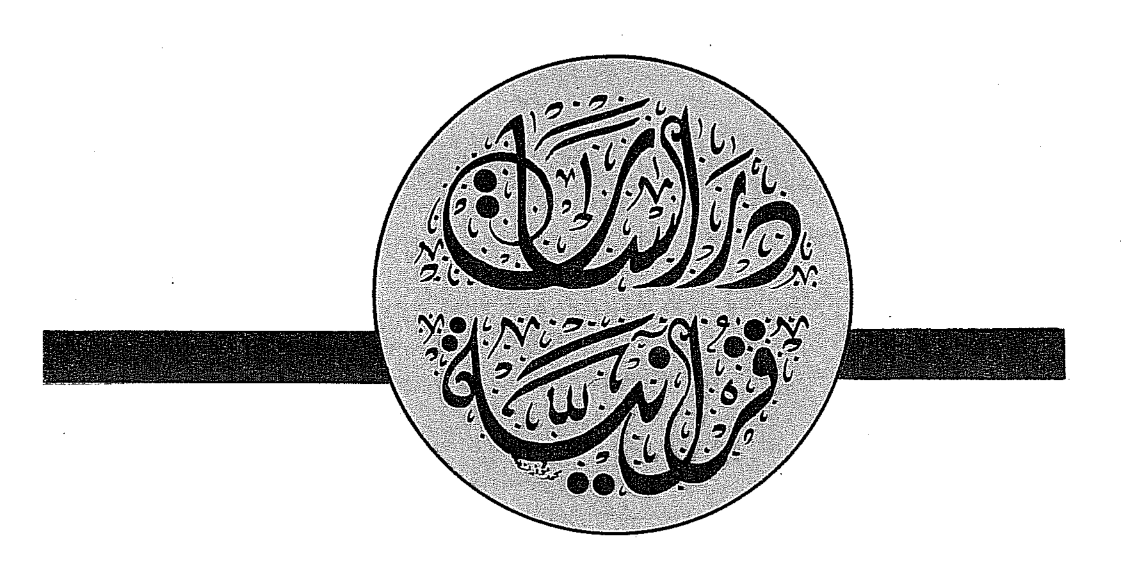
ان النجاح الكبير فى هذه الحياة وعند الله أن تنمى عقولنا وقلوبنـــا تنمية توفى على الغاية ، والله جل شأنه يقول : « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

الايمان والاصلاح قرينان لا ينفكان .

وليس من الاصلاح المنشود المفروض أن يكون الانسان غير مأمون على اجادة واجب أو غير مأمون ــ اذا أجاده ــ على المغالاة فيه ، وطلب مكانة لا يستحقها عليها !!

ومرة أخرى نقول : ان اعادة الحياة الى العقيدة الاسلامية لتحتـــل ماكنها فى الضمير ثم الى الشريعة لترسم خط السير فى المجتمع الكبير ، هو وحده طريق النهوض الصحيح .

الشيخ محمد الغزالى



للأستاذ أحمد محمد جمال
أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز

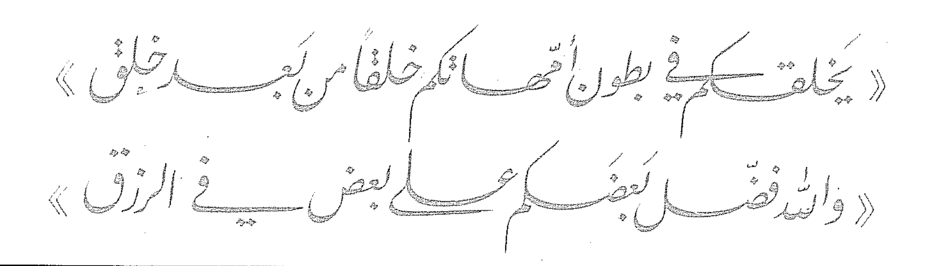
فى (بريد) مجلة الوعى الاسلامى(١) أجاب الاستاذ (عبد الحميد رياض) على سؤال لأحد قراء المجلة عن امكانية تربية الأجنة فى أرحام صناعية بقوله : « ان تربية النطفة فى الأرحام الصناعية ليست خلقا حتى يشتبه الأمر على القارىء السائل ، ونجاح هذه التجربة لا يزعزع العقيدة فى ان الله وحده هو الخالق ، فالخلق هو أثر القدرة الالهية فى وضع سر الحياة فى ماء الرجل . فبذرة الحياة هذه هى خصوصية الخالق التى لا يمكن لبشر أن يوجدها ويخلقها . أما تربيتها فى رحم صناعية وفق مواصفات طبية معينة ، فهذا لا يعد خلقا . قال الله تعالى : « أفرأيتم ما تمنون ، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » ؟!

ونحن نقول للاستاذ (عبد الحميد رياض) ولمن سأله : ان تربية الأجنة فى أرحام صناعية : غير ممكنة دينيا وعلميا أيضا ..

أما عن الدين فبين أيدينا القرآن الكريم ، والحديث النبوى الصحيح يؤكدان أن الله عز وجل هو الخالق ، وهو المصور ، وهو المربى للأجنة فى الأرحام الطبيعية طورا بعد طور ، وخلقا من بعد خلق ، الى أن ينفخ فيها الروح — سر الحياة — حتى يكتمل نموها لحما وعظما وعصبا ، فتخرج من بطون أمهاتها خلقا آخر .. فتبارك الله أحسن الخالقين .

يقول الله عز وجل :

- « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة



عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر .. فتبارك الله أحسن الخالقين »(٢) .

- « يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق .. فى ظلمات ثلاث »(٣) .
- « ما لكم لا ترجون الله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا »(٤) .
- « هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء »(٥) .
- « هو الذى أنشأكم من نفس واحدة .. فمستقر ومستودع »(٦) .
- « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة .. لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم »(٧) .
- « ألم نخلقكم من ماء مهين ، فجعلناه فى قرار مكين ، الى قدر معلوم ، فقدرنا فنعم القادرون »(٨) .
- « وهو الذى خلق من الماء بشرا ، فجعله نسبا وصهرا »(٩) .
- « هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض ، واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم »(١٠) .

فهذه الآيات المحكمات ، من القرآن الكريم ، تقرر وتؤكد — بما لا يدع مجالا للشك أو الاشتباه أو التأويل أن الله عز وجل هو المنفرد بالخلق والتصوير للأجنة فى بطون أمهاتها ، أو فى الأرحام الطبيعية ، وبالاستمرار والتتبع فى تربيتها وتنميتها خلقا من بعد خلق ، وطورا بعد طور .

وهى — هذه الآيات المحكمات — تقرر وتؤكد أيضا : أن الأرحام الطبيعية قد جعلت مستقرا للنطف ومستودعا لها بعد اتحادها مع بويضات الأنثى ، حتى تتدرج فى أطوار الخلق الانسانى الى العلقة فالمضغة ، فتكوين العظام ، ثم اكتسائه باللحم .. الخ : « فمستقر ومستودع » .

ثم هى تؤكد أن الله عز وجل جعل من خلق الانسان على هذه الكيفية الطبيعية من استقرار النطف والبويضات فى الارحام : سببا لامتداد الأنساب وقيام الأصهار بين الناس ، فالنسب من جهة الأب ، والصهر من جهة الأم : « فجعله نسبا وصهرا » .

والى جانب ما تقدم تقرر الآيات : رعاية الله للأجنة واحاطته اياها بالعلم واللطف والتدبير ، وهي في بطون أمهاتها ، وتصف الرحم الطبيعي بأنه قرار مكين .

ونتنقل الى ما جاء في الحديث النبوي عن خلق الانسان في بطن أمه .. يقول صلى الله عليه وسلم : « ان خلق أحدكم يكون في بطن أمه أربعين يوما نطفة . ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب : رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد — ثم ينفخ فيه الروح »(١١) .

وفي رواية أخرى : « ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول : أي رب نطفة : أي رب علقة : أي رب مضغة : أي رب ذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ ما الرزق ؟ ما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه » ، قال الامام النووي : قال العلماء « ان للملك ملازمة تامة ومراعاة لحال النطفة ، فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه باذن الله ، واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر » .

وفيما يرويه البخاري عن سؤال أم سليم للنبي صلى الله عليه وسلم عن احتلام المرأة ، وان شبه الجنين بأمه يأتي من مائها .. وما يرويه ابن اسحاق في السيرة عن سؤال بعض اليهود له صلى الله عليه وسلم في المسألة ذاتها جاء قوله لليهود : « ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فأيتهما علت صاحبتها كان الشبه لها » .

● قلت : فكيف تعلو احداهما الاخرى في الرحم الصناعية حتى يكون الشبه لها ؟! بل كيف تتحد الخليتان الذكرية والانثوية ، فتكون خلية واحدة وتعلق بالرحم الصناعية ؟! كما هو الحال في الرحم الطبيعية .

أما ما يقوله علماء الطب الحديث ، فقد أيدوا ما جاء في **النظريات بل** الحقائق الاسلامية عن مراحل تكوين الجنين ، وعن **نفخ الروح فيه بعد (١٢٠)** يوما ، وعن شبه الجنين بالأب أو الأم نتيجة (لحاملات الوراثة) في النطفة والبويضة ..

ويقول الأطباء : ان دم الحيض في الرحم الانسانية هو الذي يمد الجنين بالغذاء والنماء ، لأنه ينقطع أثناء الحمل — وان صحة الجنين البدنية **تعتمد اعتمادا كبيرا على حالة أمه الصحية ، كما أن مجرى الدم في الأم يتصل اتصالا غير مباشر بمجرى دم الجنين داخل الخلاصة** « أي المشيمة » (١٢) .

أما علم وظائف الاعضاء فيقرر أن من وظائف (الطحال) المتعددة : صنع خلايا الدم الحمراء والبيضاء للجنين ، وبعد ولادة الطفل يتوقف عمله هذا .

وفى دراسة علمية للطبيب المصرى الدكتور (عبد الفتاح محمد طيرة) يتحدث عن الآية القرآنية : « سـبحان الذى خلق الازواج كلها : مما تنبت الارض — ومن انفسهم — ومما لا يعلمون » . فيقول : أن الانسان يتكون (أولا) من الغذاء الذى تنبته الارض و (ثانيا) من الخلايا الجنسية المقتطعة من الذكر والانثى و (ثالثـا) من الروح التى هى سر الحيـاة .. اى مما لا يعلمون .

ثم يتحدث الدكتور طيرة عن نمو جسم الجنين فى بطن أمه ، وتطور هذا النمو من حجم (السمسمة) بعد الاسبوع الأول من الحمل الى أن يصل وزنه فى الشهر التاسع الى ثلاثة أو أربعة كيلو جرامات .. وقد اثبتت التجارب والملاحظات أن مصدر كل زيادة فى جسم الجنين هو **الغذاء الذى ينقله الدم من أمعاء الأم الى جسم الجنين .**

● قلت : فكيف يتوفر هذا الغذاء للجنين فى الأرحام الصناعية .. ؟

وأخيرا يقول الدكتور طيرة : « ان ثمة — فى تكوين الجنين — صناعة وتصويرا وخلقا ، وكما أنه لا بد من وراء صناعة السيارة والساعة من صانع ماهر ، فكذلك من وراء الانسان وأمثاله من الكائنات الحية لا بد من خالق .. مصور .. قدير .. حكيم » .

وحول قوله تعـالى : « ومما لا يعلمون .. » يقول الدكتـور طيرة ما خلاصته : أن الجسد المادى بدون هذه الذى لا تعلمه — وهو الروح التى هى سر الحياة .. يعجز عن مقاومة عوامل الايذاء والفناء . انه بالروح أصبح التراب انسانا ، وبدونه يصبح الانسان ترابا ! وبالروح يدرك الجسد ما يضره وما ينفعه ، وبها يتقبل الغذاء وينتفع به .. وبها ينمو ويتكاثر ، وبها يحب ويكره ، ويتأمل ويفكر ويضحك ويبكى ، ويتعلم ويعمل ، ويشقى ويسعد ، وصدق الله العظيم .

● « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق

فى مجلة (الوعى الاسـلامى عدد شعبان عام ١٣٩٣ هـ) مقالة قيمة للدكتور (محمد البهى) بعنوان (العلمانية والاسلام) تناول فيما تناول فيه تفسير هذه الآية : « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم ، فهم فيه سواء .. أفبنعمة الله يجحدون »(١٣) . فقال الدكتور البهى : أى أن صاحب المال ومن لا يملك المال من الأتباع سواء فى ارتباط منفعة أى منهمـا بالمال الموجود فعلا بيد مالكه والمفضل فيه عن غيره .

قلت : ان هذا التفسير للآية لا يلائم معناها ، ولا يساعد مبناها على صحته .. فالآية واردة بمبناها ومعناها معا لتأكيد حقيقة أن الأرزاق بيد الله ، وأنه هو سبحانه قاسمها بين عباده ، وهو المفضل بعضهم على بعض فى زيادة الرزق ونقصه .. حتى أن الذين فضلوا فى الرزق أى زادت أرزاقهم على أرزاق غيرهم لا يستطيعون رد شىء منها على المحرومين .. مما ملكت ايمانهم . الآية واردة لتأكيد هذا المعنى وزادته تأكيدا وتأييدا حين اضافت : « .. فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم » . اذ لو كان المقصود أن الناس المرزوقين والمحرومين سواء فى هذا الرزق لكان ايراد هذه الجملة عبثا أو مناقضا للمراد منها .

ثم جاءت الجملة التعقيبية الثانية : « فهم فيه سواء » تأكيدا للحقيقة نفسها .. أى أن المرزوقين والمحرومين سواء فى تلقى الرزق والحرمان منه ، أو تلقى بسطة الرزق وضيقه ، فلا حيلة لأى من الفريقين فى الكسب والحرمان . وانما هى مشيئة الله وحكمته كما يوضحها الحديث القدسى : « يا عبادى ان منكم من اغنيته ولو أفقرته لفسد حاله ، وان منكم من أفقرته ولو اغنيته لفسد حاله » .

وهناك آية أخرى شبيهة بهذه معنى ومبنى ، وهى قوله تعالى :

● « ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ؟ فأنتم فيه سواء »(١٤) .

وقد جاء التعبير القرآنى — هنا — أكثر وضوحا وصراحة ، لأنه جاء بأسلوب الاستفهام الانكارى .. فهو بعد أن ذكرهم بوحدانية الله وقدرته على بدء الخلق واعادته يسألهم : هل لهم شركاء فيما رزقهم مما ملكت أيمانهم ؟ وكيف اذن يجعلون له شركاء ممن خلق ؟ وكيف يرضون لله ما لا يرضون لأنفسهم .. ؟

وفى آية أخرى يمن الله على الناس ، بما جعل لهم فى الارض من رزق لا يملكون منحه أو منعه عن الآخرين :

● « وجعلنا لكم فيها معايش .. ومن لستم له برازقين »(١٥) .

والقرآن يكرر هذا المعنى ، ويؤكد هذه الحقيقة الالهية فى آيات كثيرات منها قول الله تبارك وتعالى :

● « الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له »(١٦) .
● « قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له »(١٧) .
● « أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر »(١٨) .
● « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا »(١٩) .

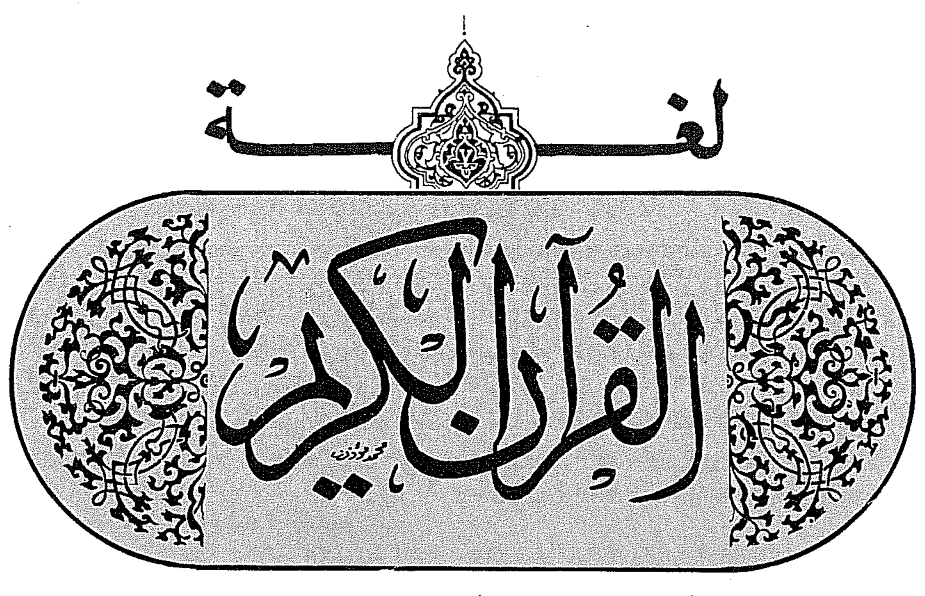
● « له مقاليد السموات والأرض ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر »(٢٠) .
وفى الحديث النبوى : « انما أنا قاسم أضع حيث أمرت » أى يقسم صلى الله عليه وسلم الغنائم والانفال وما يستحقه المسلمون فى بيت المال ، كما أمره الله عز وجل .
اذن فتفاوت الأرزاق بين الناس ، وتفاضلهم قوة وذكاء وخلقا : حقيقة الهية كونية ، يقررها القرآن ويؤكدها فى أكثر من آية ، كما أن واقع الحياة البشرية يشهد بها ، ونحن نلمسها ونراها ، وحكمة الله فى قيامها هى كما قال سبحانه : « ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » أى لتقوم الحياة ، ويعمر الكون .. باختلاف الطبقات ، وتباين القدرات والمواهب ، وتعدد الحرف والوظائف والاختصاصات .
ونستطيع أن نفهم (الرزق) الذى هو من اختصاص الله كـ (الخلق) بأوسع مدلولاته الحقيقية — لا المجازية ، فهو لا يعنى الطعام والشراب وحدهما ، بل يعنى الاسباب والوسائل والسبل المؤدية الى تحصيله ونواله من مواهبة وملكات ومهارات ذهنية وعقلية .
ولا تناقض بين هذه الحقيقة الكونية الالهية وبين (المسؤولية) الانسانية التى فرضها القرآن وأوجبها فى أكثر من آية أيضا ، وهى : أن للمحرومين حقوقا فى أموال المرزوقين ، سواء أكانت زكاة واجبة ، أم صدقة مستحبة . وفى ذلك يقول الله عز وجل :
● « انما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل — فريضة من الله ، والله عليم حكيم »(٢١) .
● « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »(٢٢) .
● « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »(٢٣) .
وما أكثر ما يكرر القرآن دعوته وانفقوا مما رزقناكم — أو انفقوا من طيبات ما كسبتم » .. وفى الحديث النبوى توجيهات الى أعطاء الفقير ، واطعام المسكين ، واغاثة الملهوف ، كقوله صلى الله عليه وسلم :
— « ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم » .
— « أطعموا الطعام ، وافشوا السلام » .
— « ان فى المال حقا سوى الزكاة » .
— « ان للسائل حقا ولو جاء على فرس » .
وبعد ، فهناك فرق كبير وعميق بين قول الدكتور البهى : ان صاحب المال ، ومن لا يملك المال من الاتباع سواء فى ارتباط منفعة أى منهما بالمال الموجود فعلا بيد مالكه والمفضل فيه عن غيره . تفسيرا لقوله عز وجل : « فهم فيه سواء » .

وبين ما يفهم من الآية — مع الآيات الاخرى — من ان الله عز وجل قسم الرزق بين العباد حسب ارادته ومشيئته ، فهم سواء فى تلقى الرزق الواسع والرزق القليل ، أو هم سواء فى العطاء والحرمان بحيث لا يستطيع الغنى أن يرد شيئا من رزقه على الفقير ، ويرفعه الى مستواه ، وان كان يجب عليه أن يعطيه ما يضمن له طعامه وكسوته .

والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل .

---

(١) العدد : ٩٦ عام ١٣٩٢ هـ .
(٢) سورة المؤمنون ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .
(٣) سورة الزمر ٦ .
(٤) سورة نوح ١٣ ، ١٤ .
(٥) سورة آل عمران ٦ .
(٦) سورة الانعام ٩٨ ، والمستقر والمستودع : الاصلاب والارحام .
(٧) سورة الحج ٥ .
(٨) سورة المرسلات ٢٠ — ٢٤ .
(٩) سورة الفرقان ٥٤ .
(١٠) سورة النجم ٣٢ .
(١١) رواه الشيخان .
(١٢) عن المجلة الطبية (نداء الصحة) عدد فبراير ١٩٧٣ .
(١٣) سورة النحل ٧١ .
(١٤) سورة الروم ٣٨ .
(١٥) سورة الحجر ٢٠ .
(١٦) سورة العنكبوت ٦٢ .
(١٧) سورة سبأ ٣٩ .
(١٨) سورة الروم ٣٧ .
(١٩) سورة الزخرف ٣٢ .
(٢٠) سورة الشورى ١٢ .
(٢١) سورة براءة ٦ .
(٢٢) سورة المعارج ٢٤ و ٢٥ .
(٢٣) سورة النور ٢٣ .



مشكلات الفواصل

د. علي محمد حسن

اشرت فى المقال السابق(١) الى طرف من هذه القضية ، وأوردت بعض الآيات القرآنية التى قد يتعلق بها من لا دراية له بأسرار العربيـــة ، وبأسرار اعجاز القرآن الكريم ــ بخاصة ــ وقلت فى نهاية الفصل : « وبعد فهذا حديث عن الفواصل فى القرآن الكريم تضمن أهم القضايا فيها ، ولكنه لم يوفها حقها من البحث والاستقصاء » .

ولما كانت الآيات التى ختمت بما يناسب صدورها مناسبة ظاهرة لا تلفت نظر المتفطن لأسرار بلاغة القرآن الا بمقدار ما يتبادر الى ذهنه وقلبه ــ لأول وهلة ــ من روعة النظم ، وســــمو التعبير ، ودقة المناســبة بين أول الآية وآخرها . اذا كان الأمر كذلك فلن أطيل الوقوف عند هذه الآيات ، وهى كثيرة فى القرآن الكريم ، لأن أمرها لا يغمض على من له أدنى بصر بالأســاليب البيانية العالية .

وكان لا بد من وقفة متأنية مع الآيات الكريمة التى ربما يوهم نظمها ــ بادىء ذى بدء ــ أن ختامها غير متسق مع صدرها ، فتحتاج عند قصار النظر الى كشف الأسرار البلاغية ، والدينية التى اقتضت أن يكون نظمها على هذا الوجه دون غيره .

وهذا ما سماه المتقدمون : « مشكلات الفواصل » .

وقبل أن نتعمق فى هذا الموضوع ينبغى أن نبدأ بكلمة قالها الفخر الرازى ، وهو من نعرف نفاذ بصيرة ، وعمق بصر ، ودقة بحث وراء الأسرار والمعانى ، ودءوب تفكير وتدبر لما وراء هذه الأسرار ، وهذه المعانى .

تلك هي قوله عند تفسيره لقوله تعالى : « وأقصد في مشيك واغضض من صوتك » : (هل للأمر بالغض من الصوت مناسبة مع الأمر بالقصد في المشي ؟ فنقول : نعم . سواء علمناها نحن أو لم نعلمها ، وفي كلام الله من الفوائد ما لا يحصره حد ، ولا يصيبه عد ، ولا يعلمه أحد) .

وكلمة أخرى للرازي نثبتها هنا أيضا بين يدي حديثنا عن مشكلات الفواصل جاء عند تفسيره لقوله تعالى : « ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا » من سورة العنكبوت ، جاء قوله : (ما من حرف ولا حركة في القرآن الا وفيه فائدة ، ثم ان العقول البشرية تدرك بعضها ، ولا تصل الى أكثرها ، وما أوتي البشر من العلم الا قليلا) .

ولا يقال ان كلمتي الرازي هاتين ربما بعثتا الشك في القلوب المريضة ، وربما دعتا القلوب السليمة الى شيء من التوقف : أن يكون في كلام الله تعالى ، وفي مناسبة بعض الآي لبعض ما لا يمكن أن نعلمه ، حتى مع طول البحث ، وادامة النظر ، وشدة التقصي .

لا يقال هذا ، لأن القضية الاولى ثابتة لم يطرأ عليها شك . أعني قضية اعجاز القرآن ، وأنه تحدى العرب — وهم أهل اللسن والفصاحة — أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فلم يستطيعوا ، مع ما نعلمه ، وتعلمه الأجيال كلها ، والمعنيون بدراسة التاريخ الديني للاسلام من مؤمنين وكافرين وملحدين ومعاندين ومنافقين — من أن العرب مع شدة حرصهم على ابطال حجة النبي — صلى الله عليه وسلم — واجتهادهم في ذلك ، وكثرة أعوانهم عليه لم تؤثر عنهم كلمة واحدة في الطعن على نظم القرآن ، أو على أية كلمة من كلماته ، بل الذي أثر عنهم وصفه بمايشهد بعلو درجته في البلاغة ، ويكفي أن الكلمة التي أرضتهم وسكنوا اليها ، وحمدوا قائلها وصف القرآن بأنه (سحر) ، كما جاء ذلك على لسان الوليد بن المغيرة حين طلب اليه قومه أن يقول في القرآن ما يعيبه به : « انه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال أن هذا الا سحر يؤثر . ان هذا الا قول البشر » (٢) .

فعيب القرآن عندهم أنه سحر ، وهل يكون سحرا وهو — عندهم — موضع نقد أو طعن في لغته أو نظمه أو معانيه .. ؟

حتى الأوصاف الاولى التي وصفوا بها القرآن كانت تدل على الروعة والخلابة وتشهد بأنهم يقرون ببلاغته وفصاحته ، قالوا انه شعر ، وقالوا انه قول كاهن ، وقالوا أساطير الأولين ، وما قالوا ذلك وهم يرون أنه موضع المؤاخذة من ناحيتيه اللغوية والبيانية .

وقد سأل رجل بعض العلماء عن قول الله عز وجل : « لا أقسم بهذا البلد » فأخبر أنه لا يقسم،ثم أقسم به في قوله : « والتين والزيتون.وطور سينين وهذا البلد الأمين » فقال العالم للسائل : أي الأمرين أحب اليك ، أجيبك ثم أقطعك ، أو أقطعك ثم أجيبك ؟ قال : لا . بل اقطعني ثم أجبني . فقال له : اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال ، وبين ظهراني قوم كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا ، وعليه مطعنا ، فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به ، وأسرعوا بالرد عليه ، ولكن القوم علموا وجهلت ، فلم ينكروا منه ما أنكرت ، ثم قال له : ان العرب قد تدخل (لا) في أثناء كلامها ، وتلغي معناها .

ويبدو أن هذا العالم أخذ اجابته هذه من (أبي هذيل العلاف)(٣) فقد

جاء اليه رجل ، وقال : أشكلت على آيات من القرآن توهمنى أنها ملحونة . فقال أبو الهذيل : أأجيبك بالجملة أو تسألنى عن آية آية .. ؟ قال : بل تجيبنى بالجملة . فقال أبو الهذيل : هل تعلم أن محمدا كان من أوسط العرب وأن العرب كانوا أهل جدل ؟ قال : نعم . قال : فهل تعلم أن العرب اجتهدوا فى تكذيبه ؟ قال : نعم . قال : فهل تعلم أنهم عابوه باللحن ؟ قال : لا . قال أبو الهذيل ، فتدع قولهم مع علمهم باللغة ، وتأخذ بقول رجل من الأوساط(٤) ؟!

أما أن العرب — وخاصة قريشا — كانوا أهل جدل ، ولدد فى الخصومة ، فيشهد لذلك قوله تعالى : « وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون »(٥) .

وقوله علت كلمته : « فانما يسرناه بلسانك ، لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا »(٦) .

وأما أنهم اجتهدوا فى تكذيبه ، والطعن عليه ، وعلى القرآن الكريم فيدل عليه تكلفهم للأمور الخطيرة فى محاربته ، والصد عن دعوته ، وقد كانوا موصوفين برزانة الأحلام ووقارة العقول والألباب ، ولو أنهم وجدوا الى الطعن فى القرآن سبيلا لكان ذلك كافيا فى ابطال دعوة محمد ، ولكفاهم مئونة حرب لا يعلمون على من تدور فيها الدائرة ، ولو أنهم طعنوا لنقل ذلك الينا جيلا بعد جيل ، فان الدواعى كانت متوفرة فى عهد البعثة ، وفى كل جيل بعد ذلك على نشر ما يسىء الى الدعوة والداعى صلى الله عليه وسلم .

وسبيلى فى هذا الفصل الشائك أن أجىء بالشواهد مما وقف عنده العلماء متبصرين باحثين عن السر البلاغى ، وأن أذكر ما وقفت عليه مما قيل فى ذلك . فاذا فتح الله — بعد ذلك — بوجه اظن أنه مقبول ذكرته ، واذا وجدت أن كلام العلماء غير مقنع ، ولم يفتح الله بوجه مقبول فوضت علم ذلك الى الله ، وقلت مقالة الرازى أننى أومن به ، واعتقد أنه فى أعلى درج البلاغة ، وان لم نعلم السر فى هذا الذى أشكل علينا علمه وفهمه ، وعسى أن يفتح الله على غيرنا بوجه مقنع مقبول .

واقف عند آيات وقف عندها (بدر الدين الزركشى) فى كتابه (البرهان فى علوم القرآن) ، ثم أثنى بما وقفت أنا عنده وأنا أتلو كتاب الله تعالى ، وفى كل من النوعين سأذكر ما اطلعت عليه من تأويلات بعض المفسرين .. والله المستعان .

قال الزركشى : ومن خفى هذا الضرب (المشكل من الفواصل) قوله تعالى فى سورة البقرة : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم » وقوله فى (آل عمران) : « قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شىء قدير » .

فان المتبادر الى الذهن فى آية (البقرة) الختم بالقدرة ، وفى آية (آل عمران) الختم بالعلم ، ولكن اذا انعم النظر علم أنه يجب أن يكون ما عليه التلاوة فى الآيتين .

ولم يبين الزركشى سر ما يؤدى اليه انعام النظر من أن التلاوة يجب أن تكون على ما فى الآيتين ، ولكن يفهم من كلام بعض المفسرين أن ذكر العلم فى آية البقرة يشير الى أن الله سبحانه خلق السموات والارض وما فيهما على

وفق علمه بمصالح العباد ، وما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، والى أن العالم بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، الخبير بمصالحها جدير بأن يخلق كل ما يخلقه على الوجه البديع الرائق .

وان ذكر القدرة فى آية (آل عمران) يشير الى أن الذات المتميزة بالعلم ، متميزة أيضا بالقدرة الذاتية الشاملة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن بعض المفسرين جعل : « والله على كل شىء قدير » بيانا لقوله سبحانه : « ويحذركم الله نفسه » ، وهو اتجاه حميد : أن ينظر الى التذييل — ليس فقط بحسب حد — الآية التى فيها ، وانما أن ينظر اليه على أنه مرتبط بما سبقه .

وان كان صاحب المنار أسرف فى ذلك حيث جعل قوله تعالى : « والله بكل شىء عليم » فى سورة (البقرة) متصلا بأول الآيات فى تقرير رسالة النبى صلى الله عليه وسلم ، ومبطلا لشبه الذين أنكروا أن يكون البشر رسولا ، والذين أنكروا أن يكون من العرب رسول ، لأن قصارى ذلك كله — كما يقول — اعتراض الجاهلين على من هو بكل شىء عليم .

وقد أبعد — والله — النجعة ، فان : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » هى الآية الثالثة والعشرون ، وهذه الآية التى جعلها تذييلا مرتبطا بها هى الآية التاسعة والعشرون ، وبينهما آيات تتحدث عن الجنة ونعيمها مما وعد به المؤمنون ، وعن ضرب الأمثال ، وعن الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، وعن كفر الكافرين بالله الذى أحياهم بعد أن كانوا أمواتا ، ثم يميتهم ثم يحييهم .

ولا يشفع له فى ذلك دعوى أن هذه الآيات متصل بعضها ببعض ، فهذا حق ، لكن ليست كلها فى شأن الرسالة والرســـــول حتى يكون هذا التذييل مرتبطا بهذا المعنى .

كما أن ما ذكره من انكار أن يكون البشر رسولا ، واستبعاد أن يـــكون للعرب رسول ليس له ذكر فى الآيات الا ما يلمح لمحا حين يجعل الضمير فى (مثله) راجعا الى النبى — صلى الله عليه وسلم .

ولو أنه جعل التذييل متصـــــــلا بالآية الاخيرة من هذه الآيات : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم اليه ترجعون » لكان له وجه .

على أن عبارة النسفى فى هذا المقام واضحة وموجزة : وهو بكل شىء عليم ، فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت ، مع خلق ما فى الارض على حسب حاجات أهلها ومنافعهم .

ونعود الى الزركشى ، قال : ومنه قوله تعالى : « والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم »(٧) فان الذى يظهر فى أول النظر أن الفاصلة (تواب رحيم) لأن الرحمة مناسبة للتوبة وخصوصا من هذا الذنب العظيم ، ولكن ههنا معنى دقيق من أجله قال (حكيم) وهو أن ينبه على فائدة مشروعية اللعان ، وهى الستر عن هذه الفاحشة العظيمة ، وذلك من عظيم الحكم ، فلهذا كان « حكيم » بليغا فى هذا المقام دون « رحيم » .

وقد شرح أبو السعود المعنى الذى اشار اليه الزركشى ، قال : « حكيم فى جميع افعاله وأحكامه التى من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان .. لو لم

يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه ، لأنه أعرف بحال زوجته ، وأنه لا يفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة ، وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد الزنا لفات النظر لها ، ولو جعل شهاداتها موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ، ولا ريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة ، فجعل شهادات كل منهما — مع الجزم بكذب أحدهما حتما — دارئة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية » .

وهذا كله — أيضا — من فضل الله عليهم ، ورحمته بهم .

على أن هنا سرا آخر لايثار صفة الحكمة على صفة العلم ، وذلك أنه لو قيل (رحيم) لكان تكرارا مع (رحمته) ، ولنبا النظم عن الذوق ، ويكفى أن تسمع : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب رحيم » لتدرك من أول وهلة نبو هذا التذييل عن صدر الآية ، مع ملاحظة أن الفضل ، وان كان فيه من الحكمة ما فيه ، لكنه فى معناه أقرب الى الرحمة ، وعندئذ تكون كلمة (رحيم) غير جديرة بأن تختم بها هذه الآية ، لأنها حينئذ تكون تكرارا لمعنى صريح فى كلمة (رحمته) ولمعنى ضمنى فى كلمة فضل ، فكانت البلاغة كل البلاغة أن تختم الآية بكلمة (حكيم) كما هى التلاوة .

وقد تضمنت الآية أربع صفات كريمة ، وصف الله سبحانه بها نفسه فهو ذو فضل وذو رحمة ، وهو تواب وحكيم . وكلها لا بد منها فى قضية ذات بال بين فيها أسلوب الاتهام ، وطريقة الدفاع ، ثم الحكم الذى لم يدن واحدا منهما ، بل قضى بالتفرقة بينهما .

ولا شك أن فى كل ذلك من الفضل والرحمة والحكمة ما فيه . فالزوجة ان كانت بريئة فستظل تنظر الى زوجها — ان عاشت معه — بقلب مملوء بالغيظ والحقد لأنه أهانها فى أعز ما تملك ، وسيكون من أشق الأمور عليها أن تعاشره .

واحتمال الأذى ورؤية جانبه غذاء تضوى به الأجسام وان كانت مخطئة فستشعر دائما بالخجل والخزى كلما وقع نظرها عليه ، وستضيق كل الضيق بهذا الجو الذى شهد فضيحتها ، وتتمنى لو تعيش فى جو آخر ، فى بيت أبيها ، أو فى بيت زوج جديد حيث تنسى أو تتناسى ما كان منها ، ومع ذلك فسوف لا تغفر لزوجها أنه لم يستر عليها ، ولم يكتم ما علم من أمرها .

والزوج سيجد من العسير عليه أن يعاشر زوجة داست كرامته ، وأوطأت فراشه غيره ، ان كان صادقا ، وسوف لا يبقى على عشرتها ، ولا يحفظ لها ودا ان كان اتهمها زورا وبهتانا ، لأن ذلك دليل كراهيته لها ، وزهده فيها .

ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق .

فكان التفريق بينهما منتهى الحكمة ، ثم فيه من الفضل والرحمة والتهيئة للتوبة ما فيه .

وقد نقل الزركشى عن بعض من تقدموه ، من أصحاب الدراسات القرآنية ثلاثة أوجه لتعليل التذييل فى قوله تعالى : « وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا »(8) بالحلم والمغفرة عقب تسابيح

الأشياء كلها وتنزيهها لله تعالى .

أحدها : أن فسر التسبيح بأن الأشياء مودعات من دلائل العبر ، ودقائق الانعامات والحكم ما يوجب تسبيح المعتبر المتأمل ، فكأنه سبحانه يقول : ان كان من كبير اغفالكم النظر فى دلائل العبر مع امتلاء الأشياء بذلك . وموضع العتب قوله سبحانه : « وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »(٩) . كذلك موضع المعتبة قوله : « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » ، وقد كان ينبغى أن يعرفوا بالتأمل ما يوجب القربة لله مما أودع مخلوقاته مما يوجب تنزيهه . فهذا موضــــع حلم وغفران عما جرى فى ذلك من الافراط والاهمال .

الثانى : أن جعلنا التسبيح حقيقة فى الحيوانات بلغاتها فمعناه : الأشياء كلها تسبحه وتحمده ولا عصيان فى حقها ، وأنتم تعصون ، فالحلم والغفران للتقدير فى الآية وهو العصيان .

الثالث : انه سبحانه قال فى أولها : « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وان من شىء الا يسبح بحمده » أى انه كان لتسابيح المسبحين حليما عن تفريطهم ، غفورا لذنوبهم .

واختار الفخر الرازى الوجه الأول فى تفسير الآية ، وهو أن « التسبيح المضاف للجمادات ليس الا بمعنى الدلالة على تنزيه الله تعالى ، ورد الوجه الثانى ، وبالغ فى رده :

أولا : بأنا لو جوزنا فى الجماد أن يكون عالما متكلما لعجزنا عن الاستدلال بكونه تعالى عالما قادرا على كونه حيا ، وحينئذ يفسد علينا باب العلم بكونه حيا ، وذلك كفر ، فانه يقال : اذا جاز فى الجمادات أن تكون عالمة بذات الله تعالى وصفاته وتسبحه مع انها ليست بأحياء ، فحينئذ لا يلزم من كون الشىء عالما قادرا متكلما كونه حيا ، فلم يلزم من كونه تعالى عالما قادرا كونه حيا ، وذلك جهل وكفر ، لأن من المعلوم بالضرورة أن من ليس بحى لم يكن عالما قادرا متكلما . هذا هو القول الذى أطبق العلماء المحققون عليه .

ثانيا : لو حملنا التسبيح هنا على أن هذه الجمادات تســبح الله بأقوالها والفاظها لم يكن عدم الفقه لتلك التسبيحات جرما ولا ذنبا ، واذا لم يكن ذلك جرما ولا ذنبا لم يكن قوله : « انه كان حليما غفورا » لائقا بهذا الموضع .

قال : فهذا وجه قوى فى نصرة القول الذى اخترناه .

وعلل لهذا التذييل بناء على الوجه الذى اختاره بأن ذكر الحليم والغفور ههنا يدل على أن كونهم بحيث لا يفقهون ذلك التسبيح جرم عظيم صدر عنهم .

---

(١) نشر بمجلة الوعى الاسلامى بعنوان (الفواصل) فى العدد ٦٨ من السنة السادسة .

(٢) سورة المدثر . الآيات ١٨ — ٢٥ .

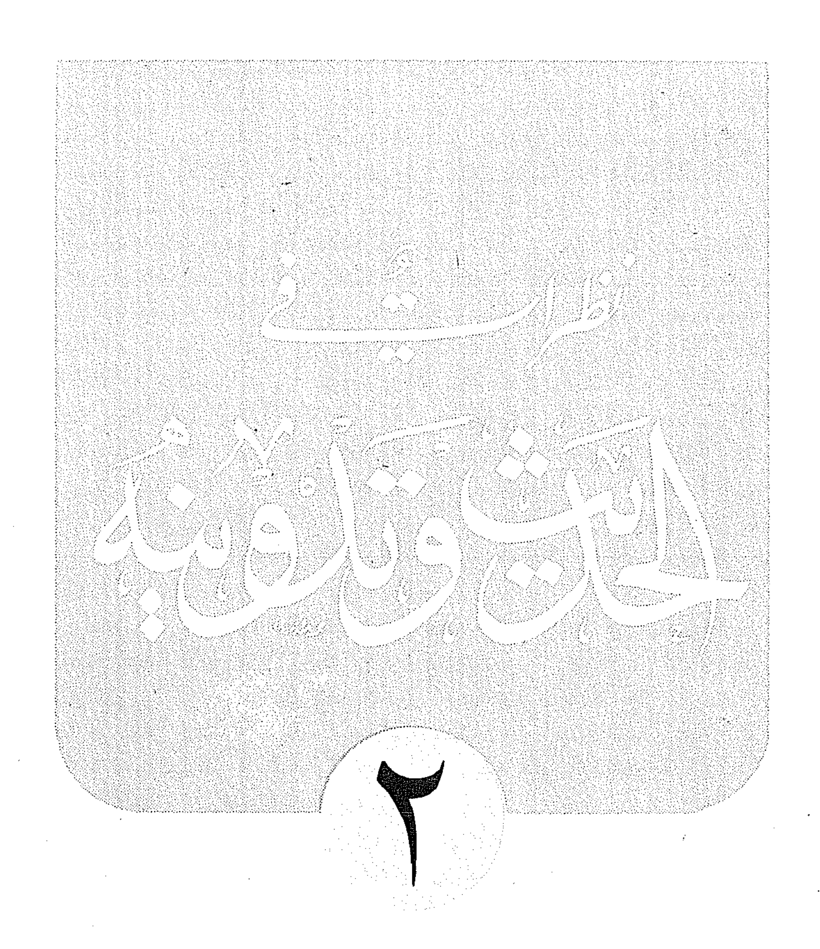
(٣) راس من رءوس المعتزلة ، كان أستاذ المامون الخليفة العباسى ، وقد فضله المبرد على الجاحظ فى المناظرة . توفى سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) ضحى الاسلام جـ ٣ ص ١٠١ .

(٥) الزخرف ٥٨ .

(٦) مريم ٩٧ .

(٧) سورة النور ٩ ، ١٠ .



للدكتور محمد عبد الرءوف

شرحنا فى مقالنا الأول كيف أن الحديث النبوى الشريف يرده العلماء الى اربعة أنواع . **الأول** : ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقوال وهو اعلى هذه الأنواع واسماها وأكثرها ، وفى الذروة من البلاغة وروعة الأسلوب وغزارة المعانى ، **والنوع الثانى** : هو ما ذكر فيه فعل من أفعال الرسول أو وصفتفيه خلاله الكريمة ، وقد يلحق به ما كان أمرا من النبى صلى الله عليه وسلم ، كقول السيدة عائشة رضى الله عنها فيما رواه ابـن ماجة وأبو داود وابن حنبل : « كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » اذا اعتبرنـا أمر الرسول فعلا ، وهذا أقرب من اعتباره من الأقوال حتى يقتصر النوع الأول على ما احتوى على كلامه صلى الله عليه وسلم نفسه ، ومثل هذا ما رواه البخارى واحمد عن أم عطية قالت :

« لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الأنصار فى بيت ، ثم بعث اليهن عمر بن الخطاب ، فقام على الباب فسلم ، فرددن عليه السلام ، فقال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن ، قلن : مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله ، وقال (اى عمر) تبايعن على الا تشركن بالله شيئا ، ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينه فى معروف ، قلن : نعم ، فمددنا أيدينا من داخل البيت ومد يده من خارج البيت ، ثم قال : اللهم اشهد . . » .

فمبايعة عمر رضي الله عنه النساء بناء عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم هو بمثابة مبايعة النبى نفسه . **والنوع الثالث** : من الحديث ما كان اقرارا سكوتيا من النبى صلى الله عليه وسلم لما حدث فى عهده ، وقد مثلنا لذلك فى الجزء الأول من هذا البحث ، ويدخل فى هذا عادات الناس فى المدينة ذلك الوقت وما جروا عليه فى آداب الطعام والشراب واللباس والمتاجرة والمقاييس والمكاييل وغير ذلك مما لم يرد فيه نص عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك كان عمل أهل المدينة من مصادر التشريع الهامة عند الامام مالك رضي الله عنه ، وأما **النوع الرابع** : والأخير من الأحاديث فهو ما تذكر فيه أوصاف النبى الخلقية أو ما حدث عن ولادته أو مراحل حياته صلى الله عليه وسلم كتاريخ ولادته أو الحديث عن رضاعه أو وفاة والدته أو كفالة جده أو مرضه أو وفاته صلى الله عليه وسلم .

وليس يعنى تصنيف الحديث الى هذه الأنواع أن كل حديث لا بد أن يكون واحدا من هذه الأنواع الأربعة فقط ، فلا يكون الا قولا من أقوال الرسول أو فعلا أو تقريرا أو صفة بل قد يشتمل الحديث الواحد على وصفين من هذه الأربعة أو أكثر ، فحديث أم معبد الذى سقنا جزءا منه تصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، اشتمل الجزء الأول منه على أفعال وأقوال له ، ونسوق صدر هذا الحديث وهو كما يلى :

« عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة هووأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ودليلهم عبد الله ابن أويقط الليثى فمروا بخيمة أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة جلدة برزة تحبى وتقعد بفناء الخيمة ، ثم تسقى وتطعم ، فسألوها تمرا أو لحما يشترونه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، واذا القوم مرصلون مسنتون ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبى أنت وأمى ، إن رأيت بها حليبا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها فى شاتها . قال : فتفاجت ودرت واجترت ، فدعا باناء لها بربض الرهط ، فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال ، فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب صلى الله عليه وسلم آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم ، فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء ، فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها . »

فهذا الحديث يحتوى على كثير من فعال النبى صلى الله عليه وسلم وبعض أقواله وخصاله الكريمة ، كما احتوى فى الجزء الآخر على وصف أم

معبد للرسول امام زوجها بعد عودته مع أعنزه ، بل يحتوى الحديث على تقرير سكوتى من الرسول لعدم اعتراضه عليه الصلاة والسلام على الطريقة التى كانت تعيش عليها أم معبد .

وحيث فرغنا من تعريف لفظ الحديث بالمعنى الذى يستعمله العلماء ، ننتقل الى موضوع هام وشيق ، وهو تدوين الحديث وجمعه ونشأة بعض العلوم حول موضوع الحديث ، فإنا نسمع الكثير عن الكتب الستة والمسانيد والمصنفات والسنن والصحاح والصحف ، كما نسمع عن علوم تتعلق بالحديث من النقد الحديثى والمصطلح وعلم الرجال .

وسوف نحاول متابعة المراحل التى دون فيها الحديث وخصائص كل مرحلة وتاريخها وأهم ما دون فيها مع وصف مختصر لكل منها ، ونؤثر أن نبادر فنقول اجمالا ان تدوين الحديث وتطور علومه كان على مراحل خمسة اخترنا لها الأسماء التالية للتيسير ومزيد الايضاح : **المرحلة الأولى** نسميها مرحلة **الصحيفة** لأن ما دون فيها كان يسمى كذلك ، واستغرقت هذه المرحلة القرن الهجرى الأول كله وطرفا من القرن الثانى ، ومعنى الصحيفة الواح كتب عليها عدد من الاحاديث النبوية من مواد الكتابة المعروفة فى ذلك العهد من اللخاف والعظام والجلد ، **والمرحلة الثانية** ، وتستغرق الجزء الأكبر من القرن الثانى للهجرة بعد العقدين الأولين ، ونسميها مرحلة **المصنف** ، وهو ما دونت فيه الأحاديث مبوبة على حسب الموضوعات ، فوضعت كل مجموعة من الأحاديث المشتركة فى الموضوع معا تحت عنوان يدل عليها ، فأما **المرحلة الثالثة** فهى مرحلة **المسند** ، وفيه تبوب الأحاديث تحت اسم الصحابى الذى رواها ورويت عنه ، فيقسم الكتاب الى فصول كل فصل يعنون له باسم الصحابى أو صحابية ثم تسرد الأحاديث التى رويت عن طريقه أو عن طريقها بأسانيدها ، وبدأت هذه المرحلة قبيل نهاية القرن الثانى واستمرت خلال القرنين التاليين ، وأما **المرحلة الرابعة** فنسميها مرحلة **الصحيح** ، لأن علماءها تحروا جمع الأحاديث الصحيحة وحدها كما صنع البخارى ومسلم ، أو مع غيرها مع بيان وصف ما دون الصحيح من كونه ضعيفا أو حسنا مثلا ، وبدأت هذه المرحلة فى العقود الأولى من القرن الثالث واستمرت حتى نهاية القرن الرابع ، وهى بذلك متداخلة فى المرحلة الثالثة زمنيا ، أما **المرحلة الخامسة والأخيرة** فنسميها المرحلة **التحليلية** أو مرحلة الشرح والتحليل ، فقد تم جمع ماكان يتداول من الأحاديث بنهاية القرن الرابع، فكان عمل العلماء فيما بعد ذلك قائما على ما جمع قبل ، فكان شرحا لها أو لمفرداتها أو تحسينا فى تبويبها ، أو جمع ما اتفق عليه أو ما زيد فى البعض على البعض الآخر ، أو اختصار بعضها بحذف الأسانيد أو المكرر أو تطوير علوم الحديث واكمالها أو عمل فهارس كالأطراف لتيسير المراجعة .

وسوف نحاول فى الفصول التالية معتمدين على الله دراسة كل من هذه المراحل وخصائصها ووصف بعض النماذج لما دون فى كل منها ، ونبدأ بالمرحلة الأولى وهى التى سميناها مرحلة الصحيفة أو مرحلة الصحف .

وتنقسم المرحلة الأولى نفسها الى فترات ثلاثة ، الأولى هى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، والثانية تبدأ بوفاته عليه الصلاة والسلام حتى منتصف العقد التاسع من القرن الهجرى الأول ، والثالثة تبدأ من ذلك الوقت حتى نهاية العقد الثانى من القرن الثانى .

أما على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فلم تكن هناك حاجة ماسة بعد لكتابة الحديث ، وكانت العناية موجهة للقرآن الكريم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب الى القليلين ممن يحسن الكتابة من أصحابه بكتابة القرآن عندما كان يوحى اليه به ، ويدلهم على موضع كل آية بالنسبة لغيرها ، ومع ذلك فان الاعتماد كان الذاكرة والتلقى الشفوى ، ولم يكن الاعتماد يوما ما على الكتاب وحده ، ففى التلقى الشفوى علاقة مباشرة بين المعلم والمتعلم وضمان لحسن الأداء ومسئولية المعلم عن صواب ما يعلمه أمام الله وأمام ضميره .

وتوجيه العناية لكتاب الله لا يعنى أنه لم يخطر ببال صحابى أن يكتب لنفسه — اذا استطاع — ما حفظه من الرسول أو بعضه ليتذكره اذا نسيه ، ولكن حرصا على عدم خلط الصحف القرآنية بغيرها ، ومنع تكرار ما حدث من فساد الكتب السماوية السابقة ، نسمع فيما رواه أبو سعيد الخدرى أنه صلى الله عليه وسلم حرم كتابة غير القرآن بل أمر من كتب غيره بمحوه ، كما نسمع أنه استؤذن فى كتابة الحديث فلم يأذن ، ولكن توجد مع ذلك روايات تدل على أنه أذن لعبد الله بن عمر بكتابة العلم أى الحديث وأن الرسول صلوات الله عليه لما قال له رافع بن خديج : أنا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ » قال : « اكتبوا ولا حرج ؟ وقد ناقش العلماء ما ظهر من تعارض فى هذا الشأن فمن قائل إن الاباحة جاءت بعد التحريم فنسخته ، ومن قائل ان المحرم كان خلط كتابة القرآن بكتابة الحديث ، ولكن الذى يخيل الى هو أن الأمر كان موقوفا على الظروف ومبلغ السلامة أوعدمها حال الأذن بكتابة الحديث ، والا فمن المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم أملى كتبا بعث بها لعماله أو لغيرهم ، كما أملى نصوص معاهدات واتفاقيات وكلها من الحديث الشريف .

والخلاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لحق بالرفيق الأعلى ولم تكن هناك صحف متداولة جمعت عليها أحاديثه ومآثره وان احتمل أن قليلا من أصحابه كتب بعض الألواح لنفسه .

أما عن الفترة الوسطى من المرحلة الأولى وتمتد لسبعين سنة بعد وفاة المصطفى عليه الصلاة والسلام فان من الجلى الواضح أن الصحابة وقفوا من كتابة الحديث موقف التردد يتنازعهم عاملان ، الأول عامل الرغبة فى الكتابة لما لها من ثمرات واضحة ، والآخر هو الخوف على سلامة الكتاب الكريم اذا تداول الناس صحف الحديث بجانب صحف القرآن ، ولقد شغل الصحابة أمر القرآن للغاية فكما يذكر القراء أشار الفاروق على الخليفة الأول أن يجمع صحفه ويحفظها لما استمر القتل فى الصحابة أثناء حروب الردة ، ولقد تردد أبو بكر رضى الله عنه أول الأمر ثم شرح الله صدره لذلك ، فجمع جميع الصحف القرآنية التى كتبت على عهده صلى الله عليه وسلم للاعتقاد بسلامتها والا لنزل الوحى ليفيد بحدوث أى تحريف فيها ، ولذلك كانوا يستحلفون أصحابها على أنها كتبت أثناء حياة الرسول ، وبعد أن تم جمعها حفظها الخليفة الأول لديه ، ولما حضرته المنون وكان قد أوصى بالخلافة لابن الخطاب عهد اليه بهذه الصحف ، ولما اعتدى على حياة عمر رضى الله عنه آثر أن يعهد بها الى ابنته حفصة أم المؤمنين التى كانت تحسن القراءة والكتابة أكثر من سواها من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم طلبها منها

الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه لما حدث اختلاف على القراءات ، فنسخت من هذه الصحف نسخ كاملة وزعت على الأمصار وبعث مع كل مصحف معلم من الصحابة ليعلم المسلمين بالجهة المبعوث اليها القرآن كما سمعه من الرسول وفي حدود القراءات التي تتفق مع رسم مصحفه ، ثم أمر بالصحف الأصلية فأحرقت حسما للخلاف .

نعود للكلام على كتابة الحديث ، وننقل ما كتبه العلامة الخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٣ هـ بهذا الصدد في كتابه « تقيد العلم » المطبوع بدمشق عام ١٩٤٩ بتحقيق العلامة يوسف الحسن :

« فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول انما هي لئلا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره أو يشغل عن القرآن بسواه ، ونهى عن الكتب القديمة أن تتخذ لأنه لا يعرف حقها من باطلها وصحيحها من فاسدها ، مع أن القرآن كفى منها وصار مهيمنا عليها ، ونهى عن كتب العلم في صدر الاسلام وجدته لقلة الفقهاء في ذلك الوقت والمميزين بين الوحيوغيره لأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين ولا جالسوا العارفين فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن ويعتقدون أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن » ..

وموقف التردد هذا يتضح بصفة جلية من فحو ما روى من أن الخليفة الثاني رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : « انى كنت أردت أن أكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى ، وانى والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا ، وروى عن صحابة آخرين أنهم كتبوا صحفا ثم محوها أو حرقوها .

والذي يبدو لي هو أن الحرج كان في نسخ الصحف وأكثارها للتداول والنشر ولم يكن الحرج قويا في كتابة المرء لنفسه ، ولذلك نجد أمهات الكتب تتحدث عن صحف كانت لدى عدد من الصحابة ، وقد تتبع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي فيكتابه المسمى « دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه » الذي نشر في بيروت عام ١٩٦٨ ما ورد من هذه الاشارات وعد خمسين صحابيا كان عند كل منهم صحيفة أو كراسة من الأحاديث وأشار الى مصادر ما أتى به .

واذا كان هناك حرج في كتابة الحديث أثناء الفترة الوسطى من المرحلة الأولى من تاريخ تدوين الحديث فان أسبابا تجمعت وغيرت الحال قبل نهاية القرن الاول بنحو عشرين عاما ، فبعد مضى سبعين عاما على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت المخاوف على سلامة القرآن قد تبددت ، فلقد حفظه مئات الآلاف من شتى الألوان والأجناس في صدورهم ، وتلقته أجيال جيلا عن جيل دون حدوث خلل أو خلاف أو تغيير ، كما كانت المصاحف قد كثرت

واتسع تداولها ، ثم جدت أحداث حملت على كتابة الحديث حرصا على عدم ضياعه وخوفا من اختلاطه بالأكاذيب والموضوعات ، فلقد مات الكثير من الصحابة وهم حفظته الاولون وبقي القليل منهم ، كما أدت حوادث الفتن التي هزت العالم الاسلامي ونشأ عنها خلافات مذهبية الى الكذب على رسول الله من بعض أنصار هذه المذاهب السياسية والفرق الدينية ممن لا يخاف الله فجاءوا زورا بما يؤيد مذهبهم ويقدح في الآخرين ، كما كان للقصاص وبعض من أساء مع حسن النية نصيب في الاختلاق والوضع ، فمست الحاجة حينئذ الى كتابة الأحاديث بطريقة فعالة صيانة لها من الضياع من ناحية ، وتمييزا بين الغث والثمين منها من جهة أخرى .

لذلك يؤثر ، كما يحدثنا محمد بن سعد في طبقاته ، أن عبد العزيز ابن مروان ، حاكم مصر من قبل بني أمية المتوفى عام ٨٥ هـ كتب الى كثير بن مرة ، وهو تابعي يطلب اليه أن ينسخ عن الصحابة أحاديث الرسول التي لم يروها أبو هريرة ، واستثنى أحاديث أبي هريرة لأنه يقال إنها كانت عنده ، كما أن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز المتوفى عام ١٠١ هـ اهتم اهتماما خاصا بجمع الاحاديث وكتب لأبي بكر بن محمد بن حزم المتوفى عام ١٢٠ هـ يكلفه بهذه المهمة ، كما كلف الزهري بذلك أيضا ، ويتضح من هذا كله أن الحرج في كتابة الحديث كان قد زال قبيل نهاية القرن الأول فبدأ تدوين الحديث من هذا العهد دون تردد ولا وجل .

والسؤال الذي يراودنا الآن هو أين هذه الصحف التي كتبت في هذا العصر المبكر ؟ الواقع أنها كلها قد ضاعت ولم يبق منها الا النادر في صور نسخ نسخت منها وليس يبعد أن بعضها أحرق يوم أحرقت الصحف القرآنية بأمر الخليفة الثالث ، وبعضها قد أحرق في حروب الفتن التي قامت بين المسلمين أثناء الحكم الأموي ، وترك سائرها فريسة لعوامل التحات والفناء ، ولم تعبأ الأجيال السابقة بالمحافظة عليها نظرا لأن النسخ التي كتبت منها بعد استعمال الروق بدلا من الخاف والعظام والجلد وبعد إدخال النقط والتشكيل كانت أيسر استعمالا وأخف حملا وأضبط قراءة ، أضف الى ذلك أن السلف السابقين كانوا أقل الناس حرصا على الآثار والماديات ، بعد أن طهرهم القرآن من الوثنية وكل ما قد يشبه أعمال الوثنيين من تقديس الجلود أو الحجارة مهما كان قدر صاحبها ، وأما ما كتب عليها فقد استوعبته المدونات الكبرى التي تلت من مصنفات ومسانيد وصحاح وسنن .

صحيفة نموذجية لصحف المرحلة الأولى :

ومن خير الأمثلة لهذه الصحف الحديثية المبكرة صحيفة همام بن منبه التي رواها عن أبي هريرة ، وتحتوي على ١٣٨ حديثا ، وهمام تابعي يمني ولد عام ٤٠ للهجرة ، ولذا يرى الدكتور محمد حميد الله ، حفظه الله ، الذي أخرج هذه الصحيفة ، وقدم لها بمقدمة جليلة بالعدد الثامن والعشرين من مجلة المجمع العلمي الصادرة بدمشق عام ١٩٥٣ بعنوان : « أقدم تأليف في الحديث

النبوى » أن تاريخ الصحيفة يرجع الى حوالى منتصف القرن الأول ، حيث ان حفظ همام للصحيفة وكتابته اياها كان لا يتأتى الا بعد أن يبلغ همام من العمر والنضج ما يهىء له ذلك ، ثم لا بد ان يتم ذلك قبل وفاة أبى هريرة التي حدثت عام ٥٨ هـ ، وقد استخدم الدكتور حميد الله في اخراج هذه الصحيفة مخطوطتين أحداهما ببرلين والأخرى بدمشق وهى أحسنهما حالا ، وقد أستوعب الإمام احمد رضى الله عنه فى الجزء الثانى من مسنده الصحيفة كلها كما استوعب المسند صحفا أخرى كصحيفة عبد الله بن عمر المسماة بالصادقة .

ونسوق للقارىء طرفا من أول نص صحيفة همام من مسند الامام أحمد كما رواه أبو بكر القطيعى عن أستاذه عبد الله بن الامام أحمد عن أبيه ، قال :

حدثنا عبدالله (أى عبد الله بن أحمد بن حنبل) .
حدثنى أبى (وهو الامام أحمد طبعا) .
ثنا عبد الرزاق بن همام .
ثنا معمر .
عن همام بن منبه قال :

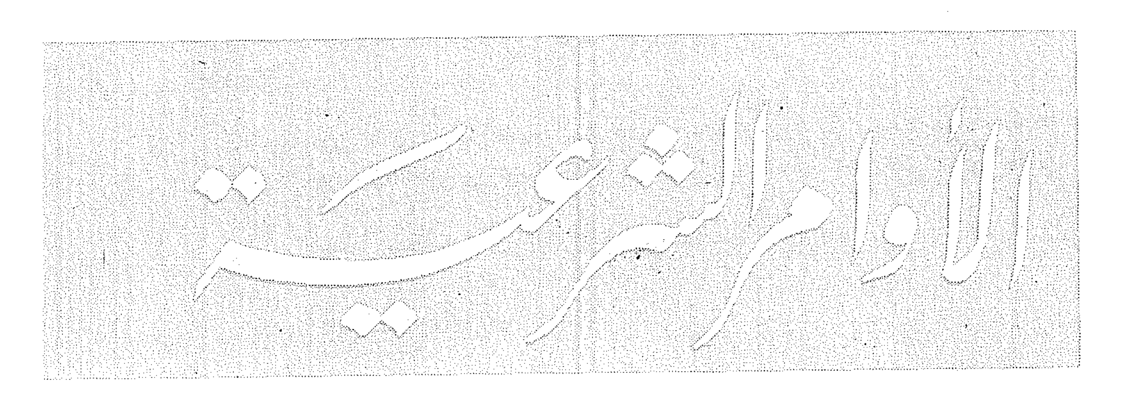
هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فهم لنا فيه تبع ، اليهود غدا والنصارى بعد غد » .
وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

« مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأكملها واجملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون : الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك ؟ فقال محمد النبى صلى الله عليه وسلم : فكنت أنا اللبنة . » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثلى كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى يقعن فى النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فتقتحم فيها ، قال : فذلكم مثلى ومثلكم ! أنا آخذ بحجزكم عن النار : هلم عن النار : هلم عن النار ! هلم ! فتغلبوننى تقتحمون فيها » .

وقبل أن نواصل البحث عن المرحلة الثانية من مراحل تدوين الحديث لنا تعليقات على الطريقة التى نسب فيها همام بن منبه أحاديثه الى الرسول صلى الله عليه وسلم يحسن أن نبدأ بها ، وسيجرنا ذلك الى الحديث عن الاسناد وطرق تحمل الحديث وبعض طرائف أخرى من علوم الحديث ، وهذا ما سنتحدث عنه فى المقال التالى ان شاء الله تعالى ، والله الموفق للصواب .



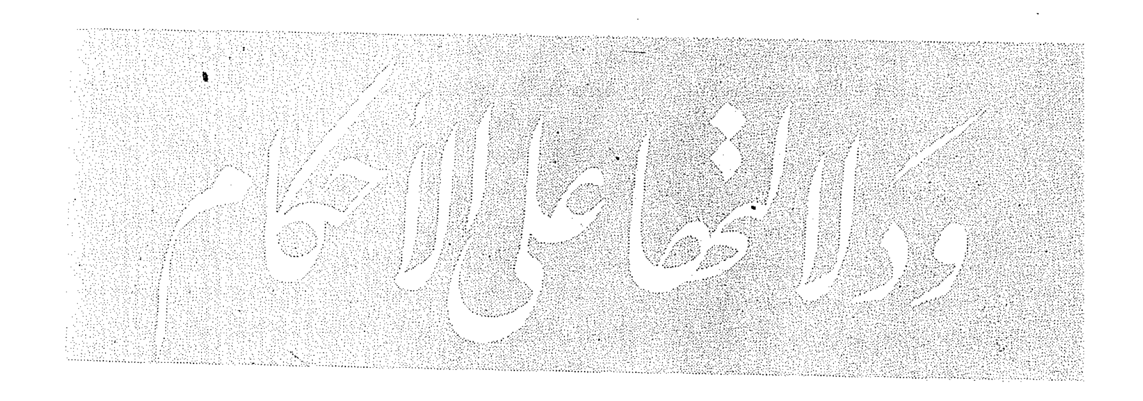
للدكتور : محمد سلام مدكور

بينا فى المقال السابق أن الأمر من صميم مباحث علم الأصول ، وأن الأصوليين اهتموا به لأن الأحكام التكليفية تدور حوله وترتبط به ، وبينا مفهوم الأمر عند الأصوليين والصيغ التى تستعمل فى الأمر ، وما تدل عليه صيغة الأمر ، وما تفيده على سبيل الحقيقة ، وما يدل عليه الأمر بعد الحظر . وما انتهينا اليه فى كل ذلك .

ووعدنا فى نهاية المقال السابق أن نختتم الموضوع بالكلام هنا عن دلالة الأمر على المرة والتكرار وعلى الفور والتراخى .

— ● —

يهمنا أن نشير أولا الى أن الذين يقولون بأن صيغة الأمر لا تقتضى الوجوب لا يدخلون بصفة جدية فى الكلام والخلاف حول افادة صيغة الأمر للمرة والتكرار ولا افادتها للفور والتراخى . لأنهم ما داموا لا يقولون بافادته الايجاب أصلا فانهم لا يقولون به موصوفا بأية صفة ، لان هذه الأوصاف فرع القول بالايجاب ، ومن أنكر الأصل لا بد أن ينكر الفرع . ولذا فان الحنفية قد حرصوا على ابراز أن الخلاف فى هذا ينحصر بين القائلين بافادة الأمر الوجوب . وإن سنعرض أولا موقف الأصوليين من افادته المرة والتكرار ثم نتكلم عن موقفهم من افادته الفور والتراخى .



اولا ــ المرة والتكرار :

اذا وردت صيغة الأمر مقترنة بما يدل على طلب الفعـــل مرة أو مرات تقيد بذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر حين سأله عن مسح الحصى عند سجوده فى الصلاة : مرة واحدة يا أبا ذر والا فذر (١) . والأمر هنا مستقر اى افعله مرة .. ومثل قوله عليه السلام : « تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة » فهو خبر بمعنى الأمر اى ســــبحوا واحمدوا وكبروا .

والأمر فى هذين النصين وان لم يكن للايجاب قطعا لكن له شـــاهد فى موضوعنا من ناحية أنه مقترن بما يدل على المرة فلا يحتمل اتفاقا افادة التكرار . ولذا فاننا نقول ان الأمر اذا اقترن بما يدل على المرة أو على التكرار بعدد محدد او غير محدد تقيد بما تدل عليه القرينة .

ومما يورده الأصوليون من القرائن الدالة على التكرار :

---

(١) انظر الهداية والفتح فى الفقه الحنفى الجزء الاول باب مكروهات الصـــلاة . والحديث اخرجه الستة عن معيقب انه صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمسح الحصى وانت تصلى فان كنت لا بد فاعلا فواحدة » ، فاخرج عبد الرازق عن ابى ذر قال : سالت النبى عن كل شىء حتى سالته عن مسح الحصى فقال : واحدة أودع .

١ — ما اذا كان الأمر معلقا على شرط تبين اعتباره علة فى الحكم أو سببا ومن ذلك قوله تعالى : « وان كنتم جنبا فاطهروا » وقوله جل شأنه : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وقوله : « وان خفتم فرجالا أو ركبانا » أى صلوا رجالا أو ركبانا .

٢ — ما اذا كان الأمر مقيدا بوصف هو سبب فى الحكم مثل تقييد الأمر بجلد الزانى والزانية فى قوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .. فان الأمر فى الآية يدل على طلب الجلد كلما وجد ذلك الوصف . ومنه قوله تعالى : « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما .. » فان الأمر بالقطع مطلوب عند تحقق الوصف الذى هو سبب للحكم وهو السرقة .

أما اذا وردت صيغة الأمر عارية عن القرائن فان الأصوليين يختلفون فى افادتها المرة أو التكرار ويرجع اختلافهم الى ورود الأمر مستعملا احيانا فى المرة مثل الأمر بالحج والعمرة ، واحيانا فى التكرار مثل الأمر بالصلاة والزكاة والصوم وللأصوليين فى ذلك خمسة اتجاهات . وقبل أن نبين الأقوال الخمسة نستطيع أن نرجع الدلالة على المرة والتكرار الى القرائن أيضا وأن نقول فى الأمر بالصلاة والصوم والزكاة أن القرينة فيها ارتباطها بسبب متكرر هو وقت الصلاة وملك النصاب ورؤية الهلال . والقرينة فى الحج مرتبطة بالاستطاعة وهذه قرينة عدم وجوب التكرار ، يضم الى ذلك حديث الأقرع بن حابس حين أمر الرسول بالحج اذ سأله : أفى كل عام يا رسول الله .. ؟

وقد اختلف الأصوليون فى افادة الأمر على المرة أو التكرار الى خمس جبهات أيضا وقد بينا القول فيها مفصلا مع ذكر ادلة كل جبهة ومناقشتها وما انتهينا اليه فى ذلك فى كتابنا الأمر فى نصوص التشريع الاسلامى ودلالته على الأحكام (٢) وإنا نوجز ذلك هنا على الوجه الآتى :

١ — القائلون بأن صيغة الأمر لا تفيد فى هذا الا مطلق الطلب . وهو اختيار الحنفية والمعتزلة واكثر الشافعية(٣) . وعلى هذا فالمكلف يخرج من العهدة بفعل المأمور به مرة واحدة لأنها اقل ما يمكن أن يتحقق به الفعل . واستدل هذا الفريق بأدلة منها :

أ) يصح أن يقال : افعل ذلك مرة ، كما يصح أن يقال : افعله مرات . ولا يكون واحدا من القيدين تكرارا ولا نقضا . واذا كان الأمر وحده يفيد المرة أو التكرار لكان تقييده بشىء من ذلك غير مقيد ويكون تكرارا ، بل يكون التقييد بالتكرار فى بعض المرات مناقضا لما يدل عليه من المرة فى زعمهم ، كما يكون التقييد بالمرة فى بعض المرات مناقضا بالنسبة للقائلين بالتكرار . ومن الثابت فى اسلوب اللغة أن تقييد الأمر بكل من المرة والتكرار سليم لا اعتراض عليه ولا تناقض فيه .

ب) الأمر ورد مقيدا بكل من المرة والتكرار فيكون حقيقة فى القدر المشترك بينهما .

٢ — الأمر يقتضى طلب الفعل مرة ويتم بها الامتثال دون احتمال التكرار : وقد صرح بهذا الآمدى ونسبه الاسفراييني الى اكثر الشافعية وقال

---

(٢) من صفحة ٢٤٨/٢٨٩ .

(٣) ارشاد الفحول للشوكانى ص ٩٢ .

به جماعة من متقدمى الحنفية(٤) . فالأمر هنا يدل بذاته على طلب حصول المطلوب مرة واحدة خلافا للمذهب الأول الذى يرى ان الأمر يدل بذاته على مطلق وجوب الفعل . واما ما قالوه من الاكتفاء بالمرة فان مرجعه الى أنها اقل ما يمكن تحقق الفعل به وليس نتيجة دلالة الأمر على المرة كما هو فى هذا المذهب . واستدل هذا الفريق بما خلاصته : ان الامتثال يتحقق بالمرة فى مثل ادخل الدار ، وفى التوكيل بتطليق الزوجة ، وانه يصح تقييد الأمر بالتكرار كما يصح تقييده بالمرة ويكون مقيدا فى كل منهما . لكن يرد عليهم أن تحقيق الامتثال بالمرة يدل على أن الأمر غير ظاهر فى التكرار ، ولا يلزم منه عدم احتمال التكرار .

٣ ــ الأمر يقتضى التكرار مدة العمر بشرط الامكان دون أزمنة قضاء الحاجة وما تتطلبه الحياة والالتزامات الأخرى ، ولا يكون الخروج من عهدة الامتثال الا بذلك . وممن ذهب الى هذا بعض الأصوليين وبعض المتكلمين(٥) . ويستدل هؤلاء بجملة ادلة نوجزها فى الآتى :

أ) أن قول الله : « اقتلوا المشركين .. » يعم قتل كل مشرك . فكذلك قوله : صم وصل يجب ان تعم كل زمان يستطيع الانسان أداء الصلاة أو الصوم فيه . لكن يرد عليهم أن : صم وصل ونحوهما ليست من صيغ العموم ، والذى يفيد العموم أن نقول : صم الأيام وصل الاوقات .

ب) قوله : صم . مثل قوله : لا تصم . ومقتضى النهى هنا ترك الصوم أبدا فليكن موجب الأمر كذلك فعل الصوم أبدا عند الاستطاعة . لكن يرد عليهم فى هذا أن الأمر يدل على أن المأمور ينبغى أن يوجد مطلقا ووجوده يتحقق بفعله مرة واحدة . بينما النهى يدل على أنه لا ينبغى وجود المنهى عنه مطلقا . وهذا لا يتحقق الا بالامتناع الدائم ولذا قالوا : ان النفى المطلق يعم بينما الوجود المطلق لا يعم .

جـ) أوامر الشرع فى الصوم والصلاة حملت على التكرار فدلت على أنه موضوع له . لكن يرد عليهم أن الحج حمل على الواحدة فليدل اذن على أنه موضوع للمرة . فاذا كان التكرار مستفادا فى الصوم والصلاة من دليل آخر فكذا هنا وانتفى افادة الأمر بذاته للتكرار .

٤ ــ الأمر يدل على المرة مع احتمال التكرار : وهذا القول منسوب للشافعى رضى الله عنه(٦) . والفرق بين هذا المذهب والمذهب الثانى هو أن الأمر فى الثانى يفيد المرة من غير احتمال ، أما هنا فانه محتمل ، كما يفترق هذا المذهب عن المذهب الثالث بأن الأمر فى الثالث يقتضى التكرار بأصل الوضع من غير قرينة ، أما فى هذا المذهب فانه يدل على التكرار بأصل الوضع ان وجدت القرينة ، ويقول هؤلاء بما خلاصته ان الأمر مختصر من طلب الفعل بالمصدر اى ان مثل قولك اضرب مختصر من اطلب منك ضربا . لا من اطلب

---

(٤) راجع الاحكام فى اصول الاحكام للآمدى ج ٢ ص ٢٢٥ وارشاد الفحول للشوكانى ص ٩٢ .

(٥) انظر الاحكام للآمدى جـ ٢ ص ٢٢٥ ، وارشاد الفحول الموضع السابق والمستصفى للغزالى جـ ٢ ص ٤ .

(٦) التقرير والتحبير جـ ١ ص ٣١١ وارشاد الفحول ص ٩٢ وانظر الاسنوى على المنهاج جـ ١ ص ٢٧٠ .

منك الضرب ، والفرق بين العبارتين . أن الاولى تعبير بأقل ما يحتمل اللفظ وهو المقطوع به من العبارة لأن النكرة تدل على واحد شائع بخلاف المعرف بأل . وليس هناك دليل على التفسير بالمعرف لذلك لجأنا الى اقل ما يحتمله اللفظ وهو النكرة اتباعا لقاعدة الأخذ بأقل ما قيل . ومع هذا فان صيغة الأمر مع كونها تدل على الواحد فانها تقبل العموم بدليل يقترن بهـا مثل قول الله سبحانه : « وادعوا ثبورا كثيرا » . فانه لو لم يحتمل الكثرة التى تفيد التكرار لما صح الوصف بها.

٥ ــ القول بالتوقف ، وهؤلاء فريقان : التوقف للاشـتراك بين هذه المعانى ، والتوقف للتردد فى افادة مطلق الطلب او المرة او التـكرار . وقد جنح الغزالى ناحية التوقف اذ يقول : ان قول القـائل صم يتردد بين المرة الواحدة واستغراق العمر وقد قال قوم هو للمرة ويحتمل التكرار ، وقال قوم هو للتكرار . والمختار أن المرة الواحدة معلومة وحصول براءة الذمة بمجردها مختلف فيه ، واللفظ بوصفه ليس فيه دلالة على نفى الزيادة ولا على اثباتها . وقياس مذهب الواقفية التوقف فيه لتردد اللفظ كتردده بين الوجوب والندب ، لكنى اقول : ليس هذا ترددا فى نفس اللفظ المشترك ، بل اللفظ خال عن التعرض لكمية المأمور به لكن يحتمل الاتمام ببيان الكمية وليس فى نفس اللفظ تعرض للعدد ولا هو موضوع لآحاد الأعداد كالمشترك (٧) .

ومفاد هذا الكلام أن الغزالى لم ينقل لنا فى افادة المرة أو التكرار الا ثلاثة أقوال : ان الأمر موضوع أصلا للمرة مع احتمال التكرار ، الثانى أنه موضوع للتكرار الثالث المتوقف بين افادة المرة وافادة التكرار ، وهذا التوقف مبنى على أن اللفظ خال من التعرض للكمية . وهو اختياره وناقش ادلة الآخرين .

والذى نتجه اليه فى ذلك اختيار رأى الجمهور القائل : بأن صيغة الأمر ليس فيها ما يدل على المرة ولا التكرار ومن البين أن المرة اقل ما يمكن أن يتحقق به الامتثال ويوجد الفعل المأمور به فلا بد منها ، فاقتضاء المرة ثابت بحكم الدلالة الالتزامية فالعقل يحكمبأن من لم يفعل المطلوب مرة واحدة لا يعد ممتثلا له .

ونحن اذا ما أردنا تحقيق الرأى فاننا أولا ننظر الى ما قاله الحنفية من قصر الخلاف فى هذا على القائلين بالوجوب بشىء من التحفظ ، ولا نرى ما يمنع من اعتباره فيما دل على غير الوجوب وخاصة اذا كانت مقيدة بما يدل على التكرار كبيان السبب والوقت فى مثل صلاة الضحى وسنن الصلوات الخمس ، ومثل حديث تسبحون وتحمدون وتكبرون ثلاثا وثلاثين مرة فانها كلها تتكـرر بتكرار سببها وما ترتبط به من ازمنة مثل قوله تعالى : « كلوا من طيبـات ما رزقناكم » وقوله : « فان خفتم فرجالا او ركبانا » فالأمر فى الاولى للندب وفى الثانية لمجرد الاباحة وكلاهما يتكرر بتكرر سببه .

وانا نستبعد أولا القول بأنه يتم الامتثال بأداء الفعل مرة واحدة مع عدم الاحتمال لأنه قول ليس هناك ما يؤيده فاعتبار المأمور ممتثلا بدخول الدار مرة واحدة فى قولك : ادخل الدار . لا يفيد كون الأمر موضوعا للمرة من غير احتمال

---

(٧) المستصفى جـ ٢ ص ١ وانظر فى أصول كشف الاسرار جـ ١ ص ١٢٢ . والمنار وحواشيه ص ١٣٦ والمرآة ص ٣٧ والتوضيح والتلويح جـ ٢ ص ٦٨ وانظر المسودة لآل تيمية ص ٢٠ والاحكام لابن حزم جـ ٣ ص ٣١٦ وطلعة الشمس البهية فى اصول الاباضية جـ ١ ص ٥١ .

التكرار ومع أن هذا الرأى مناقض بأوامر كثيرة وردت فى نصوص التشريع تفيد التكرار أو احتماله على الأقل .
كما نستبعد ثانيا القول بأن مقتضى صيغة الأمر موضوعة بالاشتراك اللفظى لافادة كل من المرة والتكرار لما يؤدى اليه القول بالاشتراك من الابهام وضرورة احتياجه دائما للقرينة حتى قيل أن القول بالمجاز أولى من الاشتراك .
كما نستبعد القول بالتوقف للتردد . لأن للفظ دلالة وضعية . لكن ما ذهب اليه الغزالى من القول بأن المرة الواحدة معلومة وأن اللفظ بوصفه ليس فيه دلالة على نفى الزيادة ولا اثباتها فقريب من القول بالمرة مع احتمال التكرار ، وكلاهما قريب من القول بأنه لمجرد الطلب دون مرة أو تكرار وهو ما اتجهنا اليه .
وينبغى أن يكون فى الحسبان ان التعويل على القرائن أمر لا يمكن اغفاله ولا التغاضى عنه وان كل اوامر الشارع تحفها القرائن التى توجه الى قصد الشارع على أن النبى صلى الله عليه وسلم رسم الطريق فى تنفيذ أوامر الشرع فى قوله : « اذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » .
وعلى فرض وجود أوامر لم تقم عليها قرائن فان فعل الأمر بمادته وأصل وضع اللغة يدل على الحدث وبصيغته يدل على طلب ذلك الحدث من غير تعرض لما وراء ذلك . ومن الطبيعى أن التنفيذ لا يمكن أن يتحقق الا بايقاع الفعل ولو مرة واحدة . وهو مقتضى مذهب الجمهور وهو اختيارنا وقد عرضنا نصوصا كثيرة من القرآن والسنة وآراء الفقهاء فيها من ناحية ودلالتها على المرة والتكرار وذلك فى موضع آخر(٨) .

ثانيا ـ الأمر وافادة الفور أو التراخى :

كما اختلف الأصوليون فى افادة الأمر العرى عن القرائن المرة أو التكرار فانهم يختلفون أيضا فى افادته الفور والتراخى . غير أن القائلين بأن الأمر يقتضى التكرار المستوعب لأوقات العمر يقولون باقتضاء الفورية لا محالة لأن الوقت الذى يتجه فيه الخطاب من جملة الأوقات التى يستوعبها العمر بعد صدور التكليف فيجب المبادرة . ويستدلون بنفس الأدلة .
أما القائلون بأنه لا يفيد التكرار فانهم هم الذين يختلفون فى افادة الفور أو التراخى ، ومن الواضح أن الخلاف لا يقع فى الأمر المقيد بوقت للأداء كالصلاة المفروضة وانما فى المطلق عن التقييد بوقت موسع أو مضيق مثل الكفارات وقضاء رمضان والصلوات ، كما أن الواضح من كلامهم أن الخلاف قاصر على القول بافادة الأمر الوجوب . لكن آل تيمية كما فى « المسودة » (٩) ينفردون بأن الأمر اذا أريد به الندب اقتضى الفور كما يقتضيه الأمر اذا أريد به الوجوب .
والأقوال فى الأمر العرى عن القرائن من جهة دلالته على الفور والتراخى بعد ذلك أربعة نوجزها فى الآتى :

---

(٨) . كتابنا الأمر فى نصوص التشريع الاسلامى من صفحة ٢٨٠/٢٨٩ .
(٩) المسودة صفحة ٢٦ .

١ ـــ قول بأنه لا يفيد شيئا من ذلك ويدل على مجرد الطلب دون تحديد زمن الفعل وان كان الأفضل المبادرة وهذا القول منسوب للشافعى وأصحابه . وهو اختيار كل من الغزالى والآمدى والبيضاوى من فقهاء الشافعية(١٠) .

٢ ـــ قول يوجب الفور فى أول أوقات الامكان ، ومنهم من توسع فى هذا حتى شمل مجرد العزم على التنفيذ . وهذا القول منسوب للمالكية وبعض الشافعية والحنابلة . ونقله الآمدى عن الحنفية أيضا . لكن البزدرى الحنفى يقول : انه رأى بعض الحنفية(١١) .

٣ ـــ قول بجواز التراخى : وقد نسب هذا القول الى الشافعية والمعتزلة وقال البزدرى : انه قول أكثر فقهاء الحنفية(١٢) .

٤ ـــ التوقف : بمعنى أنه مشترك بين الفور والتراخى كما ينقل البيضاوى فى المنهاج . ومنهم من قصر التوقف على غير المبادر اذ المبادر ممتثل . ومنهم من تغالى فتوقف فى اعتبار المبادر ممتثلا (١٣) .. !! والنقل مضطرب فى نسبة هذه الأقوال الى المذاهب .

ويبدو من مسلك المتكلمين أنهم لا يعتبرون التراخى قولا مستقلا وانما يدخل فى أنه لمجرد الطلب . وقد اختار أكثر الحنفية التراخى جوازا ، ويبدو من نقول الحنفية من القول بالتراخى والقول بأنه لمجرد الطلب . أن القصد من التراخى عدم الفورية والامتثال بالتراخى مما يجعل التراخى داخلا فى القول بأنه لمجرد الطلب . وقد صرح بذلك ابن السبكى والحلى . بينما يتجه آل تيمية الى أن القول بالوقف والقول بالتراخى شىء واحد وان كانوا ناقضوا أنفسهم بعد ذلك فاعتبروهما قولين .

اما نحن فما زلنا عندما نراه من أن للقرائن قيمتها وميزتها فى دلالة الأمر فى جميع نواحيه واعتباراته ولذلك نستطيع أن نقول فى هذا المقام : ان مما لا ينبغى التوقف فى اعتباره أن صيغة الأمر موضوعة فى لغة العرب لمجرد طلب الفعل دون اعتبار لفور أو تراخ الا اذا وقع تقييد بذلك أو وجدت قرينة معنوية .

واننا نزيد استدلال القائلين بأن الأمر لمجرد الطلب بأن ذلك هو مقتضى الوضع اللغوى لصيغة الأمر كما أن مقتضى الوضع اللغوى لصيغة الماضى وصيغة المضارع مجرد الدلالة على وجود الماهية فى الزمن الذى تفيده الصيغة . واذا كان ذلك هو مقتضى الصيغة بالوضع اللغوى فإنه يتعين عندنا القول بأن الأمر المعرى عن القرائن لا يقتضى الا الامتثال دون اعتبار له من حيث صيغته لالفور ومبادرة ولا لتراخ وتأخير . وعلى ذلك فاننا نعتبر قول القائلين أن الأمر

---

(١٠) المستصفى جـ ٢ ص ٩ والاحكام جـ ٢ ص ٢٤٢ ، والمنهاج وحاشية الاسنوى جـ ١ ص ٢٧٥ .

(١١) كشف الاسرار جـ ١ ص ٢٥٤ ، وانظر المنار وحواشيه ص ٢٢٢ والمرآة والمرقاة ص ٣٨ .

(١٢) انظر المستصفى جـ ٢ ص ٩ وباقى كتب الاصول .

(١٣) انظر المغنى لابن قدامه فى الفقه الحنبلى جـ ٢ ص ٦٨٤ ، تخريج الفروع على الاصول للزنجانى ص ٤٤١ ، فتح القدير على الهداية جـ ١ ص ٤٨٢ .

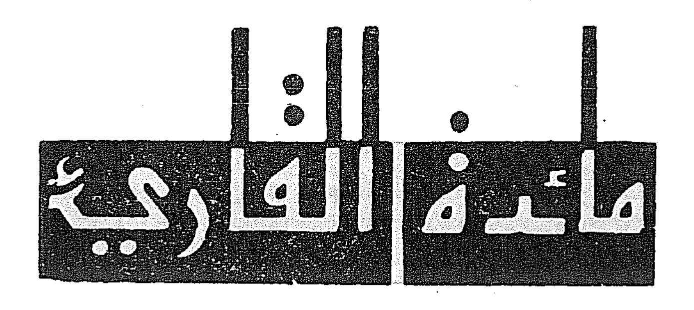
للتراخي على معنى جواز التراخي في تنفيذه ما لم تقم قرينة تدل على وجوب المبادرة أو التأخير قولا قريبا في معناه مما أيدناه واخترناه من أن الأمر لا يقتضي الفور ولا التراخي فهو في جوهره لا يختلف عنه في قليل أو كثير من الناحية التطبيقية .

ويقرب من هذين القولين في تقديرنا القول بأن الأمر من الناحية الشرعية يقتضي الفور أو العزم على الامتثال في وقت آخر فان معناه أن المكلف يسعه أن لا يبادر بالامتثال على شريطة أن يعزم على ذلك . وفيه من الاتجاه الفقهي أن العزم يصف صاحبه بصفة الامتثال وعدم العصيان . وقد جاء في كتب الفقه الحنفي أن المكلف اذا أخر الامتثال حتى أدركته المنية بغتة فانه لا يكون عاصيا الا اذا رأى من الامارات ما يفوت عليه الامتثال اذا أخره عن وقت الامكان ولم يبادر به قبل فوات الفرصة التي ظهرت أمارات فواتهـــــا له ان لم ينفذ وهذا اتجاه فقهي ينفع في دائرة التطبيق .

والاستدلال بقول الله تعالى : « وســـــارعوا الى مغفرة من ربكم » وما يشبهها كقوله : « سابقوا الى مغفرة » على الفورية غير مستقيم لأن المسارعة الى المغفرة والدعوة الى استباق الخيرات من توجيهات الاسلام العامة التي لم يدل دليل على انها تتصل بكل ما دعا اليه الاسلام من توجيهات وما أصدره الى المكلفين من الأوامر والنواهي . ولو كانت الأوامر كلها تقتضي الفورية بحسب أصل الوضع لكان في ذلك حرج ..

وقد عرضنا جميع الأدلة ومناقشتها ، كما عرضنا نصوصا عديدة من كتاب الله وسنة رسوله وبينا موقف الفقهاء على مختلف مذاهبهم من دلالة الأمر ومن ذلك أداء الزكاة امتثالا لقول الله تعالى : « وآتوا الزكاة » فالحنابلـــة كمـــا يقرر ابن قدامة على أنها تجب على الفور . وبهذا قال الشافعي . وهذا يتفق مع ما سبق ذكره من أنه اتجاه الحنابلة والشافعية في اقتضاء الأمر للفورية . وقال أبو حنيفة أن للمكلف حق التأخير ما لم يطالب لأن الأمر بأدائهـــــا مطلق فلا يتعين الزمن الأول لأدائها وهذا يتفق مع ما نقل عنهم من أن أكثر الحنفية على أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور وانما يجوز معه التراخي . وجاء في كتب الشافعية ما يؤيد هذا وان كان الأسنوي ينقل أن المنسوب الى الشـــــافعي واصحابه أن الأمر المطلق لا يدل على الفور ولا على التراخي . وانما قالوا بالفورية في أداء الزكاة لقرائن خاصة هي كون التـــأخير يعرض حق الفقير للضياع وارتباط الزكاة بحاجة الفقراء ، وتروي كتب الحنفية أن الزكاة يجب أداؤها على الفور وقيل على التراخي لأن جميع العمر وقت الأداء ولهذا لا تضمن بهلاك النصاب بعد التفريط . ونص الكمال بن الهمام على أن المختار أن الأمر لا يقتضي الفور ولا التراخي .. وان القول بأداء الزكاة على الفور لقرينـــــة خاصة وهي دفع حاجة الفقير وهي معجلة .

هذا وهناك مسائل أخرى تتصل بالأمر كالقول بأن الأمر بالشيء نهي عن ضده ، وتعاقب الأمر وغير ذلك مما لا يتسع له هذا المجال وقد بيناه في كتابنا الأمر في نصوص التشريع الاسلامي ودلالته على الأحكام . ونرجو أن نكون قد استطعنا مع هذا الايجاز الشديد في العرض تبسيط الموضوع للقـــــارىء . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .



لا تسبوا الأموات

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبر وهو في طريقه الى الطائف ، فسأل أبا بكر عن صاحب هذا القبر ، فقال : هذا قبر رجل كان عاتيا على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص ، فغضب ابنه عمرو بن سعيد ، وقال : يا رسول الله ، هذا قبر رجل كان اطعم للطعام واضرب للسهام من أبى قحافة ، فقال أبو بكر : يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : اكفف عن أبى بكر ، فانصرف ، ثم أقبل صلى الله عليه وسلم على أبى بكر فقال : يا أبا بكر : اذا ذكرتم الكفار فعمموا ، فانكم اذا خصصتم غضب الأبناء للآباء ، فكف الناس عن ذلك . — رواه أبو داود —

وقال صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا الأموات ، فتؤذوا الأحياء .

(رواه الترمذى وأحمد والطبرانى)

اليهودى لا يؤتمن

عن زيد بن ثابت قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال : انى والله ما آمن يهود على كتابى ، قال : فوالله ما مر بى نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه ، فكنت اكتب له اليهم ، واقرأ كتبهم اليه .

أخرجه البخارى
وأبو داود والترمذى

وصية

قال رجل لعبد الله بن المبارك : اوصني :

فقال : اترك فضول النظر توفق للخشوع .

واترك فضول الكلام توفق للحكمة .

واترك فضول الطعام توفق للعبادة .

واترك عيوب الناس توفق لمعرفة عيوبك .

واترك الخوض في ذات الله توق الشك والنفاق .

المــــــراء

المراء هو الحوار بين اثنين بكلام لا يقصد به الوصول الى الحق ، ولكن يراد به اللجاج والخصومة سواء كان فى السياســـة أو العلوم أو الآداب ، وأشدها المراء فى الدين ، فهو الذى فرق كلمة المسلمين وصدع جبهتهم ، وتركهم صرعى التحزب والطائفية .

يقول بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : خرج علينا رسول الله يوما ونحن نتمارى فى شىء من امر الدين ، فغضب غضبا شـديدا ، لم يغضب مثله ، ثم انتهرنا فقال : مهلا يا أمة محمد . انما هلك من كان قبلكم بهذا .. ذروا المراء لقلة خيره .. ذروا المراء فان المؤمن لا يمارى .. ذروا المراء فان المارى قد تمت خسارته .. ذروا المراء فكفى اثما الا تزال مماريا .. ذروا المراء فان المارى لا أشفع له يوم القيامة .. . ذروا المراء فان ما نهانى عنه ربــى فى الجنــة فى رباضـــها ووسطها واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ... ذروا المراء فان ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء . (رواه الطبرانى —

وهـــج السنـــابك

كان عبد الله بن المبارك يجاهد بنفســـه فى ســبيل الله ، ويحث المؤمنين على الجهاد ، ويفهمهم أن العبادة تحت ظلال السيوف خير من العبادة فى محراب المسجد ، وكان صديقه الفضـــيل بن عياض يلازم الحرم للعبادة فكتب اليه هذه الأبيات :

يا عــابد الحــرمين لو أبصرتنا	لعــلمت أنك بالعبـــادة تلعب
من كان يخضــب خــده بدموعه	فنحـــورنا بدمائنـــا تتخضب
أو كان يتعب خيــله فى باطــل	فخيـــولنا يوم الصبيحــة تتعب
ريــح العبير لكم ونحــن عبيرنا	وهج الســنابك والغبار الأبيض

الشـــــهادة

اراد رجل أن يشهد فى خلاف بين جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يتكلم نبهه الرسول الى خطر الشهادة ، وأمره برفع بصره الى السماء ، ثم سأله : هل ترى الشمس ؟ قال : نعم . قال : هل يسترها سحاب أو يحجبها حجاب ؟

قال : لا . فقال صلوات الله وسلامه عليه « على مثلها فاشهد » .



للأستاذ يحيى هاشم حسن فرغل

تشهد المجتمعات الاسلامية الحاضرة تطورا ثقافيا وحضاريا سريعا . نتيجة بعث اسلامى جديد ، ثم نتيجة التقاء المجتمعات الاسلامية الحاضرة بمجتمعات اخرى غريبة عنها ، اثر عمليات الاستعمار والاستقلال ، ونتيجة الصراع العنيف الذى يدور ما بين المثل العليا فى كل من الجانبين .

ولما كانت هذه المجتمعات الاسلامية المعاصرة على درجة شديدة الهبوط من التخلف المدنى بالنسبة للمجتمعات التى انفتحت عليها فانها كانت على استعداد عظيم للأخذ عنها والاقتداء بها .

ومن هنا تتعرض عقائد المسلمين لخطر عظيم .

ففى الفلسفات الحديثة والمعاصرة من جدلية مادية ، وبراجماتية ووضعية ووجودية دعوات صريحة الى الالحاد .

وحول المنهج العلمى تنسج أوهام من الالحاد باسم انكار كل ما لا يخضع للتجربة ، وباسم النشوء والارتقاء والتطور الذاتى ، وباسم حتمية قوانين الطبيعة وعدم قبول المادة للفناء .... الخ .

وفى التنظيم الاجتماعى سحابات من الالحاد : إذ تقوم بعض الدعاوى فى هذا المجال على انكار الدين ، واعتباره طورا متخلفا من أطوار التقدم الاجتماعى أو إنكار دوره ــ على الأقل ــ فى عملية التنظيم الاجتماعى وقطع علاقته بالسياسة ، أو علاقته بالأخلاق .

وفى قضايا التشريع نزوع الى الالحاد : حيث يهاجم الدين فى نظرته الى الرق ، وإلى تعدد الزوجات ، وإلى قوامة الرجل على المرأة ، وزيادة نصيبه على نصيبها فى الميراث ، وفى عقوباته التى يقررها فى جرائم السرقة والزنا والقتل .

وفى تدوين التاريخ تيارات من الالحاد : حيث يقدم الاسلام على أنه نتيجة لصراع الطبقات ، ومظهر من مظاهر التطور الاقتصادى يصنف فيه الصحابة ــ والرسول من قبل ــ الى يمين ويسار ، ويقدم فيه رسول الله على أنه رسول لقيمة من قيم التطور الاجتماعى ، كالحرية أو غيرها من القيم الانسانية ، وتقدم



من الالحاد المعاصر

الأديان بعامة على انها السبب الأصيل فيما حدث من حروب على مر التاريخ .

وفى أساليب التربية نزوع الى الالحاد : فالفرائض الدينية تخضع للحرية الفردية ، والحرية قيمة من القيم يعمل بها إزاء كل السلطات حتى سلطة الدين ، والتجربة اسلوب لتكوين الشخصية ، يمارس حتى بالنسبة للمحرمات ، والترفيه عن النفس وتفريغ الكبت الجنسى بالاختلاط أصل من اصول التوجيه التربوى .

وفى فنون الأدب إشارات إلى الالحاد : حيث توجه الاحتجاجات الصارخة ضد القدر ، وتصور بعض الشخصيات الروائية وهى تبحث عن الله بحثا مضنيا فاشلا ، وحيث تقدم شخصيات رجال الدين والشخصيات العادية المتدينة فى صورة ممجوجة ، تثير التهكم والسخرية ، وتقدم الأديان بعامة على انها فشلت فى حل مشاكل الانسان .

وفى بعض البحوث الاسلامية (كذا) تطلعات إلى الالحاد : إذ ينكر دور السنة فى بيان العقيدة أو بيان الشريعة ، ويقدم القصص القرآنى على انه نوع من الفن الروائى لا يعبر عن الواقع التاريخى ، وتدرس القراءات على أنها نوع من الاجتهاد البشرى ، وحيث تقوم الدعوة الى إغفال النصوص المتعلقة بالجزئيات والاكتفاء بالمبادىء العامة التى يرضى عنها العقل ، ولا تختص بدين من الأديان .

وفى تكييف العلاقة بين الاسلام والأديان الكتابية الأخرى تورط فى الالحاد حيث يسوى بينها جميعا فى الايمان بالله ، ويسوى بين الولى هنا ، « والقديس » هنـــاك . . .

وتقف وراء تيارات الالحاد هذه منظمات ومؤسسات وقـــوى ، تتسم بالضراوة ، والحنكة ، والتنظيم الدقيق ، والعمل الدائب ، والكراهية العميقة للاسلام بخاصة .

ولا أظننى مبالغا — قيد أنملة — فى تصوير هذا الواقع الذى يترصد عقائد المسلمين — فى عصرنا الراهن — من شتى الاتجاهـــات ، ومختـــلف الجبهـــات .

بل أعتقد أن هذا التصوير ينال تصديق جميع المسئولين عن حركة الفكر

الاسلامي الحديث مهما تختلف مواقفهم من كيفية التصدى لهذا الخطر الداهم الذي يهدد عقائد المسلمين بجدية وعنف .

فإذا أردنا تصوير مواقف هؤلاء وجدنا أنفسنا إزاء موقفين الأول : ينادى بمنهج تربوى إسلامي يقوم على تربية المسلم على اساس التسليم المطلق بأصل الأصول في العقيدة الاسلامية ، ومن ثم يصير المسلم إلى التسليم بالأصول الأخرى ، وبالتفاصيل والجزئيات تسليما تبعيا لا يقبل المناقشة ولا يحتملها ولا يصغى اليها ... ولا حاجة به بعد ذلك الى علم يقوم بعبء المناقشة والجدل . ومن هنا ينكر أصحاب هذا الموقف اصالة قيام علم الكلام في الماضي وشرعيته ، كما ينكرون أصالة استمراره في العصر الراهن وشرعيته كذلك .

الثاني : ينادى بالرجوع إلى علم الكلام القديم والاستناد إليه في محاربة اشكال الالحاد الحديث ، باعتباره العلم الذى قام بهذه المهمة في الماضي ، ومن ثم كان قادرا على القيام بنفس المهمة في الحاضر والمستقبل ، وقديما أرجع الشهرستاني الشبهات التي حدثت في مراحل الحياة الانسانية إلى زمن موغل في الماضي .. الى إبليس (١) ، فلا جديد هناك !!

والذى أراه أن كلا الفريقين مغرق في التفاؤل ، وأن التصدى لتيارات الالحاد الحديث التي وصفنا بعض جوانبها يحتاج الى يقظة أشد ، وإلى نظرة اعمق واشمل .

ونناقش أصحاب الموقف الأول فنقول لهم ما قاله الامام ابو حنيفة رضي الله عنه في هذا الشأن في حواره بين العالم والمتعلم : (قال المتعلم : رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل ، فإن أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور ، وقد يسعك ما وسعهم ... وجدت مثلهم كمثل رجل في نهر عظيم يكاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة ، فيقول له آخر : أثبت مكانك ولا تطلبن المخاضة . قال العالم : قل لهم : بل يسعنى ما وسعهم لو كنت بمنزلتهم وليس بحضرتي مثل الذى بحضرتهم ، وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطىء منا والمصيب وأن لا نذب عن انفسنا وحرمنا ، فمثل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلفون السلاح ... مع أن الرجل إذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق أن يكف قلبه .) ، وبقية النص يبين فيه الامام ابو حنيفة أن الرجل منا إذا كف نفسه ولم يبال أن يعرف من المخطىء ومن المصيب وسط الشبهات الحائمة والجدل الدائر وقع في أمور ، منها الجهالة ، ومنها نزول الشبهة به كما نزلت بغيره لا يدرى كيف يخرج منها ، ومنها أنه لا يدرى من يحب في الله ومن يبغض في الله من هؤلاء ... ، أما اذا عرف الرجل الحق والعدل ، وامتنع عن أن يعرف ما به غيره من الباطل والجور فإن أبا حنيفة يصفه بأنه أجهل الأصناف كلها ويسخر منه إذ يمثل له بجماعة : (... أربعة نفر يؤتون بثوب أبيض فيسألون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد : هذا ثوب أحمر ، ويقول الآخر : أصفر ، ويقول الثالث : أسود ، ويقول الرابع : أبيض

فيقال له : ما تقول فى هؤلاء الثلاثة أصابوا أم أخطأوا ؟ فيقول : أما أنا فقد أعلم أن الثوب أبيض وعسى أن يكون هؤلاء قد أصابوا ...) (٢) .

أما عن المنهج التربوى الذى ينادى به أصحاب هذا الاتجاه فإنه لا اعتراض عليه من أحد ، وهو لا ريب أساس يجب أن يسبق أية محاولة أخرى ، لكنه من الواضح أنه يستهدف تربية المسلم ، وليس الدفاع عنه ، ونحن اذا أخذنا بالناحية الايجابية وحدها فى تربية المسلم وتغافلنا عن النواحى السلبية التى لا بد من أن تتسرب اليه من أعداء دينه — وهم فى العصر الحاضر أطول باعا وأقوى أسلوبا وأحكم تدبيرا — نكون مثاليين الى درجة لا يسمح بها الواقع الذى نعيشه ، بل انه لم يسمح بها واقع المسلمين فى عصر نشأة علم الكلام — فى القرنين الأول والثانى — وهم إذ ذاك اقرب منا إلى عصر النبوة ونورها . أن نصرة الدين بالدفاع عنه فى كل مجال من مجالاته ضرورة نواجه بها أعداء الدين ، ونقطع الطريق على المسارب الخفية التى تتسلل إلى المسلم الذى نحاول تربيته على الاساس الذى ذكروه ، وتستهدف الانحراف بالحضارة الاسلامية التى نرجو أن تظهر على الأفق إثر فجر قريب .

إن أصحاب هذا الاتجاه يصدرون عن نظرة مثالية — أيضا — إلى علم الكلام القديم إذ يرون اضطرابه وقصوره وآثاره التى تكاد لا تمحى فى إحداث المذاهب وترسيخ التفرق ، وإثارة الشبهات ، وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم ، واثارة الجدل فى أمور لا مكان لها فى جوهر العقيدة الاسلامية ، أولا سبيل للعقل إلى إدراك حقائقها (٣) .

ونقول لهم : مهـلا ورفقا .

إننا نطلب اليهم انصاف هذا العلم بدراسة الظروف التى نشأ فيها والتى اجبرته أن يكون على ما كان عليه ، لقد غلب الجانب الجدلى على علم الكلام القديم ، وتلون فى جانبه ذاك بضرورات عصره ، ولم يكن ذلك راجعا الى طبيعة هذا العلم — فى صورته النظرية — بقدر رجوعه الى ما كان يموج فى البيئة الاسلامية من تحديات الفلسفات والعقائد المناوئة ، على اختلاف أنواعها ، فى صورها المستترة والمعلنة على السواء . لقد أرغمت هذه التحديات متكلمى الاسلام على توجيه انظارهم الى المباحث التى يدور فيها الاحتكاك بين الاسلام وبين تلك العقائد . ولقد كان لهذا العلم فى هذا المجال هدف جليل يتمثل فى المحافظة على عقائد المسلمين ، وكان عليه أن يواجه فى هذا الموقف أعتى أعداء الاسلام وأخطرهم واقواهم سلاحا واشدهم تمكنا وأكثرهم تحالفا ، وأوسعهم تنوعا . وإن المرء ليكاد يؤخذ من هول تصوره لما كان يمكن أن يحدث لو أن الهجوم العقدى الذى تعرض له المسلمون قديما على عتوه وجبروته وجد بين المسلمين فراغا أو التقى فيهم بالمواقف السلبية ، لقد قام علم الكلام القديم — إذ ذاك — بمسئوليته الايجابية ، وبعبء الدفاع عن عقائد المسلمين ، وقد قام بذلك على خير وجه ممكن فيما أعتقد ، يحتم علينا — من الناحية الواقعية — اغضاء الطرف عما اضطر اليه أو علق به ، فى سبيل تمكنه من قيامه بهدفه الدفاعى الاسمى .

انه عن طريق علم الكلام القديم دفع المسلمون الأوائل ثمن احتفاظهم بعقائدهم ونقلها الينا سليمة معافــاة ، وان كان هذا الثمــن اقتضاهــم ما حدث هناك من تفرق وجدل ، لكنه على أية حال كان ثمنا محتوما لا بديل منه الا الاستسلام الكامل للغزو الفكرى العنيف الذى لم يكن يقنع بغير أن يجتث عقائدهم من جذورها .

إنه اذا أخذنا على علم الكلام القديم أنه لم يكن قاصرا على ما كان يجب ان يقصر نفسه عليه من استيحاء القرآن والسنة وحدهما ، فان المرء لا يكــون منصفا أو مدركا لطبائع الامور اذ يغفل عن العوامل الاخرى التى كانت هناك ، ولم يكن لعلم الكلام أن يغفلها او يتجنبها ، ولو أمكنه ــ تعسفا ــ لما كان وفيا لحــالــ المجتمع الاسلامى ــ اذ ذاك ــ فكريا واعتقاديا ، ولا نفصل عن حياة المسلمين ، ولا نحرف المسلمون الى حال يستوردون فيها المذاهب من خارج ، ويضعون عليها أسماء محلية كما فعلت ــ وتفعل ــ المجتمعات فى أطوار تأخرها وانحلالها . انه لو فعل ــ وتجنب العوامل التى تفعل فعلها فى الفكر السائر آنذاك ــ لصار الى علم يدرس بين جدران الفصول ، وانعزل عن المجتمع ، وفقد تأثيره القوى فيه ــ كما هو حاله اليوم ــ وذلك المصير كان من شأنه أن يحفظ عليه نقاءه ، لكنه على وجه التأكيد كان من شأنه أن يقع به فى وهدة الجمود ، ويطوح به فى صحارى العزلة ، ويقعد به عن القيام بهدفه الذى لا يقوم به غيره ، الا وهو شرح العقيدة والدفاع عنها بلغة من يخاطبهم من الناس .

انه لا مكان للكلام عن امكان استغناء المسلمين القدماء عن علم الكلام القديم والاستدلال على هذا الامكان باستغناء الصحابة عنه فى عصرهم وقد (كانت طاعتهم أجل ، وقلوبهم أسلم ، وصدورهم اطهر ، وعلمهم أوفر ..) كما يقول السيوطى رحمه الله (٤) ، ذلك ان الأمر لم يكن يدور حول هذه الصفــات التى كانت للصحابة رضى الله عنهم بقدر ما كان ضرورة من ضرورات بيئة ثقافية ، وتطور علمى ، ومزيج معين من الأفكار والمعارف والأوضاع الحضارية ، خلا عنه عصر الصحابة ، وحل فى عصر لاحق ... فكان لا بد من أن ينشأ علم الكــلام وينمو ، ليقاوم العقائد والأفكار المعادية والمناوئة ، والتى وجدت مناخها المناسب فى آفاق النظام الاجتماعى الاسلامى نفسه !! حيث تطلــع شمس المســـاواة ويتجلى نور التسامح ، ولم يكن هناك بديل لقيام هذا العلم الا بأن تغرب هــذه الشمس وينطمس ذلك النور ، ويقع المجتمع فى وهدة الاضطهاد الدينى ، وليس بذاك كان انتشار العقيدة الاسلامية نفسها ، ولا بذاك يكون استمرارها . ويكفى أن نستعرض جهود خصم عنيد وقف للعقيدة الاسلامية فى مهدها كل مرصد ــ الا وهو المسيحية ــ لكى نحس احساسا صادقا أن فى استمرار المسلمين على عقيدتهم بعد دخولها فى معارك ضارية معه دليلا واقعيا على وفاء هذا العلم بالدور الذى كان مطلوبا منه اسلاميا .

إن الامام الغزالى الذى ينظر اليه على انه قائد الحملة على الفلسفة وعلم الكلام يترك لعلم الكلام منطقة عمل لا ينكرها عليه اذ يقول « والكلام من جملة

الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعـــــة ، وإنما حدث ذلك بحدوث البدع ، كما حدثت حاجة الانسان إلى استئجار الحراس في طريق الحج بحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق .. » (٥) ..

هذه كلمة إنصاف لعلم الكلام فى ماضيه ، فى عصر حيويته ، ولكنها لا تعنى استمراره على صورة ثابتة ، من الصور التى جمد عليها فى عصر معين فى مذهب معين ... فى مسائله ، وأدلته ، ومنهجه ، كما يريد أصحاب الموقف الثانى .

وهل يعنى استمرار علم الطب ـ مثلا ـ استمرار صورته التى تركه عليها بقراط ، أو ابن سينا ؟ فنظل نلوك نفس المسائل ، ونفس الأدلة ، ونسلك نفس المنهج ؟ إنه لا يقول بذلك أحد ـ بداهة ـ يريد للعلم استمرارا حقيقيا . إن العلم لا « يستمر » اذا فقد حيويته .

انه لكى « يستمر » العلم لا بد من أن يشارك فى صنع الحياة ، أو توجيهها يؤثر فيها ، ويتلقى عنها ، ويلتحم بأحداثها . وهنا لا بأس من أن تسقط عنه بعض مسائله ، وان تدخل إليه مسائل أخرى ، وان يستغنى عن بعض أدلتـــــه ، وان يستعمل أدلة مبتكرة ، وان يهمل منهجا ليسلك منهجا جديدا ، وانه يهجر أسلوبا فى الصياغة ليقبل على أسلوب آخر . وعلم الكلام لا يمكن أن « يستمر » الا على هذا النحو ..

اننا نخدع أنفسنا اذا توهمنا له « الاستمرار » لمجرد انه لا يزال يدرس فى بعض الكليات أو الأقسام الجامعية المتخصصة .

وعلم الكلام لا بد أن « يستمر » لمواجهة تيارات الالحاد المعاصر التـــى وصفناها فى أول هذا المقال .

ونحن نخدع أنفسنا ـ مرة ثانية ـ اذا توهمنا له ـ فى صورته التـــى تدرس حاليا والتى جمد عليها منذ القرن الثامن الهجرى على أكثر تقدير ـ القدرة على مواجهة تلك التيارات ..

إننا نلاحظ مع الأسف الشديد أن الذين يواجهون هذه التيارات الآن هم أحد فريقين : اما أفراد من غير المتخصصين ، من القادة السياسيين أو من دعاة الاصلاح ، أو من الأدباء ، أو من العلماء المتخصصين فى غير العلوم الاسلامية . واما أفراد من علماء الاسلام المتخصصين فى العلوم الاسلامية ولكنهم اذ يفعلون يقدمون بحوثهم تحت عناوين لا تنتمى الى علم معين من شجرة العلوم الاسلامية، وصار يطلق على هؤلاء جميعا ـ إذ يفعلون ذلك ـ أسماء تعبر عن أزمة الفكر الاسلامى إزاء هذه التحديات ، يسمى بعضهم تارة « مفكر اسلامى » ، وتارة « باحث اسلامى » وتارة « فيلسوف اسلامى » ، وتارة « مصلح اسلامى » ، ولا يقـــال : « فقيه » ، أو « متكـلم » ، أو « حـــافظ » أو « مفسر » ... الـــخ ومعنى هذا أن هناك فراغا فى ثبت العلوم الاســــــلامية ازاء تحديات العصر ، وأن فرع التخصص فى شجرة العلوم الاسلامية الذى يواجه تيارات الالحـــاد المعاصرة ـ على تنوعها وتشعبها وظهورها وتسترها ـ لا يمكن أن يتمثل فى علم الكلام فى أية صورة من صوره التاريخية الجامدة منذ قرون . أننا ننكـــر ان البحث الدءوب فى تراثنا الكلامى يمكن أن يضع أيدينا على أسس فكرية صالحة

للتنمية والاستثمار فى مواجهة بعض تيارات الالحاد المعاصر ، فى بعض القضايا التى تتعلق بحقيقة الوجود ، والالوهية ، والنبوة على سبيل المثال ، ولكن يجب أن نقرر هنا أنه لا بد من أن نراعى طريقة طرح هذه المسائل فى الثقافة المعاصرة، واسلوب معالجتها ، وأن نعيد النظر فيما نجده صالحا فى علم الكلام ، لنصل به الى أن يكون متوافقا مع اهتمامات العصر وطريقة تناوله للأمور .

ويكفى أن نضرب لذلك أمثلة : من قضية وجود الشر فى العالم التى يطرحها العصر الحديث من زاوية يتأدى بها الملحدون الى انكار وجود الله ، ومن قضية وجود المادة ، وأصل وجودها ، وهى قضية تطرح من زاوية تتعلـق بالعقائـد الدينية ، والاخلاق ، والاقتصاد على السواء . ومن قضية طبيعة العقل ، وطبيعة المعرفة ، ومناهج البحث وهى قضايا تنتهى الى قرارات تمس العقيدة ايضا .

هذه أمثلة لمسائل شتى يطرحها العصر الحديث من زوايا تختلف كثيرا عن الزوايا التى تناولها منها علم الكلام ، وكان له فيها اجمال حيث يقضى العصر بالتفصيل ، أو كان له فيها تفصيل يكتفى فيه العصر بالاجمال ويظل العصر بعد ذلك غير قانع بما وقفت عنده أقلام الكاتبين فى القرن الثامن الهجرى .

على اننا يجب أن نقرر أيضا أن علم الكلام ــ كما نجده فى صورته الثابتة التى تدرس بالمعاهد والكليات ــ وجه اهتمامه الى دائرة من المسائل النظرية ، لم يجاوزها الى بحث كثير من المسائل العملية التى تتصل بالعقائد بطريق مباشر أو غير مباشر ، كما كان شأنه فى أوائل نشأته ، اذ يصوره لنا الفارابى فى تعريفه لهذا العلم بقوله (صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التى صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويـــل) . (٦)) . اذ ذاك كان علم الكلام يعنى بكل ما صرح به فى الدين ، ويراه جديرا بأن ينتصر له ، لأن إنكاره يعنى انكار الدين نفسه ، ومن ثم يؤدى الى المروق من عقيـدة الاسلام ، وليس ثمة علم ينتصر للعقيدة غير علم الكلام .

بهذا المفهوم الواسع لعلم الكلام ــ الذى نرى أنه ينبغى العودة اليـه تمشيا مع أهداف هذا العلم ورسالته ــ تضاف اليه مسائل حيرى تثيرها موجات الالحاد المعاصرة مما شرحناه فى اول المقال ، ويصبح علم الكلام مسئولا عنهـا .

هذا تطوير يجب أن يتم فى مسائل علم الكلام ، لكى يقـوى على مواجهـة الالحاد المعاصر مواجهة فعالة شاملة .

وهناك مشكلة المنهج ، التى لم تستقر فى علم الكلام القديم ، ويجب عليه أن يواصل بحثه لها وتطويره اياها ، لكى يتجنب الفوضى والاضطراب والتمزق والتناقض ، الأمر الذى كانت الفرق المتناحرة صورته المعبرة ، وكـان منشؤه الأصيل ــ فيما أرى ــ غياب المنهج الواضح ، الذى يبين العلاقة بين النص والعقل باعتبارهما ركيزتين ضروريتين لنشاط هذا العلم . فإنه لا أحد يدعو ــ فى علم الكلام ــ الى إغفال النص ، والا لما تردد العلماء والمسلمون قاطبة فى ابطال دعوته وإسقاطها ، ولا أحد يدعو الى اغفال العقل كلية ــ لا فى دائرة علم الكلام ولا فى خارجها ــ ولو فعل أحد ذلك لما وجدت أذن تصغى لكلامه أو تلتفت

اليه ، ولكن المشكلة كانت — ولا تزال قائمة — فى ضرورة الأخذ بهما مع غموض فى طبيعة العلاقة التى يجب أن تقوم بينهما وحدودها ، ولقد كان هذا الغموض وما يزال مصدرا لكثير من المشاكل التى أجهدت هذا العلم ، ووقفت به ، وافقدت الثقة فيه ، وأتاحت للالحاد أن يضع بيضه ويفرخ ..

وخلاصة القول ..

اننى أجد أن المسلمين اليوم بحاجة إلى قيام علم يقوم بمهمة حراسة العقائد الاسلامية والتمكين لها فى النفوس .

وأن علم الكلام الذى نجد صورته الثابتة عند الايجى والتفتازانى لا يمكنه — بصورته تلك — أن ينهض للقيام بهذه المهمة ، وسبب ذلك أنه غريب على التيارات الثقافية والعلمية المعاصرة وأنه انعزل عن المجتمع وانحصر الى قاعات الدرس بالمعاهد المتخصصة ، وصار يردد قضاياه الأصيلة دون أن يعنى بالتيارات الالحادية التى تموج فى حياة المسلمين فى العصر الحاضر .

وأن علم الكلام يجب أن يخرج من صورته الثابتة تلك ، ليتحقق له الاستمرار ليتمكن من القيام بمهمته الخطيرة فى مواجهة تيارات الالحاد العصرية فى ميادينها المختلفة ..

والسبيل الى ذلك — فى رأيى — ينبغى أن يبنى على تحديد علاقة هذا العلم بالجوانب الرئيسية التالية : المنهج أولا ، والحضارة ثانيا ، وطالب العلم ثالثا .

(أ) جانب المنهج . من حيث الارتباط الذى ينبغى أن يقوم بينه وبين كل من النص أولا ، والعقل ثانيا ، والوجدان ثالثا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم رابعا .

وفى هذا الجانب ارى أن يخط علم الكلام خطته التالية :

١ — أن يوجه عناية اكبر الى دراسة مسائل العقيدة كما وردت بالكتاب والسنة ، يستوحى فيها النص فى بساطة بعيدة عن تعقيدات المذاهب التى فرضتها ظروف ثقافية ربما كان عصرنا منصرفا عنها .

٢ — أن يوجه عناية أكبر الى الاستدلال على العقائد عن طريق دراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ — أن ينهج فى تقرير مسائله منهجا يستهدف الأقناع بوسائله العقلية والوجدانية على السواء .

٤ — أن يفسح للنزعة العقلية أوسع مجالات النشاط — كضرورة تحتمها الطبيعة الانسانية — على أن يسترشد فى ذلك بمبدأين :

الأول : انه ليس من حق العقل أن يرفض أصلا من أصول الدين يدخل فى دائرة الامكان الذهنى (٧) ..

الثانى : الا يتخذ شيئا مما وصل اليه العقل باجتهاده أصلا من أصول الدين ما لم يتأيد بنص صريح فى الدين ، وانما يتناوله على سبيل المباحثة والاختبار فحسب .

(ب) جانب الحضارة والتاريخ والمجتمع . من حيث الارتباط الـذى ينبغي ان يقوم بينه وبين كل من هؤلاء .

وفي هذا الجانب أرى أن تحتوى خطة علم الكلام على النقاط الآتية :

١ ــ توجيه العناية الى ما يدور في البيئة من أفكار ونظريات وفلسفات والمشاركة في صنعها ، أو العمل على توجيهها اذا ما تبين انها تمس أصـول الدين .

٢ ــ توجيه العناية الى المسائل ذات الصبغة العملية إذا ما تبين انها تمس اصول الدين كذلك .

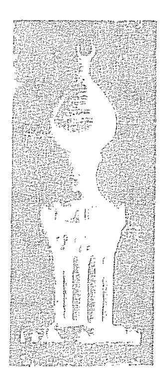
٣ ــ توجيه العناية الى قيادة التطور الحضاري للأمة الاسلامية باعتبار أن العقيدة الاسلامية هي أساس هذه الحضارة وعنوانها .

(جـ) جانب شخصية طالب هذا العلم . من حيث مستواه الـديني والعقلي والنفسي والثقافي .

ومن هنا ينبغي أن يحتاط في اختيار طالب علم الكلام ، ويوجه توجيهـا نفسيا وعقليا على مراحل مدروسة دراسة تربوية دقيقة تجعله على استعداد للخوض في مسائله دون أن يتعرض لنوع من الاضطراب أو الشك .

هذه هي الخطة التى أراها « لاستمرار » علم الكلام ، لكي يقوم بمهمته في مواجهة الالحاد المعاصر .

وبالله التوفيق .



(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ٢٣ ــ ٢٧ طبعة بدران . عام ١٩٥٦ .

(٢) انظر العالم والمتعلم لابي حنيفة (ص ٦ ــ ١٠)

(٣) انظر هذه الاتهامات فيما ذكره الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين جـ ١ ص ٧٢ .

(٤) انظر كتابه صون المنطق ص ١٥٤ طبعة مجمع البحوث الاسلامية .

(٥) انظر احياء علوم الدين جـ ١ ص ٣٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(٦) احصاء العلوم ص ١٠٧ .

(٧) الامكان الذهني : أن يعرض الشيء على الذهن فلا يعلم امتناعه ، فيقول : يمكن هذا لا لعلمه بامكانه ، بل لعدم علمه بامتناعه .



بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة الاسلام وهي هدى الله للانسانية جمعاء ، فكان من صحابته الاوائل الذين استجابوا للدعوة فى بكورها ، بلال الحبشى وصهيب الرومى ، وكون الرسول من صحابته هؤلاء على اختلاف اجناسهم جماعة واحدة قامت على اكتافها أعباء الرسالة الاسلامية .

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحد بين اهلها من الاوس والخزرج ، كما وحد بين المهاجرين والانصار . فنشأت الدولة الاسلامية بالمدينة ، على أكتاف هذه الجماعة الاسلامية الموحدة ، فكانت الوحدة منهج هذه الدولة ، وقوامها ، ولم يكن يعكر صفو هذه الوحدة او يهدد كيانها غير مؤامرات اليهود ودسائسهم ، فكان اجلاء الرسول لهم عن المدينة درسا خالدا لأمته يتعلمون منه ان اليهود مصدر خطر دائم على وحدتهم وان التخلص منهم واجلاءهم عن الارض العربية ضرورة لقيام هذه الوحدة واستمرارها مع ضرورة مفروضة عليهم يسعون اليها بالجهاد وبكل وسائل الكفاح .

لم يرحل الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الاعلى ، الا وقد توافدت عليه قبائل الجزيرة العربية من الشمال والجنوب والشرق والغرب تبايعه على التوحيد وتتوحد تحت راياته .

ولم تنقض خلافة الراشدين الاربعة — رضى الله عنهم — الا بعد ان وحدت بين مختلف الاجناس فى شرق الدولة الاسلامية وغربها .

فالوحدة أساس قيام الدولة الاسلامية .. وسر قوتها ، واستمرارها .

وكما ان الوحدة قوة للمؤمنين ، فهى سند ايمانهم وركيزتهم يدعون اليها حين يدعون الى عبادة الله الواحد .

« ان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون » .

« انما المؤمنون اخوة » .

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلـوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » .

« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحا اني بما تعملون عليم ، وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهـم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهـر » .

وعندما دعا الله سبحانه المسلمين الى الجهاد دعاهم اليـه باعتبارهم وحدة جامعة : **« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيـان مرصوص » .**

وترتبط وحدة الامة الاسلامية بأسس الاسلام فى العقيدة والشريعـة والأخلاق جميعا .

فى مجال العقيدة ترتبط هذه الوحدة باتجاه المسلمين الى عبادة اللـه وحده لا شريك لـه .

فقلوب المسلمين تتجه بكليتها الى وجهة واحدة وهى عبادة اللـه الاحد الذى لا ولد له ولا صحابة ولا حاشية ، الذى له الملك يؤتى الملك من يشـاء وينزع الملك ممن يشاء . الذى لا فضل عنده لعربى على عجمى ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى .

هذه القلوب المخلصة للوجهة الواحدة ، يربيها الاسـلام على الوحدة تربية لا نظير لها فى عقيدة أخرى .

وفى مجال الشريعة ترتبط هذه الوحدة بالتزام المسلمين بنظام تشريعى واحد مصدره الله الواحد الأحد (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئـك هم الكافرون » .**

هنا تقوم معيشة المسلمين ، ويقوم نظام حياتهم على اسس ومبادىء موحدة فى جميع المجالات التى لا يشملها التشريع ، فى نظام الدولة ، ونظام الاسرة ، فى نظم الحياة الاقتصادية ، فى نظم العلاقات الاجتماعية وغيرها .

وفى مجال الاخلاق ترتبط هذه الوحدة بتربية المسلمين وفقـا لمبادىء واسس أخلاقية ثابتة موحدة : فى الاخوة ، والرحمة ، والعدل ، والشجاعة ، والكـرم وغيرها من أمهات الفضائل والقيم الاسلامية التى وضحها الكتاب ، ووضحتها السنة وصارت دستورا لاخلاق المسلم ، فى اى بقعة من بقاع الارض وفى أى فترة من فترات التاريخ .

وان المنهج الذى يرشد اليه الاسلام لتحقيق هذه الوحدة بسيط بساطة الاسس التى تقام عليها .

يتمثل هذا المنهج فى قوله تعالى : —

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

اذا نزع المسلمون الى حبل الله وشريعته ، اذا اعتصم المسلمون بهذا الرباط الموصول بينهم وجدوا أنفسهم على طريق واحد وعلى مسيرة واحدة ، وعلى مقصد واحد ولا يبقى بعد الا شكل يختار لها ، شكل يدعو اليه الواقـع او يفرضه ، فهو سهل التطبيق .

ان منطلق هذه الوحدة ومسلكها يقوم على الالتحام الصادق بالعقيدة الاسلامية التحاما لا يتيح فرصة أو يترك ثغرة لتطفل التيارات الغازية التى تصدر الى المجتمعات الاسلامية هادفة تنحية الاسلام من قلوب المسلمين وأفكارهم .

والالتحام بالعقيدة مظهره تحكيم شريعة الله فى كل شئوننا فنطبق حدوده .. ونلتزم بما أمر به ، وننتهى عما نهى عنه ، بحيث يبدو المجتمع المسلم تجسيدا حيا للاسلام فى عقيدته وشريعته .

ونحب أن نوجه نظر أولئك الذين يظهرون التخوف أو غير صادقين الى أن تطبيق الحدود الاسلامية التى شرعها الله محوط بأقوى ضمانات التطبيق فى شريعة الاسلام .

ثم أن تطبيق هذه الحدود من شأنه أن يجفف منابع الاثم والتجارب فى بعض الدول الاسلامية التى التزمت بتطبيق حد السرقة خير شهيد .

واننا نرى اليوم وفى الثلث الاخير من القرن العشرين فى بعض البلاد صاحبة النفوذ حكومات جعلت الاعدام عقوبة تطبق على السارق .

على أن الأمر من قبل ومن بعد هو تحتم الاستجابة الطيعة لتطبيق تعاليم الاسلام ومقرراته ، دون هوادة أو تراخ ، لان ذلك مظهر الانتماء الصادق لهذا الدين .

واذا كان لا يجوز أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض فانه يجب أن تغطى تعاليم الاسلام كل جانب من جوانب حياتنا : تربويا ، وقانونيا ، وثقافيا واعلاميا واقتصاديا ، وسلوكيا ، فلا يكون فى اى جانب من حياتنا ما يجافى الاسلام أو يخرج عليه ، لانفرط فى ذلك ولا نقصر دون بلوغ الغاية .

هذه هى ضرورة الوحدة فى الاسلام .

وهذا هو منهج الاسلام الى الوحدة ، وفضلا عن ذلك فلقد أصبحت اليوم ضرورة حياة للمسلمين فى مشرق الارض ومغربها .

اننا فى عصر تفرقنا فيه فتداعت الينا الامم كما تداعى الأكلة الى قصعتها وتوزعنا الاقوياء شيعا وأتباعا ، وصرنا نتلمس الرضا من كل جانب ، وانه لا نجاة لنا ولا عصمة ولا نصر الا بوحدة تجمعنا على حبل الله .

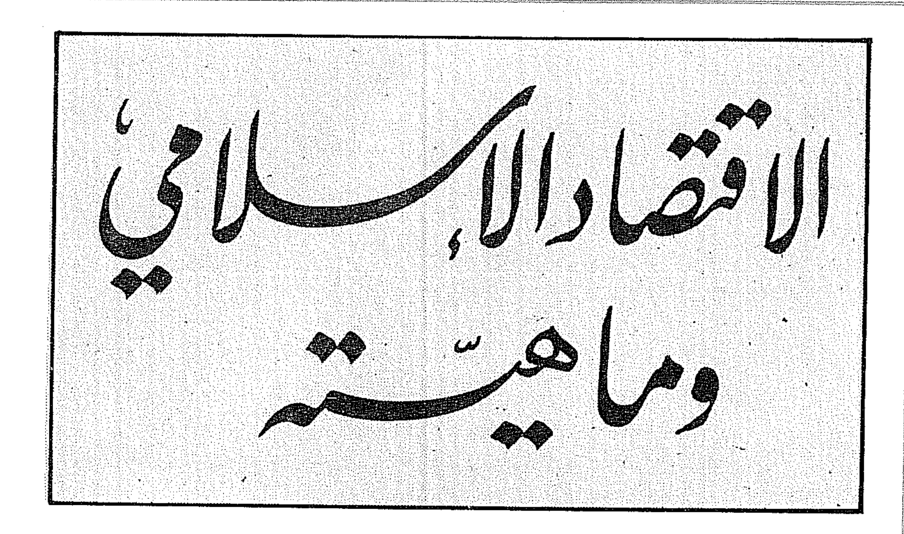
((واعتصموا بحبل‌الله جميعا ولا تفرقوا)) .

كانت الوحدة سر قيام هذه الأمة ، وسر قوتها — والآن تصبح هذه الوحدة سر استمرارها ونجاتها : وانه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .

((وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)) .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

دكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث



للدكتور محمد شوقى الفنجرى

تعلو الأصوات بالتزام تعاليم الاسلام فى مختلف نواحى الحياة سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية .

على ان مثل هذه الدعوة ، تصير امرا هباء مالم تبذل الجهود فى ابراز تعاليم الاسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية بروح العصر ، ومالم نبين كيفية أعمالها وتطبيقها بما يحقق مصالح المجتمع المتغيرة .

انه منذ اغلق باب الاجتهاد فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، عطلت المبادىء الاسلامية عامة والاقتصادية خاصة عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة ، اذ لم يعد العلماء فيما يعرض لهم من وقائع جديدة يرجعون الى المصادر التشريعية الاساسية لاستنباط الاحكام من نصوص القرآن والسنة ، وانما يرجعون الى اجتهادات الائمة السابقين فيلزمون الناس بها .

واذ ننادى اليوم بالعودة الي تعاليم الاسلام ، وبضرورة تطبيق مبادئه واسهام الاقتصاد الاسلامى خاصة فى حل مشاكل العالم ، فانه يتعين علينا قبل ذلك ان نبين بوضوح هذه التعاليم ، وان نفتح باب الاجتهاد فى كيفية أعمالها وتطبيقها بما يحقق مصلحة كل مجتمع بحسب ظروف الزمان والمكان . وحينئذ بدلا من ان نحاول فرض تعاليم الاسلام بالتمنى والكلام ، ستتمكن هذه التعاليم الالهية من أن تسود لا العالم الاسلامى فحسب ، ولكن العالم أجمع اذا ما فهمت على حقيقتها باعتبارها طوق النجاة وسبيل الامن والسعادة للبشرية جمعاء .

وفى المجال الاقتصادى جاء الاسلام ـ منذ اربعة عشر قرنا ـ بمبادىء واصول معينة ، تنطوي على سياسة اقتصادية متميزة . وقد جرى تطبيق هذه المبادىء وتلك السياسة في عهد الرسول بدقة ، والتزم بها الخلفاء الراشدون كما ارتبط بها حكام وائمة المسلمين بدرجات متفاوتة ليس هنا مجال الحكم عليها .

فالاقتصاد الاسلامى هو مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التى نستخرجها من القرآن والسنة ، والبناء الاقتصادى الذى نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر . فهو بذلك ذو وجهين :

أ ـ وجه ثابت الأصول أو المذهب :

وهو عبارة عن مجموعة المبادىء والاصول الاقتصادية التى جاء بها الاسلام فى نصوص القرآن والسنة ، ليلتزم بها المسلمون فى كل زمان ومكان . ومن قبيل ذلك قوله تعالى « واحل الله البيع وحرم الربا ـ البقرة / ٢٧٥ » ، وقوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ـ النساء / ٣٢ » ، وقوله تعالى « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ـ الاسراء / ٢٦ » ، وقوله تعالى « كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ـ الحشر / ٧ » . ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » وقوله « تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » ، وقوله (اذا بات مؤمن جائعا فلا مال لأحد) وقوله (لا بأس بالغنى لمن إتقى) .

فقد جاءت نصوص القرآن والسنة فى المجال الاقتصادى متضمنة أصول ومبادىء معينة يمكننا أن نعبر عنها بلغة العصر ، بمبدأ الحرية الاقتصادية المقيدة وتحريم بعض أوجه النشاط الاقتصادى لعموم الضرر أو خصوصية التعدى ، ومبدأ ضمان حد الكفاية أو الحد اللائق لمعيشة كل فرد ، ومبدأ تحقيق التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع واذابة الفوارق بينهم ، ومبدأ الملكية المزدوجة الخاصة والعامة ، ومبدأ تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى والتزامها القيام بكل نشاط اقتصادى يعجز عنه الافراد أو يقصرون فيه أو ينحرفون به .

وهذه الأصول الاقتصادية ، الهية محضة أى من عند الله « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ـ فصلت / ٤٢ » ، فهى منزهة عن الخطأ ، وغير قابلة للتغيير أو التبديل ، ويخضع لها المسلمون فى كل زمان ومكان .

ويلاحظ على هذه الأصول أمران أساسيان :

أولهما : انها قليلة لا تتجاوز أصابع اليدين عدا .

ثانيهما : انها عامة تتعلق بالحاجات الاساسية لكل مجتمع .

ومن ثم كانت صالحة لكل زمان ومكان ، بغض النظر عن اشكال الانتاج السائدة في المجتمع ، وبغض النظر عن درجة تطوره الاقتصادي .

وتعتبر هذه الأصول سر عظمة الاسلام وخلوده ، ونعبر عنها في المجال الاقتصادي باصطلاح « المذهب الاقتصادي الاسلامي » .

ب — وجه متغير التطبيق او النظام :

وهو عبارة عن الأساليب والخطط العملية والحلول الاقتصادية التي تتبناها السلطة الحاكمة في كل مجتمع اسلامي ، لاحالة أصول الاسلام وسياسته الاقتصادية الى واقع مادي يعيش المجتمع في اطاره . ومن قبيل ذلك بيان العمليات التي توصف بانها ربا وصور الفائدة المحرمة ، وبيان مقدار حد الكفاية او الحد الأدنى للاجور ، واجراءات تحقيق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع واذابة الفوارق بينهم ، وبيان نطاق الملكية العامة ومدى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي .

وهذه التطبيقات هي من عمل المجتهدين ، وهو ما يختلفون فيه تبعا لتغير ظروف الزمان والمكان ، بل وفي الزمان والمكان الواحد باختلاف فهمهم للادلة الشرعية . وتعتبر هذه التطبيقات في الاصطلاح الشرعي كاشفة عن حكم الله ، وذلك حسب ظن المجتهد واعتقاده لا حسب الحقيقة والواقع التي لا يعلمها الا الله تعالى .

وبناء على النصوص الاسلامية القليلة في المجال الاقتصادي ، أقام الخلفاء الراشدون البنيان الاقتصادي للدولة الاسلامية ، وأولى الفقهاء القدامى بحلولهم الاسلامية مشاكل عصرهم . **وان أولى الأمر وطلاب البحث اليوم ، يطالبون بمتابعة المسيرة واستظهار الحلول الاسلامية لمختلف المسائل والمشاكل الاقتصادية المعاصرة ، مقدرين ان التحدي الحقيقي الذي يواجه كل مجتمع اسلامي هو ربط تعاليم الاسلام بالواقع الذي نعيش فيه .**

وفي أمكان تباين تلك التطبيقات يكمن سر مرونة الاسلام وملاءمته لكل مجتمع أو تطور ، بل هو في نظرنا قوة وصميم الاسلام ، ومن ثم فان اغلاق باب الاجتهاد أو مجرد الوقوف عند تطبيق معين ، هو في اعتقادنا أكبر عدوان على الاسلام وأشد إضرار به .

وفي استطاعتنا أن نعبر عن تلك التطبيقات في المجال الاقتصادي باصطلاح « النظام أو النظم الاقتصادية الاسلامية » .

ونخلص مما تقدم الى ان الاقتصاد الاسلامي « مذهب ونظام » وانه لا يمكن أن نتصور في الاسلام سوى مذهب اقتصادي واحد ، وانما يمكن ان يقوم في ظل الاسلام نظم اقتصادية متعددة .

ا ــ مذهب اقتصادي واحد :

فليس في الاسلام سوى مذهب اقتصادي واحد هو تلك الاصول والمبادىء الاقتصادية التي جاءت بنصوص القرآن والسنة ، معبرة عن سياسة اقتصادية معينة .

وانه في حدود هذه المبادىء والأصول ، وفي نطاق تلك السياسة قد تختلف التطبيقات والنظم الاقتصادية الاسلامية باختلاف ظروف الزمان والمكان ولا يعدو الامر ، كما عبر عنه رجال الفقه الاسلامي بأنه (خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان) أو قولهم (تغير الاحكام بتغير الأزمنة والامكنة) ، ولا يعدو الأمر تعبير رجال الاقتصاد من تعدد الأنظمة الاقتصادية في اطار المذهب الاقتصادي الواحد .

ب ــ تطبيقات أو نظم اقتصادية مختلفة :

ان كيفية اعمال الأصول والمبادىء الاقتصادية الاسلامية واسلوب تطبيقها هو مما يجوز شرعا أن يختلف فيه كل باحث وفقا لظروف مجتمعة باختلاف الزمان والمكان .

ومن الطبيعي ان يكون مثل هذا الخلاف أو ذاك التعدد ، أكثر وأوفر في مجال الاقتصاد الاسلامي ، اذ الامر ليس مرده اختلاف ظروف الزمان والمكان فحسب وانما مرده أيضا اختلاف الباحثين والمجتهدين في استخلاص الاحكام الشرعية تبعا لاختلاف مفاهيمهم للادلة الشرعية .

وتوصف هذه التطبيقات أو النظم الاقتصادية بانها اسلامية ، بقدر التزامها اصول الاسلام وسياسته الاقتصادية ، وذلك حسبما كشفت عنه نصوص القرآن والسنة وفقا للطرق الشرعية المقررة .

ولقد رأينا الامام ابن حزم يتخذ اتجاها جماعيا ، بينما ابن خلدون يتخذ اتجاها فرديا . ورغم ان الأول اعتبر مفكرا اشتراكيا ، واعتبر الثاني مفكرا رأسماليا ، فقد ظل كلاهما مفكرا اقتصاديا اسلاميا ، طالما الثابت ان كلا منهما يتحرك في الاطار الاسلامي ملتزما اصول الاسلام ومبادئه الاقتصادية ، والخلاف بينهما هو في اسلوب تطبيق هذه المبادىء بحسب حاجات المجتمع المتغيرة فهو خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان .

وعليه فقد ترى إحدى الدول الاسلامية التوسع في نطاق الملكية العامة أو عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، بينما ترى دولة اسلامية أخرى التضييق من نطاق الملكية العامة أو تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي . وقد يحلو للبعض ان يسمى الأولى بأنها (اشتراكية تقدمية) ويسمى الثانية بأنها (رأسمالية تقليدية) وانما يظل الحكم على هذه أو تلك بأنها اسلامية من عدمه ، هو مدى التزامها بأصول الاسلام ومبادئه الاقتصادية ، والتي على

رأسها تحريم الربا وكافة أوجه الاستغلال ، واستثمار كافة مواردها وحسن استعمالها ، وكفالة حد الكفاية لكل مواطن ، وعدم وجود تفاوت فاحش فى الدخول وتوزيع الثروات .

أما فى مجال أعمال هذه المبادىء وأسلوب تطبيقها ، فهذا أمر تقديرى تترخص فيه كل دولة اسلامية بحسب ظروفها ، ولا يجوز أن يفرض عليها أسلوب أو نهج معين بالذات .

صعوبة البحث فى الاقتصاد الاسلامى :

والبحث فى الاقتصاد الاسلامى بشقيه (مذهبا ونظاما) هو اليوم من أشق المهام واعسرها وذلك لسببين :

أولهما : اغلاق باب الاجتهاد ، منذ نحو عشرة قرون ، وبالتالى عطلت المبادىء الاقتصادية الاسلامية عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة . كما ندرت الدراسات الاقتصادية الاسلامية بالمعنى العلمى المعروف ، حتى وجدنا الكثيرين من المثقفين لا يتصورون وجود اقتصاد اسلامى يستطيع ان يلبى حاجات المجتمع الحديث ، أو يقف فى مقابلة الاقتصادين السائدين الاشتراكى والراسمالى .

ثانيهما : تعقد الحياة الاقتصادية بحيث لم يعد يكتفى الباحث بمجرد الاحاطة بالدراسات الاسلامية والفقهية الواسعة ، بل أصبح يتطلب منه وعلى نفس المستوى الاحاطة بالدراسات الاقتصادية الفنية الدقيقة والنظم الاقتصادية المعاصرة .

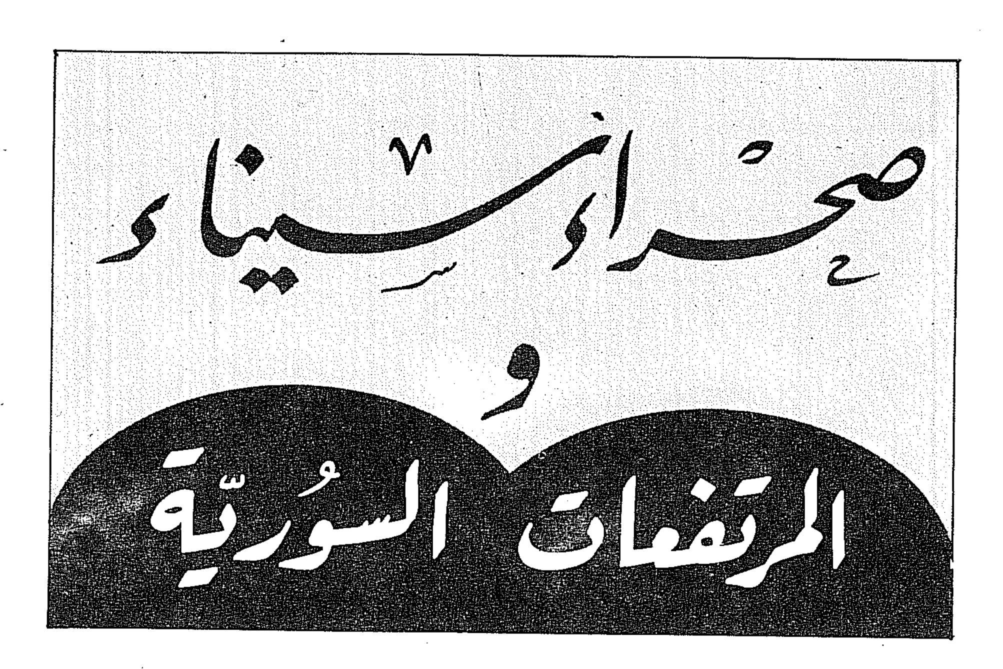
السبيل الى احياء الاقتصاد الاسلامى :

وحتى يمكن احياء الاقتصاد الاسلامى ، وبالتالى يلتزم به العالم الاسلامى ويقتنع العالم اجمع بصلاحيته ، لا بد أن تنشط وان تتعدد بحوث الاقتصاد الاسلامى متضافرة فى مجالين :

أولهما : الكشف عن الأصول والمبادىء الاقتصادية الاسلامية بلغة العصر .

ثانيهما : اعمال هذه الأصول وربطها بما هو واقع فعلا بعالمنا الاقتصادى المعقد الحالى .

وهذه المهمة بشقيها ، يعزف عنها تلقائيا اقتصاديونا الفنيون اذ تعوزهم الدراسة الاسلامية العميقة ، ويقصر عنها علماء الدين اذ تعوزهم الدراسة الاقتصادية الفنية . فلا بد اذن من إعداد باحثين فى الاقتصاد الاسلامى يجمعون بين الثقافتين الاسلامية والاقتصادية . وهو مالا يتأتى الا عن طريق تعميم تدريس « مادة الاقتصاد الاسلامى » بالجامعات الاسلامية ومعاهدها المتخصصة ككليات الاقتصاد والتجارة والحقوق وتشجيع بحوثه .



ماذا تعرف عن الصحراء .. التي هي ليست صحراء .. سيناء .. ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية .. ؟

وما هي المرتفعات السورية التي بقيت القوات الاسرائيلية تعيث فيها فسادا منذ عام ١٩٦٧ ؟

في تقرير أعده مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية جاء عن سيناء ، ما يلي :

تبلغ مساحة سيناء ٦١٫٠٠٠ كيلومتر مربع ، وهي شبه جزيرة على شكل مثلث قاعدته شاطيء البحر المتوسط ورأسه في الجنوب عند شرم الشيخ وضلعاه على شاطيء خليج السويس وقناة السويس من جهة وشاطيء خليج العقبة من الجهة الأخرى .

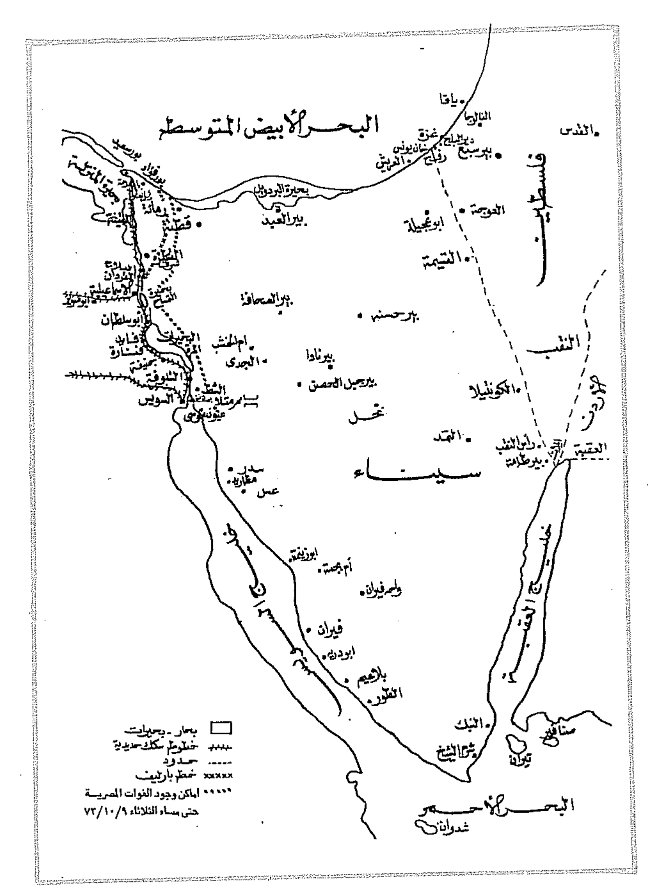
وسيناء ـ على رغم الانطباع السائد ـ ليست صحراء وملية قاحلة ، اذ تمتد عبرها من الشمال الى الجنوب سلسلة جبلية يصل ارتفاعها الى ٢٤٠٠ متر فوق سطح البحر ، كما تتوافر في سيناء مياه الشرب وعدد من الواحات ، وفيها من الاراضي الصالحة للزراعة ما يقارب مليوني دونم . وتدل الابحاث الجيولوجية على توافر المياه الجوفية فيها بكميات كبيرة . وتسقط في سيناء كميات متباينة من الامطار تتراوح ما بين ٢٠ ملم في الجنوب و ٦٠ ملم في الشمال .

وبحسب احصاء ١٩٦٠ ، كان يعيش في سيناء ١٢٦٫٠٠٠ نسمة غالبيتهم من السكان المستقرين من أهالي العريش (المركز الاداري لسيناء) ومدن أخرى والآخرون من البدو .

وتذكر المصادر الاسرائيلية أن عدد سكان سيناء العرب كان ١٠٥٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٧١ منهم نحو ٦٠٫٠٠٠ نسمة من البدو .

الاهمية الاستراتيجية ـ السياسية :

تعتمد الاهمية الاستراتيجية لسيناء على موقع هذه المنطقة الجغرافي ـ



خريطة سيناء
بجمهورية مصر العربية

السياسى . اذ هي تسيطر على الطرق البحريـــة من البحر المتوسط الى البحـــر الاحمر عن طريق قناة السويس وخليج العقبة وتمثل جسرا بين قارتى أفريقيـــا وآسيا ، وتربط نصفى العالم العربى . وأن أهمية مصر الخاصة ـــ من الناحية الجغرافية ـــ السياسية ، تعود فى الدرجة الاولى الى امتدادها الآسيوى الذى يتمثل فى شبه جزيرة سيناء ..

وعدا موقعها كجسر بين القارتين ، تكتسب سيناء مزيدا من الاهميـــة الاستراتيجية بسبب ساحلها الطويل على البحر الأبيض المتوسط والذى يشكل مع ساحل اسرائيل وغزة قطاعا عريضا يؤمن أشرافا مباشرا علـــى شرق البحـــر المتوسط ويرتبط بالاستراتيجية الامبريالية فى المنطقة والمحيط الهندى المتمثلة فى اقامة خط أستراتيجى يمتد من اليونان فاسرائيل ، مارا بالسعودية والخليج .

فاحتلال سيناء الذى يصل مصر بالمشرق العربى يخـــدم الاستراتيجيـــة الاسرائيلية/الامبريالية الرامية الى تمزيق العالم العربى وتطويقه ..

وفى الوقت عينه يخدم بقاء سيناء فى أيدى العدو الاسرائيلى المســـاعى الاسرائيلية لاقامة علاقات أوثق مع أفريقيا وخصوصا الدول الوطيدة العلاقـــة بالامبريالية وذات الايديولوجية العنصرية مثل أثيوبيا وروديسيا واتحاد جنـــوب أفريقيا .

وعلى الصعيد الاستراتيجي العسكرى يعطى احتلال سيناء العدو ميزات جمة . فعــلاوة على سيطرة اسرائيل على قناة السويس ، أصبحت مطارات سيناء فى أيديها واصبحت المدن المصرية مثل القاهرة ، وليس المدن الاسرائيلية ، هى المهددة بالهجمات الجوية . أضف الى كل هذا سيطرة اسرائيل على شرم الشيخ الذى يؤمن لها مدخل خليج العقبة والصعوبات العملية التى أوجدها ابعاد الخطوط المصريــة الى ما وراء الضفــة الغربيــة لقنــاة السويس لشــن حرب عصابات مصرية ضد المستوطنات فى اسرائيل ما قبل ١٩٦٧ ، تكتمل أهم عناصر استراتيجية اسرائيل العسكرية فى سيناء .

ان مطالبة اسرائيل ((بالحدود الآمنة)) هى مطالبة بتثبيت وجودها فى شكل دائم فى سيناء ، اذ تشكل قناة السويس ، من وجهة النظر الاسرائيلية ، حاجزا طبيعيا ضد تحرك القوات المصرية المسلحة ، ويظهر هذا جليا من التصلب المتزايد الذى أبدته اسرائيل منذ احتلالها لسيناء عام ١٩٦٧ تجاه أى مشروع يترتب عليــه انسحاب قواتها عن جزء صغير منها .

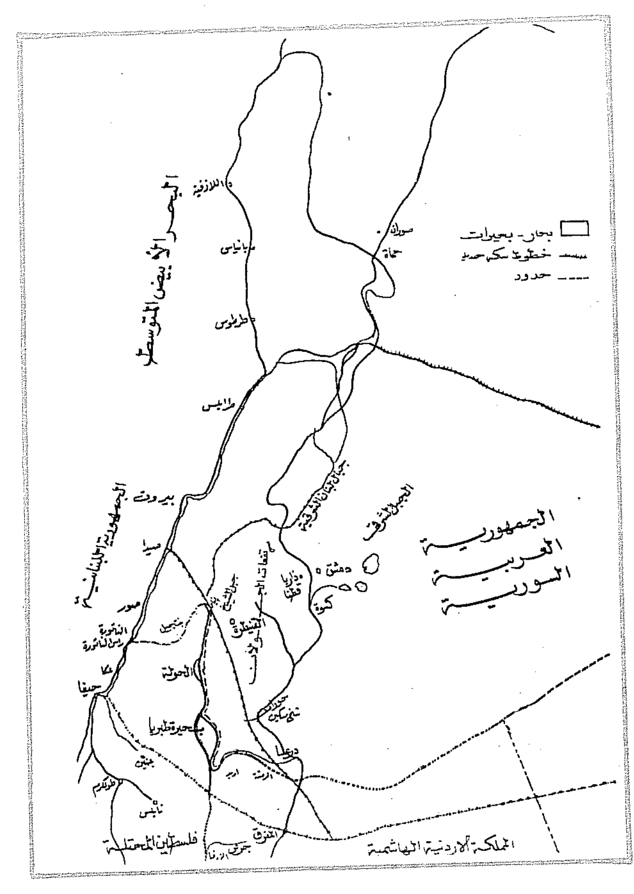
الأهميــة الاقتصاديــة :

على أن هذا التصلب لا يعود فقط الى الميزات السياسية والاستراتيجية التى تتمتع بها سيناء ، بل هنالك أيضا عامل مهم هو الثروة النفطية والمعدنية التى تختزنها شبه الجزيرة . وقد اكتشف النفط فى سيناء فى الثلاثينات والاربعينات من القرن الحالى وبدأت الشركات المصرية ، بمساعدة بعض الشركات الاجنبيــة ، استخراج هذا النفط وتكريره واستعماله فى الخمسينات والستينات . وشكل نفط سيناء عام ١٩٦٦ نحو ثلثى الانتاج المصرى الكلى وقدر الدخل المصرى السنوى منه بنحو ١٠٠ مليــون دولار ، وتولت شركة ((لتيفى نفط)) الاسرائيليــة اصلاح مرافق حقل بلاعيم (أبو رديس) .. واستخرجت النفط من الآبار البحرية مباشرة بعد الحرب ، وفى هذه الفترة وصل الانتاج الى مليونى طن سنويا ، وأخذ الانتاج فى الزيادة بعد ذلك ..

وفى حقل بلاعيم البرى ١٠٠ بئر نفطية اضافة الى الآبار الــ ١٧ فى الحقل البحرى . ويبعد هذا حوالى ٩ كلم عن الساحل . (دافار ١٩٧٢/١/١٢) .

استولت اسرائيل على ١١٧ بئرا نفطية حول أبو رديس بعد احتلالها لسيناء عام ١٩٦٧ ، وقد انتجت هذه الآبار ما مجموعه ٦ ملايين طن عام ١٩٧١ ، أى ما قيمته ٨٠ مليون دولار . وتقدر المصادر الاسرائيلية الدخل الصافى من انتاج النفط فى سيناء بالعملة الاجنبية بـــ ٥٠ مليون دولار سنويا ، ويعادل هذا المبلغ الذى تنفقه اسرائيل لاستيراد النفط الخام من مصادر خارجية (دافار ٧٢/١/١٢).

وتقول التقديرات الاسرائيلية ان احتياطات النفط فى منطقة أبو رديس تصل الى ١٢٠ مليون طن ، أى ما يكفى لتشغيل شركة ((لتيفى نفط)) (شركة النفط للحكومة الاسرائيلية)مدة عشرين عاما بمعدلات الانتاج الحالى وهو ٦ر٥ ملايين طن سنويا ، وقدرت مصادر غربية (الفاينانشال تايمز اللندنية فى ١٩٦٨/٢/٢٨) ان الطاقة النفطية لسيناء تقدر بنحو ٤٠ مليون طن سنويا ، ويشكل هذا سبعة أضعاف انتاج سيناء من النفط لعام ١٩٧١ . وهكذا يكون فى أمكان سيناء توفير دخل سنوى يعادل أكثر من ٥٠٠ مليون دولار سنويا (بحسب اسعار ١٩٧٢) .



خريطة الجمهورية العربية السورية ومرتفعات الجولان

ومنذ عودة احتلال اسرائيل لسيناء عام ١٩٦٧ انهمك الجيولوجيون الاسرائيليون فى أعمال التنقيب فى سيناء وخارج شواطئها بحثا عن النفط والمعادن وكان هذا الاهتمام قد ظهر سابقا عند احتلال سيناء عام ١٩٥٦ . وصادق مجلس ادارة مؤسسة النفط الاسرائيلية فى أيلول من هذه السنة على خطة شاملة للتنقيب عن النفط فى اسرائيل وشمال سيناء فى السنوات الخمس المقبلة يكلف تنفيذها ١١٠ ملايين ليرة اسرائيلية ، وتوصى الخطة باستثمار ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية فى شمال سيناء .

وتعلق اسرائيل أهمية اقتصادية كبيرة على نفط سيناء ، ويظهر هذا فى وضوح من تعليق الصحف الاسرائيلية حول الموضوع . فقد كتبت ((عال همشمار)) (١٩٧٣/٩/٥) انه ((تحت تهديد (أزمة الطاقة) قد ينشأ وضع تستصعب فيه اسرائيل (....) التنازل عن تلك المساحات فى سيناء التى تشكل مصدر الوقود الاساسى للاقتصاد الاسرائيلى)) . وأضاف : ((ان سيناء تتحول بفضل (معركة النفط) من مجال يؤمن انذارا مبكرا فى الحرب الجوية ومساحة ذات عمق استراتيجى الى موقع اقتصادى ذى أهمية من الدرجة الأولى)) .

لقد أدى احتلال اسرائيل لسيناء ومصادر النفط فيها الى تطوير صناعتها النفطية والصناعات البترو - كيميائية وتوسيعها ، اضافة الى تأمين احتياجاتها

من النفط (٠٠٠٠٠) • وفى الوقت نفسه دخلت اسرائيل صفوف الدول التى توفر تسهيلات ترانزيت مهمة (٠٠٠٠٠) •

ولا يقتصر المردود الاقتصادى لسيناء على النفط • فهناك احتمالات متعددة أخرى تخص الودائع المعدنية والمياه الجوفية المتوافرة فى شبه الجزيرة • وقد عثر العلماء الاسرائيليون الذين ينقبون فى سيناء على مستودعات للمعادن والمياه الجوفية • وبحسب تقديرات الخبراء الاسرائيليين فان هذه الكميات كافية الآن تغطى جزءا كبيرا من احتياجات قطاع غزة والعريش لعشرات السنين • كما عثرت الشركة الفرنسية (ايراب) والشركة الاميركية (توليكو) عام ١٩٦٩ على مستودعات هائلة من الغاز فى منطقة (بورقان) • وان سيطرة اسرائيل على المياه الاقليمية لسيناء واستغلال موارد قاع البحر فى خليج العقبة والبحر الاحمر تعطى اسرائيل فرصا متعددة بالنسبة الى استغلال الغاز ومستودعات المعادن فى البحر الاحمر • وتقدر الرسوبية الحاوية كميات هائلة من الزنك والنحاس والقصدير والفضة والذهب فى موقع واحد فقط من البحر الاحمر (المسمى عمق اطلانطيس ٢) بما يزيد عن ٥٠ مليون طن ، وتقدر قيمتها بنحو ٢٥٠٠ مليون دولار ••

ثم أن اسرائيل تقطف بعض الارباح من السياحة فى اماكن مختلفة من سيناء• وقدر السياح الى شرم الشيخ وحده بـ ١٠٠ر٠٠٠ شخص عام ١٩٧١ • وقد أنشات اسرائيل قرية استجمام فى المنطقة بعدما تم ربطها بايلات بطريق واسع ، معبد طوله ١٥٥ ميلا ، كذلك تم افتتاح مطار مدنى بالقرب من دير القديسة كاترينا معد لاستقبال شركة «أركيع» المدنية الاسرائيلية المكلفة بنقل الزوار من اسرائيل الى سيناء • هذا عدا المطار الذى تقيمه اسرائيل فى شرم الشيخ • وكشف شمعون بيرس ، وزير المواصلات الاسرائيلى ، النقاب عن أن شركة (العال) ستقيم هذه السنة خطا جويا بين أوروبا وشرم الشيخ يسير رحلة واحدة فى الاسبوع • وذكر الوزير أنه يتوقع أن يجذب الخط نوعين من السياح : هواة الغطس وأبناء الدول الاسكندينافية (معاريف — ١٩٧٣/٦/٢٦) • كما كانت اسرائيل قد أعلنت فى العام الماضى عن ضم منطقة طبه وجزيرة المرجان والزقاق البحرى الى منطقة بلدية ايلات • وذكرت أن مستثمرين سيقيمون مراكز ترفيه واستجمام فى هذه المناطق •

ومع كل هذه الفوائد الاستراتيجية والاقتصادية التى تجنيها اسرائيل من احتلال سيناء •• فان الاستعمار الصهيونى لا يكتمل من دون العملية الاستيطانية • وعلى رغم صعوبات الاستيطان فى شبه الجزيرة ، أقامت اسرائيل ثمانى مستوطنات حتى الآن تركزت فى منطقة شرم الشيخ والمنطقة الممتدة بين شرم الشيخ وايلات وشمال سيناء • وتضمن برنامج حزب العمل الذى أقره الحزب الحاكم الاسرائيلى فى أيلول من السنة الحالية العزم على اقامة ٦ مستوطنات فى خليج ايلات • كما أقر البرنامج أقامة مركز أقليمى كبير على حدود غزة وسيناء تتسع لربع مليون اسرائيلى سنة ١٩٩١ ، وستكلف هذه المدينة ٨ مليارات ليرة اسرائيلية •

أما بالنسبة للمرتفعات السورية المحتلة عام ١٩٦٧ ، والمسماة حاليا هضبة الجولان ، فيبلغ طولها حوالى ٤٠ ميلا وعرضها الاقصى حوالى ١٦ ميلا ، وهي تعرف فى الخريطة الاداريه السوريه بمحافظة القنيطرة الواقعه فى اقصى الجنوب الغربى من اراضى الجمهورية العربية السورية ، على نقطة التقاء الحدود الاردنية ــ السورية ــ اللبنانية ــ الفلسطينية .

ومن أهم مميزات هذه المنطقة ، وعورة أراضيها وصعوبة مسالكها الجبلية . فهى تمتد شمالا من سفوح جبل الشيخ الذى يعلو سطح البحر ٩٢٣٢ قدما ، الى نهر اليرموك ــ الذى يعتبر حاجزا مائيا طبيعيا أمام المركبات يفصلها عن الاراضى الاردنية ــ جنوبا . ومن سهل الحولة تبدأ المرتفعات بحائط صخرى هائل يتكون من تلال صخرية بالغة الوعورة تتماسك فى ما بينها مشكلة حصنا منيعا .

من هنا تاخذ هضبة الجولان أهميتها العسكرية بالنسبة الى كل من سوريا واسرائيل .. فبالنسبة الى سوريا تعتبر موقعا استراتيجيا يغلق الباب أمام التوسع الاسرائيلى ، كما تساعد على حماية جنوب لبنان ــ ميمنة الجيش السورى ــ اضافة الى حمايتها لجنوب سوريا وأعالى الاغوار الشمالية الاردنية .

أما بالنسبة الى اسرائيل ، فهى ، فضلا عن كونها محل أطماع دينية واستراتيجية ، تحتوي على منابع نهرى بانياس واليرموك ، ولا يمكن ادراك أهمية هذين النهرين بالنسبة الى العدو الا بمقدار فهم أزمة المياه التى تهدد مشاريعه الزراعية والتى من اجلها حول جزءا كبيرا من مياه نهر الاردن منذ أوائل الستينات .

يمكن تقسيم الطرف الغربى من الهضبة المطل على شمال فلسطين المحتلة ثلاثة أقسام طبيعية ، هى فى حد ذاتها ثلاثة قطاعات من الناحية العسكرية :

* القطاع الشمالى الممتد من تل العزيزيات حتى جسر بنات يعقوب ، وفيه تصعد المرتفعات الصخرية فجأة من سهل الحولة حوالى ألفى قدم ، مشكلة حائطا لا يمكن عبوره الا من خلال فتحات قليلة ، هى عبارة عن فجوات ضيقة تخترق واجهة المرتفعات .

* القطاع الاوسط ، يمتد من جسر بنات يعقوب الى جنوب بحيرة طبريا ، وعلى امتداد شاطئها الشرقى حتى وادى سمخ . وعلى رغم أن السفوح الصخرية فى هذا القطاع ترتفع الى حوالى ٣٫٠٠٠ قدم ، الا أنها أقل حدة فى ارتفاعها من القطاع الشمالى . اذ ترتفع السفوح هنا على شكل متدرج خصوصا فى الشمال الشرقى وتتصل بالهضبة .

* القطاع الجنوبى يمتد من وادى سمخ جنوب بحيرة طبريا حتى نهر اليرموك . وعلى رغم أن هذا القطاع اصغر القطاعات الا أنه اشدها انحدارا . اذ تتميز سفوح الهضبة هنا بانحدار ساحق تصل فيه ارتفاعات الرؤوس الجبلية الى حوالى ١٤٠٠ قدم فوق سطح بحيرة طبريا .

المسلمون السوفييت

يؤيدون القضية العربية

وجهت الادارة الدينية لمسلمي الاتحاد السوفيتي الدعوة الى وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لحضور المؤتمر الاسلامي الذى انعقد بطشقند فى الفترة من ١١/١٣ الى ١٩٧٣/١١/١٤ لنصرة القضية العربية ، وقد مثل الوزارة فى المؤتمر الاستاذ محمد ماجد الصقر وحضره مندوبون عن ست دول هى : الكويت — لبنان — مصر — العراق — ليبيا — اليمن الشمالية .

وفيما يلى نص كلمة الكويت فى المؤتمر :

أيها الاخوة ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لى فى هذا المقام ان اتقدم بالشكر والتقدير لحكومة الاتحاد السوفيتى وشعبه الصديق لتأييده للقضية العربية ضد العدوان الصهيونى الذى تسانده قوى البغي والظلم من الدول الاستعمارية والشركات الرأسمالية .

كما اتقدم بالشكر العميق للادارة



الدينية لمسلمي الاتحاد السوفيتي على تنظيم هذا المؤتمر واهتمامها بنصرة القضية العربية وعلى رأسها سماحة المفتى الشيخ ضياء الدين بابا خان .

ان الاخوة الاسلامية تفرض علينا التعاون والتساند . وان المسلمين كالجسد الواحد كما مثلهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وان ما قامت به المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى من هذه الدعوة لهو تصديق وتطبيق لقوله صلى الله عليه وسلم هذا .



ايها الأخوة

لقد جاء الاسلام بنظام جديد لم يكن معروفا ولا مألوفا فقضى على الفوارق بين الناس وجعل ميزان التفاضل هو التقوى فقال صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » .

فعندما عاب ابو ذر الغفارى بلالا بقوله له يا ابن السوداء شكاه بلال الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام لأبى ذر : « يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية » أى انك يا ابا ذر ما زلت تحمل طباع ما قبل الاسلام التى نهى الاسلام عنها ولم تتخلق بخلق الاسلام . وقد تأثر ابو ذر لقول النبى صلى الله عليه وسلم وذهب الى بلال وقال له هذه عنقى طأها بقدمك حتى ترضى . من هذه الواقعة رأينا كيف أن الاسلام علم أتباعه وهذب نفوسهم وأذاب الفوارق بينهم .

ايها الأخوة

ان القضية التى تهم المسلمين جميعا هى قضية المسجد الاقصى الذى دنسته أقدام الصهيونية التى ما زالت منذ أكثر من ربع قرن تحتل وتعتدى على الاراضى والدول العربية .

فلقد تكونت اسرائيل بوعد من وزير خارجية بريطانيا آنذاك (بلفور) حين قال ان حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف لانشاء وطن قومى لليهود .

ولكن هل كان هذا الوطن من المملكة المتحدة .. ؟ كلا بالطبع .

وانما كان من أرض فلسطين العربية المسلمة . ولم يكن اليهود فى ذلك الوقت يزيدون عن ٥٪ بالنسبة للسكان العرب وكانوا فى مساحة لا تزيد عن ٢٪ من الارض الفلسطينية .
والذى مكنهم من التوسع والتكاثر هو الاستعمار البريطانى ثم الاستعمار الامريكى وقد بدأ توسعهم فى ١٩٥٦ ثم عام ١٩٦٧ حيث احتلت اسرائيل مساحات واسعة من ثلاث دول عربية .

ولن ينسى العرب المواقف المشرفة التى وقفها الاتحاد السوفيتى الصديق تلك المواقف التى ستزيد من الروابط الطيبة بينه وبين الدول العربية .

ايها الأخوة

ان دولة الكويت المسلمة التى تساند الجمعيات والمنظمات الاسلامية فى أنحاء العالم تؤيد وتبارك مثل هذه المؤتمرات واللقاءات الاسلامية التى تخدم الاسلام وترفع شأن المسلمين وتزيد من تقاربهم وتوحد كلمتهم .

وفى الختام أدعو الله للمؤتمر النجاح وللقائمين عليه بالتوفيق والسداد .

وقد وجه المؤتمر فى الجلسة الختامية النداء التالى : « الى جميع المسلمين والناس ذوى النوايا الطيبة »

نحن ممثلى مسلمى الاتحاد السوفياتى ، اجتمعنا مع اخواننا فى الدين من بلدان آسيا وافريقيا فى مدينة طشقند العريقة ، بوعى من ارادتنا لتعزيز التعاون التاريخى والأخوى بين مسلمى الاتحاد السوفييتى والعرب واستمرار وتنمية العلاقات الدينية والثقافية والاجتماعية لكى نناقش احدى أهم المشاكل الحيوية فى العلاقات الدولية — مشكلة الشرق الاوسط — وايجاد الطرق والوسائل لخدمتنا لقضية ايقاف العدوان الاسرائيلى ، واقامة السلم العادل الوطيد فى الشرق الاوسط .

ان الذى جاء بنا هنا نحن المسلمين هو وعينا للواجب كأناس مؤمنين نتبع طريق السلم والعدالة ونعمل ضد العدوان والطغيان وفى سبيل حماية الحياة السلمية للشعوب وبلوغ الحب والحقيقة فى حياة الانسانية .

ففى هذه المرحلة حيث تلاحظ فى العلاقات الدولية نزعة تخفيف التوتر الدولى وانتصار مبادىء التعايش السلمى بدأ يظهر بوضوح أكثر النهج الاجرامى للقادة الاسرائيليين والدوائر الامبريالية التى تقف وراءهم .

ان غياب السلم فى الشرق الاوسط هو نتيجة للعدوان والاستمرار اللاشرعى لاحتلال الاراضى العربية من قبل القوات المسلحة الاسرائيلية وامتناع اسرائيل عن تنفيذ قرار مجلس الامن الدولى التابع للامم المتحدة الخاص بالشرق الاوسط .

ان الوضع غير الطبيعى فى الشرق الاوسط الناتج عن الاعمال الجنونية لاسرائيل من شأنه أن يلحق اكبر الاذى ليس فقط بالشعوب العربية وانما لقضية السلم والعدالة فى العالم بأسره .

نحن مسلمى الاتحاد السوفييتى نعرب عن تضامننا الكامل مع الشعوب الشقيقة فى البلدان العربية

التي تناضل من أجل الوحدة وسبيل الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية لبلدانها .

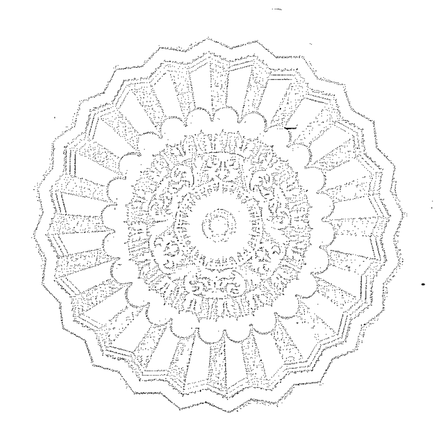
وانطلاقا من مسئوليتنا الدينية فاننا نقف باصرار في سبيل اقامة سلم عادل ووطيد في الشرق الاوسط على الأرض المقدسة للمؤمنين من مختلف الأديان ، وبهدف المساعدة على اقامة مثل هذا السلم فاننا نطالب بتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة الصادر في الثاني والعشرين من اكتوبر عام ١٩٧٣ ، والانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية بدون قيد أو شرط من كافة الاراضي العربية المحتلة واعادة الفلسطينيين المشردين الى أراضيهم والتعويض عن الاضرار التي لحقت بهم واحترام الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره .

اننا المشتركون في هذا المؤتمر ندعو جميع مسلمي المعمورة أن يدينوا بالعار المعتدين الاسرائيليين

اننا ندعو رجال الدين من جميع الأديان في كافة بلدان العالم الى تعزيز تعاون المؤمنين مع كل القوى المحبة للسلام لدعم شعوب البلدان العربية المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها وفي سبيل التقدم الاجتماعي .

اننا نتوجه الى كافة الناس ذوي النوايا الطيبة بنداء حار لمطالبة واجبار اسرائيل بايقاف عدوانها الامبريالي الصهيوني وتنفيذها الكامل المطلق لقرارات الأمم المتحدة الهادفة الى حل النزاع في الشرق الأوسط .

اننا نؤيد تأييدا كاملا شاملا برنامج العمل للدفاع عن السلم بين الشعوب ، هذا البرنامج الذي اتخذ في المؤتمر العالمي للقوى المحبة للسلام في موسكو ونعبر عن استعدادنا التام في التعاون مع كافة ذوي النوايا الحسنة الطيبة ومع جميع القوى المحبة للسلام في الكفاح في سبيل سلم عادل وطيد دائم في الشرق الاوسط وفي العالم كله .



مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار فيض

فلسفة الصلاة

كتاب من تأليف الشيخ علي محمد الكوراني وهو دراسة لدور الصلاة في حياة الفرد والأمة تعتبر أول دراسة تكشف عن ضرورة الصلاة وتأثيرها البالغ في بناء الشخصية الفردية والاجتماعية .

وقد يظن بعض الناس أن الصلاة قد استنفدت أغراضها وفقدت فاعليتها في بناء الانسان والأمة ولكنهم يقفون حائرين أمام الابداع والاعجاز في شكل الصلاة ومضمونها ، لذلك كانت الصلاة موضوعا جديرا بأكثر من دراسة منهجية حديثة تبين مدى ضرورتها اليومية لتنظيم حياة الانسان المعاصر .

وهذا الكتاب يبرهن على أن دور الصلاة الكبير في تكوين شخصية الأمة الاسلامية التي فتحت العالم وأضاءته لا زال ضرورة في تكوين شخصيتنا الجديدة .

والكتاب يقع في ٤٥٠ صفحة ومن توزيع دار الزهراء .
ص.ب : ٩٣٧ — بيروت — لبنان .

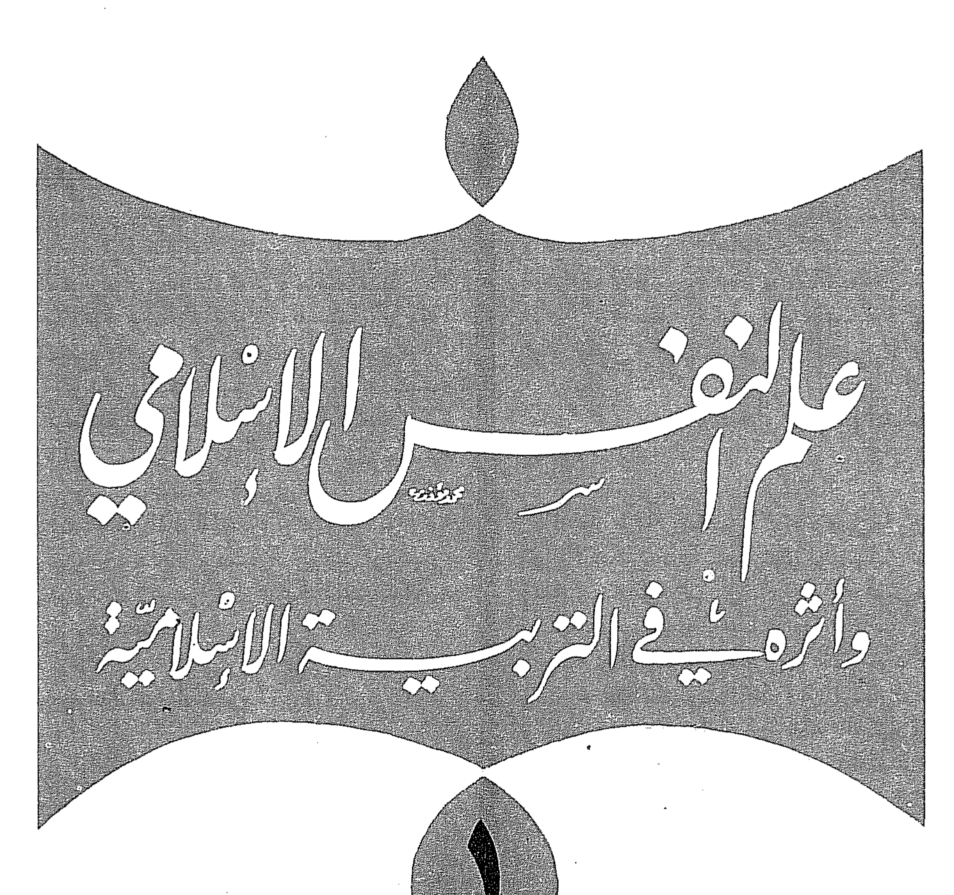
احياء الأراضي الموات

يعد موضوع هذا الكتاب من أرحب الموضوعات الفقهية الاسلامية وأنفعها وأكثرها اتصالا بالحياة العملية وأغراض الاقتصاد .

فهو يتناول بالبحث أهم المشاكل الاقتصادية كمشكلة الأرض بكل ما يتصل فيها من ملكية واقطاع واحياء واستثمار كما يتعرض لأحكام الخراج والقبالة والالجاء .

أما منهج الكتاب فهو منهج استدلالي قائم على البحث والنظر والتحليل ومقارن قائم على استقراء أشهر المدارس الفقهية وهي الامامية — الزيدية — الحنفية — المالكية — الشافعية والحنابلة مضافا الى مقارنتها ببعض التقنينات الوضعية الحديثة .

والكتاب من تأليف الأستاذ محمود المظفر ويحتوي على (٤٠٠) صفحة ومن طبع المطبعة العالمية — ١٧ شارع ضريح سعد بالقاهرة .



للاستاذ محمد علم الدين

— لا غنى لمن يتصدى للتربية الإسلامية ، كالآباء لأبنائهم ، والمعلمين لتلاميذهم ، والوعاظ والمرشدين لمريديهم ، ورجال الاعلام لقرائهم .. لا غنى لهم جميعا عن الالمام بعلم النفس الاسلامى على الأقل ، ان لم تتح الفرصة للتعمق فيه . لأنه يضىء للمربى أسرار قوى النفس وملكاتها ومراكز هذه القوى والملكات ، وما يزكّى النفس فتفلح ، وما يدسيها فتخيب .

— ومعلوم أن النفس كالبدن ، كلاهما يصح وكلاهما يمرض ، وللمرض أسباب ، ولعلاج أمراض البدن علم خاص ، وأطباء متخصصون ومدعو الطب قد يعالجون المريض فيميتونه ، وكذلك أمراض النفس ، لها علم خاص وأطباء متخصصون ، وفيما يلى الحد الأدنى الذى لا ينبغى أن يكون مجهولا ، ليعين المربى على احسان التربية والله الموفق .

■■ مولد علم النفس الاسلامى :

ولد علم النفس الاسلامى مع استهلال الاسلام ، ومن السور المتقدمة فى النزول سورة (الشمس) وآياتها من ٧ — ١٠ تنص على قول الله تعالى :

(ونفس وما سواها ، فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها) .

— ومنذ نزلت هذه الآيات الكريمة

من اربعة عشر قرنا سابقة لعلم النفس الحديث بأكثر من ألف ومائتى عام — والمسلمون يدرسون ، ويبحثون ويتساءلون ، ويستنطقون العلم والتجارب ليتعرفوا : ما هى النفس ؟ وما قواها وملكاتها ، وما علاقتها بالبدن ؟ وما الذى يزكيها فتفلح ؟ وما الذى يدسيها فتخيب ؟

وكان الهدف من وراء ذلك كله الوصول بالنفس الى حال تجعلها بحيث تصدر عنها الأفعال كلها جميلة فى يسر وسهولة ، دون كلفة ومشقة، بوساطة علم النفس واستخدامه فى التربية بجدية ومثابرة ووعى وتطبيق تام تحت شعار : لا نهاية للفضيلة ، ولا حد للكمال .

■■ ما هى النفس ؟

لحظ علماء النفس الاسلاميون أن فى الانسان شيئا ، له افعال وخواص تضاد أفعال الأجسام وخواصها . وان هذا الشىء يتقبل صور المحسوسات والمعقولات ، ويختزنها بحيث لا تضعف صورة صورة أخرى ويستطيع أن يستحضر صورا طال عليها الأمد فى أسرع من رد الطرف ، ولحظوا أن الأجسام تتشوف للذات المادية ، ولكن هذا الشىء يتلذذ بتصحيح الآراء وبالاشياء المعنوية .

كما أنه يتشوف الى ما ليس من طباع البدن ، كالحرص على معرفة حقائق الأمور الإلهية ولحظوا أن هذا الشىء يصحح خطأ الحواس ، فيحكم على الشمس بالعظم ، والعين تراها فى حجم كرة القدم ..! كذلك يحكم على القطار السائر بأنه هو الذى يتحرك ، على حين أن البصر يرى حركة ما حول القطار ... ! وهكذا .

— على هذا النحو من البحث ، وصلوا الى أن النفس شىء ليس الجسم ، وليس بجزء من الجسم ، وانه شىء آخر ، له جوهره ، وأحكامه وخواصه وأفعاله ، يتشوق الى العلوم والمعارف والفضائل ، اذا تشوق البدن الى المآكل والمشارب والجنس .. وأن هذا التشوق الشريف للعلوم والمعارف والفضائل ، خاص بالانسان ، وبه تتم انسانيته . هذا الشىء هو المسمى **« النفس »** .

— ما أقسام النفس وما قواها وملكاتها ؟

لحظ علماء النفس الاسلاميون ، أن فى الانسان **قوة** بها يفكر ويميز ، وينظر حقائق الامور . وأن به **قوة** تغضب فيرتكب صاحبها الأهوال للنجدة والشهامة وضروب الكرامات، وأن به **قوة** تشتهى الغذاء والشراب والجنس ، ولحظوا أن هذه القوى تقوى وتضعف بالمزاج والعادة والتأديب .

وبناء على ذلك قرروا :

أ — ان فى الانسان قوة **ناطقة مفكرة** ، مقرها **الدماغ** اسمها **« الملكة »** ، وفضيلتها **« الحكمة »** .

ب — وأن فيه قوة **غضبية** اسمها (السببية) وآلتها (القلب) وفضيلتها (**الشجاعة**) .

جـ — وان فيه قوة **شهوية** اسمها « البهيمية » وآلتها « الكبد » وفضليتها **« العفة »** .

وقرروا أن ما يضاد هذه الفضائل هو الرذائل .

وزادوا الأمر ايضاحا فقالوا :

— إن حركة النفس الناطقة ، ان كانت معتدلة ، وكانت تتشوق الى المعارف الصحيحة حدثت عنها فضيلة العلم » وتبعتها فضيلة « الحكمة » .

— واذا كانت حركة النفس الغضبية معتدلة ، بحيث لا تهيج فى غير حينها ، ولا تحمى أكثر من اللازم حدثت لها فضيلة « الحلم » وتبعتها

فضيلة « الشجاعة » .

— واذا كانت حركة النفس البهيمية معتدلة ، ومنقادة للنفس الناطقة ، وغير مستعصية عليها ولا منهمكة فى هواها حدثت لها فضيلة « العفة » وتبعتها فضيلة « السخاء »

— وقالوا — ان هذه الفضائل الثلاثة إذا اجتمعت لفرد على اعتدال فيها تولدت منها فضيلة رابعة هى **« العدالة »** .

— وبإجماع علماء النفس الاسلاميين أصبحت هذه الأربعة ، أمهات الفضائل :

وهى : الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدالة — وما عداها — يندرج تحتها ، وقالوا :

إن الفخر كل الفخر انما هو بالاتصاف بها ، وليس بالاحساب والأنساب .

كما أجمعوا على أن اضاد هذه الفضائل هى أمهات الرذائل وهى : الجهل والجبن ، والشره والجور .

ما يندرج تحت امهات الفضائل

١ — تحت الحكمة ، يندرج ، الذكاء ، الذكر ، التعقل ، سرعة الفهم صفاء الذهن ، سهولة التعلم « — وفسروا الذكاء بأنه سرعة انقداح النتائج واستخلاصها من المقدمات فى يسر وسهولة وفسروا الذكر بأنه ثبات الصورة التى استخلصها العقل أو الخيال على المدى الطويل .

٢ — وتحت الشجاعة ، يندرج ، كبر النفس ، النجدة ، عظم الهمة ، الثبات ، الصبر ، الحلم ، الشهامة ، قوة الاحتمال ... وفسروا كبر النفس بما يؤهلها للامور العظيمة مع القدرة على احتمال تكاليفها ، وفسروا الحلم بأنه طمأنينة النفس فلا يحركها الغضب سريعا .

٣ — وتحت العفة يندرج ، الحياء الدعة ، الصبر ، السخاء ، القناعة ، الدماثة المسالمة ، الوفاء ، الورع ..

وفسروا الحياء بأنه ما يمنع من اتيان القبائح ، وما يتبع ذلك من الذم .

وفسروا الدعة بأنها سكون النفس عن حركة الشهوة .

وفسروا الدماثة بأنها حسن انقياد النفس لما يجمل بها ، واسراعها الى الجميل .

٤ — وتحت العدالة يندرج : الصداقة ، الألفة ، صلة الرحم ، المكافأة ، حسن الشركة ، حسن القضاء ، التودد ، ترك الحقد ، مجازاة الشر بالخير ، ترك المعاداة ، المروءة فى جميع الاحوال .

— الرذائل :

لعلماء النفس الاسلاميين طريقة تدل على مواطن الرذائل ، تلك هى اتفاقهم على أن « الفضيلة » وسط بين رذيلتين ، ومن أمثلة ذلك :

أ — **الحكمة** ، وسط بين رذيلتى ، البله ، والسفه . والبله هو تعطل القوة المفكرة ، والسفه سوء استعمالها .

والرذيلتان افراط وتفريط ، أو زيادة ونقصان .

ب — **الذكاء** ، وسط بين الخبث والدهاء ، والمكر ، وكلها فى جانب الافراط وبين البلادة والعجز فى جانب النقصان .

هـ — **العفة** ، وسط بين رذيلتى الشره فى جانب الافراط والخمود فى جانب النقصان ، والشره هو الانهماك فى اللذات ، والخروج بها عن الحد المحمود .

والخمود هو السكون عند دواعى اللذة الجميلة المحمودة التى يحتاج اليها البدن ، والتى رخص بها الشرع والعقل .

د ـ **الشجاعة** ، وسط بين رذيلتي الجبن والتهور . والجبن هو الخوف مما لا يخاف منه ، والتهور الاقدام على المهالك دون داع يستحق .

هـ ـ **والسخاء** ، وسط بين رذيلتي السرف والتبذير ، والبخل والتقتير ، والتبذير البذل لمن لا يستحق ، والتقتير حرمان المستحق مما يستحقه .

و ـ **العدالة** ، وسط بين الظلم والانظلام .

والظلم ان يجور الانسان على غيره في المعاملات ، والانظلام أن يستخذي لغيره ، ويرضى بظلمه .

والعدالة أن ينصف غيره من نفسه وأن ينتصف لنفسه .

نصيحة غالية ، التربية بالمجتمع :

ـ ينصح علماء النفس الاسلاميون لكل من يبغي أن يتجمل بحميد الصفات ، الا يكتفي بنفسه في ذلك . بل لا بد أن يكون مدنيا اجتماعيا ، يعيش في مجتمع ، ويتعامل معه ، وسعادة المرء أن يكون في مجتمع سعيد . وكل انسان محتاج الى غيره وأحسن المجتمعات ما سادها الصفاء وحسن العشرة ، والمحبة الصادقة ، وفيها كل فرد يكمل غيره ويكمل بغيره .

ـ والذين يزهدون في المجتمعات، ويتركون مخالطة الناس ، ويميلون للانعزال والوحدة ، لن يكونوا أبد الدهر فضلاء متصفين بمآسر من الفضائل مهما عاشوا ... !!

ان كل من لم يخالط الناس ولم يساكنهم ، لا يتصف بعفة ولا نجدة ، ولا سخاء ولا عدالة ... لأنها كلها فضائل اجتماعية ، وبدونها تتعطل القوى والملكات ، ويصبح المنعزل كالجماد والأموات ، اذ أن ملكاته لا تتجه الى خير ولا الى شر ، فتبطل وتصير عدما ...!!

وانما تتعلم الفضائل بالممارسة والمخالطة والمشاركة ، والصبر على الأذى ، فهذه هي التي تصهر الاخلاق وتكونها وتؤصلها ، وهي هي مقياسها

ـ ان الفضائل ليست عدما ، وانما هي أقوال وأفعال تظهر عند مشاركة الناس والتعامل معهم في ضروب الاجتماعات .

ومن الفضائل الانسانية معاشرة الناس واحتمال الأذى والدفع للسيئة بالحسنة ورد التحية بأحسن منها وبدؤهم بقول التي هي أحسن ، ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، واستماع القول واتباع احسنه .

كما أن من الفضائل إغاثة الملهوف وتخفيف البؤس عن البؤساء ، والمشي في حاجة الناس حتى تقضى ، وعيادة المريض وسائر حقوق الاهل والجيران والمواطنين والدفاع عن حياضهم وحرماتهم ... الخ .

وكل هذا لا يكون بالانعزال والانقطاع ولو للعبادة ، فان الله تعالى غني عن عبادة لا تقوم بحقوق العباد ، بل تجعل المرء عالة ، وتجعل من يعوله أقرب الى الله منه وأكثر ثوابا .

قبس من سورة الشمس

ان سورة الشمس ، التي حملت في ثناياها مولد علم النفس ، عندما يتلوها الانسان ، يرى أن نظمها العجيب أبرز الكون المنظور ، من سمائه وأرضه في صورة عالم مترابط ، الأرض فيه في أشد الحاجة الى النيرين السماويين : الشمس نهارا والقمر ليلا عندما يعكس نور الشمس على الارض ، وفي غيبة النيرين يشتمل الظلام على الارض ، وفي سنا الشمس يجلو الضوء محاسن الاشياء ويهدي الناس الى سواء السبيل ، والقمر وان لم يبلغ عشر معشار الشمس الا أنه نور على كل حال ، ثم تنقل آيات الشمس بعد

ذلك القاريء الى النفس البشرية التى الهمها الله الفجور وهو يكون فى ظلام النفوس ، والتقوى وتكون عندما تستنير .

ــ وكما أن الذى يحب الضياء والنور يفتح نوافذه للشمس والقمر فيستضيء بالنور الربانى الكاشف الهادى ، والذى يكره النور يغلق نوافذه ويبيت فى الظلام كالأعمى ، وهو الذى أعمى نفسه ، فكذلك الذى يحب التقوى يستضيء بالنيرين اللذين انار الله بهما نفوس البشر ، القرآن الكريم وهو كالشمس ، والهدى المحمدى بالسنة المطهرة وهى كالقمر ، والذى يكره النور والتقوى ويحب المعصية والفجور يغلق حواسه وعقله عنهما فيعيش أعمى البصيرة وهو اشد من عمى البصر (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

واذا فالمناسبة قوية جدا بين العالم المادى والعالم النفسى ، كل مظلم يحتاج الى نور ، والنور موجود للابصار والبصائر ، والله من رحمته بخلقه أوجد لهم ما ينير البصر وما ينير البصيرة ، والسعيد من فتح نوافذه للنور والشقى من أغلقها .

ان هدى الله للنفوس يحتاج الى أذن تسمع وعين تبصر وقلب يعى ما يسمع وما يبصر ثم يتبع أحسن ما سمع وما رأى .

(فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) .

ــ والشرع السماوى كما هو نور ، نستمد منه نور العلم فنبدد ظلام الجهل ، كذلك هو غذاء نقى طاهر للفعل يقوى به العقل ويشتد ، ويستطيع أن يميز بين الرشد والغى والشرع السماوى تحيا به النفوس كما يحيا الجسم بالروح ، وقد ساقت آيات القرآن الكريم هذه المعانى عندما جاء فيها قول الله تعالى :

(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) آية ١٢٢ الأنعام .

(وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الارض ، الا الى الله تصير الامور) .

وتختم السورة الكريمة سورة الشمس بالفاجرين عندما يشتد بهم الفجور فيحادون رب العالمين ويحملهم الطغيان على الأستهزاء بعقوبة الرحمن ، فتكون النتيجة أنهم الهالكون وأنهم لأنفسهم الظالمون .

والعقلاء يقراون هذا ويتدبرون ويعملون على البحث عن كل ما يزكى النفوس ليفلحوا ، ويبعدون عن كل ما يدنسها حتى لا يخيبوا ، ويرون أن الله تعالى بهم رءوف رحيم ، يريد لهم الخروج من الظلمات الى النور على حين أن قوى الشر تريد أن تخرجهم من النور الى الظلمات ، ويرون العقل والسلامة فى اتباع رب العالمين والبعد عن الطاغوت وسائر الشياطين من الجنة والناس أجمعين ونختم هذه الكلمة بقول رب العالمين :

(يريد الله ليبين لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) النساء .

فقيد الاسلام

العلامة مالك بن نبي

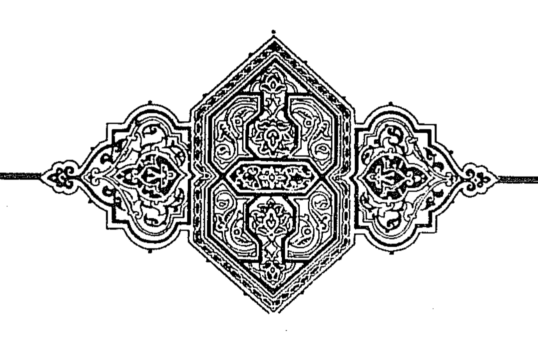
محمد مؤذن

لبى نداء ربه العلامة الجليل مالك بن نبى فى أوائل شهر شوال ١٣٩٣ هـ (نوفمبر ١٩٧٣) عن عمر لم يتجاوز الستين الا قليلا بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر الاسلامى المتجدد الذى نشره باللغة الفرنسية ، ثم ترجم الى اللغة العربية وقد أتيح له فى السنوات الاخيرة أن يكتب بلغة الضاد وأن يلقى بها أبحاثه فى مؤتمرات القاهرة ومكة وطرابلس الغرب والجزائر .

وقد عاش مالك بن نبى حياته كلها فى مواجهة تحدى الحضارة الغربية المعاصرة وموقفها فى وجه الفكر الاسلامى ، وحاول أن يقدم صيغة صالحة للرد على هذا التحدي ومواجهته . وكان لعقليته التى شكلتها الدراسة العلمية (الهندسية) بالاضافة الى الثقافة الفرنسية ، كان لها أثرها الواضح فى بناء نظريته التى ظل يدافع عنها ثلاثين عاما أو يزيد .

ومثل مالك بن نبى بين مفكرى العالم الاسلامى قليل فهو الرجل الذى ورد مورد الغرب وجاءنا منه نقيا صافيا ، وقد حفظ الله له أصالته وأفاد مما وجد ، نصاعة فكر ، وبعد نظر ، وعمق فهم ، وقدرة على كشف تلك التحديات والشبهات والاوضاع التى عمد التغريب والغزو الثقافى على نصب شباكها لتدمير الفكر الاسلامى واثارة أجواء الاضطراب والتخلخل بين جوانبه ، ودفعه الى أن يقع فريسة للحلقة المقفلة الغربية التى تحاول الانقضاض عليه وتطويقه واحتواءه حتى تخرجه عن أسسه وأصالته وقاعدته القرآنية لتقذف به فى تلك البوتقة الخطيرة التى تصهر الثقافات : بوتقة العالمية والأممية .

ولكم ذهب كثيرون الى أوروبا وعادوا وقد أصبحت أمانتهم للغرب أكبر من أمانتهم لأوطانهم ، واستطاعت القوى الغاصبة : من استعمار وصهيونية وغزو ثقافى وتغريب أن تحميهم وتيسر لهم رغد



للاستاذ أنور الجندى

العيش وتظلهم بظلال الجوائز والدرجات والنياشين وتسبغ عليهم من معطيات الحياة وترفها وبريقها وترشحهم لجائزة نوبل وتحملهم كل عام الى المؤتمرات الحافلة . أما مالك ابن نبى فقد عصى هذا ، وتحمل نتيجة عصيانه ومقاومته ، بعد أن كشف عن تلك الجرثومة الخطيرة التى تواجه الفكر الاسلامى وشبابه ومثقفيه وتحاول أن تصطنعهم لنفسها وكأنما كانت وفاته فى هذه اللحظة علامة على مقارنة خطيرة بين المعتصمين بالله من أصحاب الحق وبين الذين حملوا راية التغريب وجروا بها شوطا طويلا فأفسدوا العقول النقية والقلوب المؤمنة .

ولعل أروع ما يصور مالك بن نبى فى موقفه هذا تلك الصورة التى يقدمها فى كتابه « الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة » وهو أول كتاب كتبه باللغة العربية مباشرة . حيث يقول :

« عندما تظهر فكرة مجردة ، فان مراصد الاستعمار ترصدها قبل أن يدركها الشعب الذى يريد صاحبها أن ينشرها بينه ، فيبدأ الاستعمار بتوجيه مدفعيته اليها وبما أنه لا قدرة له على مجابهة الفكرة المجردة صراحة والقضاء عليها فانه يوجه قذائفه نحو الكاتب لتصيب فكرته .

والاستعمار يحاول تجسيد الأفكار المجردة حتى ينصب نقده على الشخص وحتى تصبح العلاقة عاطفية لا عقلية ، أو يعمل على طبخ الدعوات بسرعة لاخراج مولود ضعيف يسهل قتله أو لا يمثل الفكرة الاصلية ، أو ايجاد بديل سريع لكل فكرة شريفة وتحويل الرأى الاول بالثانية ، أو شن غارة على الفكرة وصاحبها واتهام صاحبها من جهات ذات نفوذ وان الاستعمار قد يواجه فى البلاد المستعمرة فكرة مجسدة فانه يقصيها بأبعاد من يمثلها ، أن لم يستطع التأثير عليها بالاغراء أو التهديد .

واذا تبين له أن الفكرة التى أراد اقصاءها قد بعثت بصورة فكرة مجردة استقرت فى ضمير الشعب فانه يتبع خططا أكثر دقة ، فهو يجتهد فى امتصاص القوى الواعية بأية طريقة ممكنة حتى لا تتعلق بفكرة مجردة ، ويحاول تعبئتها لفكرة متجسدة حيث تصبح أقرب اليه منالا ، لأنه يستطيع مقاومتها بوسائل الاغراء أو القوة ، وفى الوقت نفسه

يحاول حربه ضد الفكرة المجردة بوسائل ملائمة مرنة ، ويستعين بخريطة نفسية للبلاد المستعمرة ويجرى عليها التعديلات اللازمة كل يوم رجال متخصصون بذلك مكلفون برصد الأفكار ، وهو يرسم الخطط ويعطي توجيهاته العملية في ضوء معرفة دقيقة لنفسية البلاد المستعمرة معرفة تسوغ له تحديد العمل المناسب لمواجهة الوعى فيها حيث توجد مختلف الطبقات والمستويات فيقدم للمثقفين شعارات سياسية تسد منافذ ادراكهم ازاء الفكرة المجردة مستعملا لغة الفكرة المشخصة المتجسدة .. الخ »

هكذا يصل عمق فهم مالك بن نبى لمخططات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافى والتغريب ولقد أشار هو فى كتابه هذا الى وقائع مثيرة حدثت له هو بالذات فى سبيل القضاء على دعوته وخطته .

ولقد نشأ مالك بن نبى فى خضم الثورة الجزائرية التى بدأت فى الحق حين رفع علمها الامام عبد الحميد بن باديس فى الثلاثينيات من هذا القرن وحمل لواء تعليم اللغة العربية والقرآن فى وطن كان يحتفل غاصبوه بمرور مائة عام على احتلاله ومصادرة روحه وفكره . نشأ مالك بن نبى فى ظل هذا التحدى وفى أحضان هذه الدعوة ، وكان لمطامح التعلم فى فرنسا والاتصال بها عن قرب والتمرس بثقافتها حتى لم يكن يكتب الا بالفرنسية عامل هام فى تكوين هذا العقل المتوقد ، وتوجيه القلم الى العمل الكبير الذى قدم للفكر الاسلامى المعاصر اضافات حية قوية بعيدة الأثر فى قضية من أخطر قضايا المسلمين هى علاقتهم بالغرب ثقافيا وحضاريا .

وتتلخص نظرية مالك بن نبى فيما يلى :

ان الانسانية مرت بأكبر تجربتين حضاريتين فى التاريخ : التجربة الرومانية والتجربة الاسلامية وقد كانت التجربة الاولى متجلية فى الروح الامبراطورية التى تقسم الانسان الى مواطن يتمتع بكامل الحقوق والى غير مواطن مسلوب من كل الحقوق . وعلى هذا الاساس حكمت وقننت وعالجت ومنحت ، وهى وان أخفقت فى معالجة مشاكل الانسان قديما فقد اتيح لها أن تبدو فى صورة جديدة فى عصرنا الحاضر ، فالحضارة الغربية المعاصرة تخطت الحضارة الاسلامية التى سبقتها فى الزمن وكانت حلقة ضرورية فى سلسلة الحضارات الانسانية ، تخطتها لتصل بالحضارة الرومانية وتأخذ منها روحها الاستعمارية وتتشرب مبادئها وكثيرا من نظراتها الجوهرية .

ويعرف مالك بن نبى الحضارة بأنها معادلة تساوى (انسان + تراب + وقت) فكل نتاج حضارى هو نتيجة اشتراك عوامل ثلاثة لا غير .

- التراب : المادة المكونة لهذا النتاج الحضارى .
- الانسان : الذى صنعه .
- الوقت : الذى صنع فيه .

وليس هناك عنصر آخر يستطيع أن يدخل فى تكوين وصنع هذا النتاج الحضارى . وعنده أن وجود هذه العناصر الثلاثة ليس بكاف لايجاد حضارة ، والا لكان مجرد اكسجين وادروجين بنسبة معينة كافيا لتكوين

الماء ، انه لا بد من مركب لهذين العنصرين كالشرارة الكهربائية ، وكذلك الحضارة فانها تحتاج لمركب ، يركب بين عناصرها ، ولهذا المركب أو الشرارة يجب ألا تختلقها اختلاقا ، بل اننا لا نستطيع ايجادها وانما نبحث عنها فى التاريخ فهو الوحيد الذي يسعفنا بالخبر عن الشرارة المكونة للحضارات والتى استطاعت أن توجد العلاقة بين العناصر الثلاثة ، وعن تلك العلاقة انبثقت المدنية ، هذه الشرارة هي « الدين » فالحضارة لا تنبعث الا بالعقيدة الدينية وينبغى أن نبحث فى كل حضارة من الحضارات عن أصلها الدينى الذى بعثها وان للحضارة مدارا تسير فيه هذا المدار يتكون من ثلاث مراحل :

- مرحلة الروح : وذلك عندما تكون الحضارة فى عنفوان قوتها .
- مرحلة العقل : عندما تبلغ الحضارة أقصى توسعها .
- مرحلة الغريزة : التى تعود بالانسان الى مستوى الحياة البدائية

فالحضارة الاسلامية مرت بهذه المراحل : ابتدأت المرحلة الاولى من قوله تعالى :

(اقرأ) الى حرب صفين ومن هناك دخلت فى مرحلة العقل الى زمن ابن خلدون ، وهنا استسلم العالم الاسلامى لقيادة الغريزة التى لا تزال لها القيادة الى اليوم .

وان اوروبا قد بدأت تدخل مرحلة الغريزة على الرغم من هذه الصحوة العلمية الجبارة التى انفصلت عن الضمير ، ومحاولة تقليدنا لأوروبا فى هذه المرحلة التطورية فى حياتها محاولة تدل على جهل بأسس المدنية وحقيقة بواعثها فالمدنية ليست بضاعة تشترى ولا أشياء تنقل أو صورا تحاكى ، وانما هى معان نفسية روحية تنبثق من الذات ، من الروح من الفطرة .

ومن هنا فان العالم الاسلامى ليس مريضا بالتفرقة والجهل والاستعمار ، هذه هى المظاهر فحسب ، وهى أعراض المرض ، أما المرض الحقيقى فيجب أن يلتمس وراء هذه الاعراض الخداعة التى شغلت العالم الاسلامى وأتعبته وضللته عن معرفة حقيقة الداء ومن ثم جهل حقيقة الدواء ، والمرض يكمن فى النفس من الذات الاسلامية ويطلق عليه (القابلية للاستعمار) وهذه القابلية هى الجاذبية التى تجذب نحوها الاستعمار ، وللقضاء على الاستعمار يجب أولا القضاء على سببه الجوهرى الذى يكمن فى النفوس أى « القابلية للاستعمار » ومن هنا يصل مالك بن نبى الى مفهوم جديد عميق لموقف المسلمين من الحضارة المعاصرة ومن مفهوم الحضارة الحقة .

ويتخذ مالك بن نبى التاريخ الاسلامى منطلقا لبحثه ويركز على التجربة الجزائرية بالذات فهو يتحدث عن (انسان ما بعد الموحدين) كعلامة على سقوط الحضارة الاسلامية ويؤرخ لتلك الظاهرة فى التاريخ الاسلامى بسقوط دولة الموحدين حيث يبدأ عصر التخلف فى تقديره بانسان ما بعد الموحدين .

ويمثل مالك بن نبى مرحلة جديدة هى مرحلة الفكر المغربى الاسلامى العربى بعد الحرب العالمية الثانية ويقف فى هذا مع مجموعة من الاعلام البارزين ذوى الأثر فى مقدمتهم العلامة علال الفاسى والدكتور مهدى بن عبور والسيد الجليل عبد

الله بن كنــون وابراهيم بن بيوض والفاضل بن عاشور (رحمه الله) .
وقد ولد مالك بن نبى فى الجزائر (مدينة قسطنطينة) عام ١٩٠٥ فى بيئة متدينة ودرس القضاء فى المعهد الاسلامى المختلط ثم توجه الى دراسة عصريــــة والتحق بالمعهد العـالى للهندسة فى باريس حيث تخــــرج مهندسا فى الميكانيكا الكهربائية وفى باريس اتصـــل بيئــات السربـــون والكوليج دى فرانس ومعهد اللغــات الشرقية ونظر فــى عمــق الفاحص المسلم الى هذه المؤسسات جميعـــا واتصل بعشــــرات من الباحثيــن والمفكرين ، واستطاع أن يفيد منهـــا دون أن تستوعبه كما استوعبت الكثير من الاســـــماء اللامعة فى البـــلاد العربية . ومن أجل موقفه هذا فقـــد فوجىء بعد تخرجه بأن وجد الابواب كلها مقفلة فى وجهـــه فلـــم يستطع القيام بالتمرينات اللازمة لكل مهندس تخرج حديثا ، ذلك لأن الاستعمـــار الفرنسى كان قـــد أدرك اتجاهــــه ومفهوم العقلية التى يحملها ذلك انه لم يكن بمعــــزل عن المراقبـــــة الاستعمارية التى صورها فى كتابه الذى عرضنا له من قبل ، وقد تفطنت الى نبوغه وايمانه الراسخ بالاسلام وعجزت عن احتوائه ، ومن ثم لجـأ الى سياســـة التضييــق والتيئيس والخنق وفيما يروى تلميذه الدكتـــور (عبد السلام الهراس) ان الاستعمار حاول أول الامر أن يحيطه بجو ثقافى خاص ليوجهه بمـــا يحقق أهــــداف الاستعمار وفـــى محاولة لتزييــف احساسه واتجاهه ، غير أن العقيدة كانت أرسخ من أن يعبث بها أحد ، فأغلق الاستعمار فى وجهه أبـــواب الرزق وعزل والده من وظيفته وسلط على مالك من يحاربه من بنى جلدته .
غير أن الله الذى اتجه له مالـــك بالعمل ، لم يدع الظالمين يأكلونـــــه وانما فتح له من الآفاق ما مكنه من أن يقول كلمته وكتابه (مشكلة النهضة) الذى أصدره عام ١٩٤٨ هو دعامـــة أبحاثه كلها ومنطلق دراساته المختلفة التى ضمت أكثر من ثلاثين كتابا فقد أتيح له أن يتجه الى الشـــرق وان يزور مكة ويقيم فى القاهرة خــــلال سبع سنوات (١٩٥٧ — ١٩٦٣) حيث أصدر معظم آثاره وانتاجــــه وكانت مجالس حافلة بالعلم والفكـــر فى ضيافة زميلــه المهندس أحمــــد عبده الشرباصى العالم الفقيه ، وقد حضرنا بعض هذه المجالس وأعجبنا بهذه الشخصية الفذة القادرة علـــى استخلاص القوانين من الظواهــــر الاجتماعية المختلفة . وقد عاد الـــى الجزائر منذ عشرة أعوام تقريبا وولى بها بعض المهام الكبرى فى الثقافـــة والتعليم وشهد عديدا من المؤتمرات الاســـلامية وجلسات مجمع البحوث فى القاهرة وغيرها فى مكة والكويت ودمشق وطرابلس الغرب .
وكانت له فى سنواته الاخيـــرة دراسات جديدة عـــن الاستشـــراق والتغريب .
وقد سجل صفحات من ذكرياته فى كتابه (شاهد القرن) حيـــث رســـم بقلم مشرق مضىء تاريخ الجزائر فى أوائل هذا القرن وكيف بدأت النهضة فيه واستفاضت حتى حققت الثـــورة ذلك النصر المؤزر باسم الاسلام أولا وآخرا .
رحمة الله على مالك بن نبى كفاء ما قدم للمسلمين والاسلام .

الحائرون

بين المهدئات والمنبهات والمشروبات والمخدرات

للدكتور : محمد محمد أبو شوك

الفارق كبير بين الأمس واليوم ، فبالأمس كنا نحس بما يتمتع به الجدود من هدوء بال وصفاء نفس ومحبة وتعاون ، فلا يكاد الواحد منهم ينتهى من صلاة العشاء ويتناول وجبته إلا وتراه قد ذهب الى فراشه مبكرا واستسلم لنوم هادىء عميق ، يجد نفسه قد استيقظ لصلاة الفجر وكله نشاط وحيوية ، ثم أنه يستعد للقاء يومه ، كادحا فى سبيل رزقه ، وكله إيمان واطمئنان فلا يكاد ينتهى من يومه حتى تراه قد عاد الى بيته وأولاده والفرحة تشرح صدره ، وبيته تعمه السعادة والبهجة ، والكل راض بما قسمه الله وتسير الحياة سيرا حثيثا بعيدا عن المخاوف والأوهام ، اللهم الا ما يعكر صفوها من آن الى آخر من هفوة أو انحراف بسيط من أحد أفراد الأسرة سرعان ما يتبدد بالتفاهم والتعاون والصلح والصفح .

هكذا كانت حياتهم كلها الايمان والثقة بالله والسعى فى الرزق مع القناعة وطيب العيش ، يشارك بعضهم البعض فى أفراحهم وأتراحهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

ولو أمعنا النظر الى صحابة رسول الله والسلف الصالح لوجدنا المثل الأعلى فى الإيمان بالله والتوكل عليه وحمده فى السراء والضراء ، وسعيهم فى طلب الرزق دون ما جشع ولا تكالب على الدنيا وزخرفها ، لا شحناء ولا بغضاء ، بل رحماء بينهم — يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

وهذا كتاب الله العزيز وأحاديث رسوله الكريم كلها تحث على الإيمان

بالله والتوكل عليه وبذل الجهد فى الأرض لطلب الرزق مع الرضا بالمقسوم والقناعة التامة بما قدر الله **« وتوكل على الحي الذى لا يموت »** **« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور »** **« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »** **« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله »** **« وعلى الله فليتوكل المؤمنون »** **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »** وما تقاعس رسول الله ولا صحابته عن جهاد فى سبيل الله ، أو عمل يقربهم الى الله ويرفع من قدرهم فى أعين الناس من حولهم ،فكانت امبراطورية الاسلام ، ناشرة الحضارة فى ربوع الأرض ، ناشرة لبذور العلم أينما حلت ، فكان نباتها الأخضر وارف الظلال ، يانع الثمار ، أسعدت به البشرية لحقب من الزمان ، ما زال اثرها باقيا أمام كل عين تحمد لهم ما صنعوا ، أوتحقد على ما وصلوا اليه ، وكتب تظهر ما قاموا به ، تشكر لهم صنيعهم ،وأخرى تخفى وتحاول أن تهدم ، ولكن انى لهم ذلك **« والله متم نوره ولو كره الكافرون »** ، ودين هذا شأنه وهؤلاء أتباعه كانوا سادة كلما تمسكوا به ، وتودد اليهم كل حاقد ولئيم رغم ما يتأجج فى صدره من عداوة وبغضاء ، دين جعل عمر ينام ملء جفونه تحت شجرة دون حارس يحميه ولا قصر يأويه ولا قلاع تخفيه فيقول له الذى رآه **« عدلت فامنت فنمت »** لم ينم بمهدىء ولم يستعن بمخدر أو يثمل حتى لا يفيق فما كان الدين افيونة كما يدعى أصحاب المذاهب ليسيئوا الى الأديان ، ويزجوا بالبشرية فى خضم الضلال ، بل كان الدين بردا وسلاما وأمنا وطمأنينة وراحة بال ، وعملا وجهادا وعدلا ومساواة .

ورأينا فى التاريخ على مر العصور مدى ما وصلت اليه الدولة الاسلامية من مجد وعزة ومنعةعندما كانت تحتمى بحمى الدين ، وتنفذ أحكامه وتطبق شرائعه ، وماذا كان يحدث لها عندما تنسى الدين أو يتجاهله حكامها ومن تبعهم ، كان الهوان والذلة حتى انتصروا علينا وشوهوا ديننا بكل ما أوتوا من قوة ، فهم الآن يسخرون منا عندما نجحوا فى إبعادنا عن حوض ديننا القويم ، بعدما وردوه وبنوا عليه حضارتهم وأعطونا نحن المخدر بكل طريقة وبكل وسيلة حتى سرى فى جسدنا فأغرقنا فى سبات عميق ، وذهول ليس له نهاية ، وطريق طويل لا يعرف مداه ، اللهم الا اذا هيأ الله لهذه الأمة من يوقظها من سباتها ويدفع عنها ما يحيكه لها أعداؤها وهم كثر ولكن كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرةباذن الله عندما اعتصموا بحبله ورجعوا اليه .

ومن هذه الصورة انتقل بك أيها القارىء العزيز الى ما أحببت أن أضعه أمامك من مشاكل أصبحت تهدد العالم بأسره ، وبحثت فى مؤتمرات عدة كان آخرها مؤتمر الصحة العالمية ، وكانت الأرقام مذهلة فالعالم يستعمل الآن أطنانا من المهدئات ومثلها من المنبهات ، انتشرت المخدرات وغرق فى بحر من المشروبات ، فالملايين أصبحت لا تنام إلا بمنوم والساهرون العابثون يستعملون المنبهات اذا أرادوا أن يقضوا ليلا طويلا طويلا والساهر العابث يحمل معه منوما يلتهمه عندما تنتهى سهرته وشباب اليوم غارق الى أذنيه فى كئوس الخمر أو فى حالة شبه غيبوبة من مخدرات ، وها هى الشركات

تتسابق فى اختراع المهدئات وكل يوم نشاهد العشرات بل المئات من الأنواع تطرح فى الأسواق فتجد رواجا ما بعده من رواج ، ويجنى أصحاب السموم منها الملايين ، حبذا لو صرفت فى إعانة دول لإنقاذها من مجاعات تهددها أو أمراض تقضى عليها ، وها هو الادمان على هذه الموبقات قد انتشر انتشارا ذريعا فى انحاء العالم ولم ينج من ذلك المتحضر منها ، والمتخلف ، بل ان المتحضر منها أصبح يعانى الكثير مما حدا به الى أن يبحث المشكلة على أعلى المستويات ، لأنها تهدد حياته وكيانه .

فها هى الجرائم وعلى رأسها الخلقية تزداد يوما بعد يوم ، وأصبح كل فرد لا يأمن على حاله وماله وولده وعرضه ، أى أن الأمن فى كل شىء أصبح مهددا فأى حياة هذه الحياة ، وها هى البطالة تزداد ، وأيام التغيب مع قلة الانتاج تكثر ، ثم تدهور الشباب وما نراه ونسمعه عما يقومون به من اعمال اجرامية وأخلاقية يندى لها الجبين دون أن يجدوا رادعا يردعهم أو مثلا أعلى يحتذونه ، ويدعون انها الحرية الكاملة والتنفيس عما تكنه صدورهم من حنقهم وعدم رضائهم بواقع أمرهم ، وجريهم وراء كل ما هو مخالف للطبيعة وضد العرف والمجتمع ، لو نظرت اليهم وهو يحقنون أنفسهم بالمخدرات ، وحالتهم حينما يحرمون منها أو لا يجدونها ، تراهم وكأنهم وحوش ضارية ، خرجت من اقفاصها بعد سجن طويل ، لا تلوى على شىء انهم يبحثون عن المخدر بأى وسيلة وبأى ثمن ولو كلفهم ذلك كل غال ونفيس ، وهل ينتظر من قوم هذا حالهم نفع لمجتمعهم أو عمل يقومون به لأسرهم ، اللهم الا الشقاء وكدر العيش .

أعرف مهندسا شابا كان يعمل فى مقتبل حياته وزهرة شبابه ، رب أسرة وله طفلان ، أدمن على المورفين فحكى لى كيف كان يذهب الى أقذر الأماكن ليحصل عليه ، وباع من اجل ذلك كل ما يملك ، وتدهورت صحته ، وهجر أسرته ، وفقد وظيفته ، وانخرط فى سلك مدمنى المخدرات ، ولما ضاقت الدنيا فى وجهه احب أن يقلع عن عادته ، فأدخل المستشفى وكنا نعطيه (البنج) لينام عندما قررنا عدم اعطائه المخدر ، وفوجئنا يوما بهربه فلم يقو على متابعة علاجه ، وذهب ، ولا نعرف أى طريق سلك ، وماذا كانت نهاية هذا الطريق ، هذا مثل من الأمثلة وغيره كثير .

ولقد أخذت هذه المهدئات والمخدرات وما شابهها تقلق العالم ، لأنها وجدت سوقا رائجة فى كل الأوساط ، لا فرق بين مثقف وغير مثقف ، مما جعل الأمر يستفحل ويزداد خطورة وليت الأمر يقتصر على الادمان فحسب ، ولكن كما قلت يسبب أضرارا تلحق بالمجتمع منها الجرائم الخلقية وغير الخلقية وما يتبع ذلك من مشاكل اجتماعية واقتصادية تكون سببا فى انهيار هذا المجتمع ، وما انتشرت فاحشة فى مجتمع إلا وكانت نهايته الدمار والخراب .

ونظرة الى الاحصائيات المختلفة التى تصدرها الجهات المختصة بالخارج نجد الى أى مدى وصل هذا الوباء الذى أخذ يجتاح مجتمعنا المتحضر ففى انجلترا هذه هى الحالات التى بلغ عنها ما بين الأعمار اقل من ٢٠ سنة والخمسين سنة .

السنة	العمر – ٢٠	العمر ٢٠–٣٤	العمر ٣٤–٤٠	العمر ٥٠ –
١٩٦٢	٣	١٢٦	١٠٧	٢٧٤
١٩٦٣	١٧	١٨٤	١٢٨	٢٩٨
١٩٦٤	٤٠	٢٥٧	١٣٨	٣١٣
١٩٦٥	١٤٥	٣٤٧	٦٣٤	٢٩١
١٩٦٦	٣٢٩	٥٥٨	١٦٢	٢٨٧
١٩٦٧	٣٩٥	٩٠٥	١٤٢	٢٧٩

عدد المدمنين فى انجلترا وتلاحظ الزيادة المطردة

ويتبع ذلك زيادة فى الجرائم كما هو موضح أسفل :

	١٤ –	١٧ – ٢٠	٢١ – ٢٤	
١٩٤٧	١٥١٥	١٠٢٣	٩١١	= الذكور
١٩٥٢	١٩٩١	١٢٢٩	١٠٩٣	
١٩٥٧	٢٠٥٨	١٥٥٥	١١٥٧	
١٩٦٢	٢٦٠٦	٢٤٥٧	١٩٥٠	
١٩٦٧	٣٢٤٢	٣٠٢٤	٢١٨٨	
١٩٤٧	١٧٨	١٨٠	١٣٢	= الاناث
١٩٥٢	٢١٠	١٧٢	١١٦	
١٩٥٧	١٩٨	٢٧٠	٢٠٧	
١٩٦٢	٣٣٦	٢٦٧	٢٠٦	
١٩٦٧	٤٧٩	٣٤٧	٢٤٦	

عدد الجرائم التى تحدث من الشباب والشابات وتلاحظ الزيادة المطردة :

فى أمريكا هذا بيان عن المواد التى تستعمل مع إحصائية فى عدد الجنود:

المادة المستعملة	**عدد المصابين**	**نسبة عدد الجنود (١٩٩٤٨)**
المنبهات (امفيتامين)	٢٣٦٩	٨٦ر١١٪
مهدئات (باربيتوريت)	١٧٤٣	٨ر٧٣
كوكايين	٧٥١	٣ر٦٧
حشيش	٣٢٠٦	١٦ر٥٧
الهيروين	٥٣٣	٢ر٦٧
ماريجوانا	٤٨٧٦	٢٤ر٤٤
مورفين	٣١٤	١ر٥٧
أفيون	٨٤٤	١٢ر٤

وقد وجد ان عدد متعاطى هذه المواد الموضحة يبلغ حوالى ثلث المجندين (٦٢٠٣) من ١٩٩٤٨ نشرت بالصحيفة الأمريكية للأمراض النفسية فى عددها الصادر فى مارس ١٩٧٣ وصاحب المقال جون كالون وكارول بانرسون

فى هذا المقال يشير صاحباه الى أن معظم المدمنين قد استعملوا هذه المواد خمس عشرة مرة أو أقل وكذلك أن ٤٠٪ من الجنود اليهود كانوا

يتعاطون هذه المواد و ٣٧٪ ممن لا يؤمنون بدين و ٢٦٪ من البروتستانت ، و ٢٩٪ من الكاثوليك ، وفى احصـــائيات جديدة وجد أن حوالى خمســة ملايين فى أمريكا مدمنو مخدرات ، وغيرهم من مدمنى المشروبات الروحية .

هذه الموبقات تجتاح أوروبا ايضا وما زال أولو الأمر عاكفين على دراسة اسباب هذا الانتشار وما جره على المجتمعات المختلفة ، فبزيادة انتشار هذه المواد تزداد الجرائم كما هو واضح فى انجلترا من الجدول المبين سابقـا ، وكذلك تجتاح عالمنا العربى وتزداد نسبة من يقبلون عليها يوما بعد يوم .

ولكى نقضى على هذه الظاهرة الخطيرة لا بد لنا من وقفة طويلة عنـد الأسباب التى تدعو الانسان الى تعاطى هذه المهدئات والمنبهات والمخـدرات والمشروبات .

الـــــدين :

وهذا لا يحتاج الى تبيان فالدين هو الذى يتحـكم فى الفرد ويرده الى ضميره ويجعله يلتزم بأوامر ربه وينتهى عما نهى عنه ، وفى الدين المثل العليا التى يحتذى بها الانسان ، وشرائعه التى تهديه سواء السبيل ، يحكم نفسه وضميره أمام ما يقـوم به من أعمـال ، ويجد الحاجز المنيع الذى يقف حائلا أمامه وأمام ما تشتهى نفسه من أعمال تضر به ، وبالمجتمع الذى يعيش فيه ويحميــه ، وحتى اذا انحرف يوما وضل ، ثم اهتدى الى دينه فانه يجـد له ملاذا ، وركنا يأوى اليه ، ويعود فيه بهدوء الى رشده ، وما انحرف قوم عن دينهم ونسوا ربهم الا وكانت عاقبة أمرهم الوبال والدمار ، حتى لو طـال العهـد بهم ، ولا يفتر أحـد بما فيــه بعض الذين لا دين لهم من امرة فى الأرض ، أو تقـدم وسيطرة ، ولكن هذه إرادة الله يمهـل ولا يهمل ، ويدع القوم فى طغيانهم يعمهون ، وتغريهم الدنياو ما فيها ، ثم يأخذهم أخـذ عزيز مقتـدر ، وكتابنا حافل بهذه الأحداث ، فهناك أقوام طغـوا وبغوا وأتتهم الدنيا بكل فيها ، ثم ماذا كان من أمرهم ؟ وليست قصـة قارون وفرعون وغيرهما تغيب عن كل ذى قلب رشيد .

ثم تفكك الأسرة التى يضعها الغرب السبب المباشر والأساسى للانحراف فى الشباب ويضطرهم الى تعاطى هذه الموبقات ، هل بحثنا فى جذور هـذا التفكك ، والسبب الذى من اجله حدث ، وهل كفل دين من الأديان الأسرة ورعاها كما فعـل ذلك الدين الاسلامى ، فوضـع لها القوانين والشرائع ليحفظ لكل فرد فى الأسرة حقه ، ويرفع من قدره ، ورسم لها الخطوط التى يتبعها كل فرد ، وجعل طاعة الوالدين والبر بهما من اقدس الواجبـات ، حفظا على كرامة الأسرة وعزتها ومنعتها ، ثم ربط الأسرة برباط وثيق ، وأكد المحبة والتضامن بين أفرادها ، ثم ربطها بالمجتمع الذى تعيش فيه ، وما عليها تجاه الحاكم ، وما حدث للأسرة الاسلامية بعد هجـرة الرسول الى المدينة ، وتلك الروابط المتينة التى أرساها ، وما كان لها من أثر فى صـدر الاسلام ، مما هيأت للعرب القوة والمنعـة بعد أن الف الله بين قلوبهـم ،

وصاروا بنعمته اخوانا ، فكان المجد والجاه ، وكانت الحضارة الاسلامية المؤسسة على دعائم قوية ، حتي في أحوال الطلاق أبغض الحلال عند الله قيده بقيود شديدة لحفظ الأسرة والأبناء من الضياع ، وجعلهم تحت رعاية الأمفترة ، ثم رعاية الأب ، لا كما هو الحال في الغرب يكون الانفصال بالسنين ، وتبقى الزوجة كالمعلقة . ويضيع الأبناء من الآباء والأمهات ، ثم تبتعلهم دوامات الحرية الزائفة التى ينادون بها فيمرحون ذات اليمين وذات الشمال دون أن يدرى الواحد أين المصير ولا الى أين ذهب الآباء ، ثم ماذا حدث للأمهات ، ثم أليس الدين الحنيف هو الذى ينهى عن الخمر والمخدر وغيرهما ـ كل مسكر خمر وكل خمر حرام ـ !! ولعل الذين ابتلوا بالتمادى فى تعاطى المسكرات أولى الناس بما يعانون من شرورها ولكن الله طمس على قلوبهم ، فتراهم لا ينصحون غيرهم بتركها ، بل يحببونهم فيها ، فلعلهم ينحدرون فى أحواضها ويغرقون كما غرقوا معهم ، ولو كان عند هؤلاء ضمير يؤنبهم ما سولوا لغيرهم وتباكوا ، وبحوا أصواتهم ، بل وافتروا على الشرع والدين بأنه لم ينزل بها تحريم .

عرفته تاجرا ناجحا واذا به بعد أن راجت تجارته وأصبح من ذوى الألوف يدخل عليّ ويقول أعطنى منوما . قلت لماذا ؟ قال : لا أنام الليل ولا أهجعبالنهار . قلت : هذه علامة كثرة المال ! قال : ولماذا لا أكون مثلهم من ذوى الملايين ؟ ذهبت القناعة ، والحمد ، والرضا ، وحل الحسد ، والغيرة ، فكان القلق والأرق فهل تذكر قول الله : **((وفي السماء رزقكم وما توعدون))** وان الأرزاق بيد الله يختص بها من يشاء ، وعليه أن يسعى بقدر جهده ولا حاجة للحسد ، والله هو موزع الأرزاق ، لو فهم ذلك لارتاح بالا ، ونام ملء جفونه دون حاجة الى منوم .

ولعدم الرضا والهرب من الحياة والتقاعس أمام مشاكلها بل وحتى أمام فشل طارىء يجعل الانسان يحاول الانتحار اما ببطء فيأخذ المنوم والمهدىء بكميات صغيرة أو يهرب بسرعة فيأخذ كميات كبيرة لأنه لم يرب نفسه على الاعتماد على الله ، والثقةبالله ، والايمان به ، وأن ما يصيبه من خير أو من شر فانما هى مقادير معرض لها الانسان ، وانه له يوم وعليه يوم ، فاذا فشل فعليه بالكفاح ، واذا نجح فعليه بالاجتهاد ، بهذا يطمئن قلبا ، وينشرح صدرا ، ويكون فردا صالحا فى مجتمع يقدره ويحبه ، واذا استطردنا فى الأمثلة لوجدنا أنفسنا لا نقف عند حد مما يبين أن للدين الحنيف الأثر القوى فى نشأة الفرد الذى لا يضعف لأنه يحتمى بالحق ، ولا يجد داعيا لمنبه ولامهدىء أو مخدر .

التعاليم الدينية :

ولعل للتعليم الأثر القوى هو الآخر فاذا ركز على التعاليم الدينية التى تربى النشء منذ بدء حياتهم ، فتجعل منهم شابا صالحا يعتمد عليهم ،

فبالعلم والأخلاق تبنى الأمم ، ولا بد للتعاليم الدينية أن توضع فى منهاج قويم يجعل النشء يقبل عليها سواء فى البيت أم فى المدرسة .

الطب :

وللطب دور كذلك فى الاعتماد على المهدئات وغيرها فيجب على الطبيب الحاذق أن لا يجعل من مريضه مدمنا على مخدر أو مهدىء فيعالجه بأمانة واخلاص وأن تكون الثقة متبادلة بينهما والصدق رائد الجميع ، وهذا يأتى مع من يتحلى بخلق نبيل ، ودين قويم ، والواجب يحتم على الطبيب أن يبصر مريضه بعواقب الأمور وباحتمال الادمان ، اذا استعمل الحبوب المهدئة أو المنومة أو المنبهة ولا تعطى الا فى الحالات التى يحتاج اليها المريض حقا ، ولا يسترسل فى اعطائه ما شاء من العقاقير الضارة وكم من اهمال أدى الى عواقب وخيمة كان من السهل تلافيها لو استعملت الحكمة والأمانة فى أداء العمل .

هذه بعض الأسباب التى تؤدى بالانسان الى التردى فى استعمال الحبوب المهدئة والمنومة والمنبهة التى أصبحت لا تحصى ولا تعد .

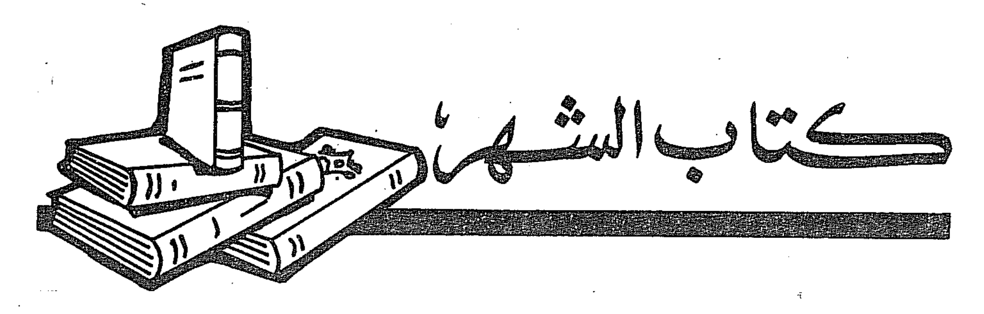
وما هو الحل يا ترى بالنسبة لنا بعد أن وجدنا انفسنا قد ضعنا فى هذاالخضم ، وأصبحتهذه الموبقات تغمر أرضنا ويتهافت عليها شبابنا ؟

ان التبصرة بعواقب الأمور أصبحت واجبة فلا بد من رجوعنا الى ديننا الذى يأمرنا بالابتعاد عن هذه الموبقات ، وننشىء أولادنا التنشئة الدينية الصحيحة القائمة على أسس متينة يعطى فيها الناشىء حرية الفكر والسؤال ، لا أن يلقن تلقينا ويجبر اجبارا ، بل لا بد أن يكون كل شىء باقتناع .

ثم لا بد أن تكون الصورة واضحة أمام الناس عن مضار هذه المواد المهلكة بكل وسائل الاعلام حتى يبتعدوا عنها ولا يستعملوها الا عند الحاجة وحسب أمر الطبيب ولا بد من مراجعة الطبيب عند استعمالها لا أن تستعمل وتؤكل كالحلوى أو أى طعام آخر .

ثم على الأطباء أن يراقبوا الله فى عملهم ، ولا يحولوا مرضاهم مدمنين بقصد أو بدون قصد ، بل أن يكون الدواء علاجا للداء بقدر معلوم ومحدود ، مع تكرار التنبيه بخطورة الادمان ، بهذا نرجع للفرد العربى والمسلم انسانيته ، ونجعل منه انسانا صالحا لمجتمعه ووطنه ، ونقيه شر هذه الموبقات قبل أن يستفحل الخطب ويعم البلاء ، ولن تصلح أمة إلا اذا صلح أمرها وعز أهلها وقوى دينها .

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .



تحليل كتابين في القانون

• شرح المسطرة في ضوء القانون المغربي
• وسائل الاثبات في التشريع المدني المغربي

تقديم وتحليل الاستاذ عبد الرحيم بن سلامة

صدر للدكتور ادريس العلوي كتابان هامان يعالجان موضوعات تتعلق بقانون المسطرة المدنية فى ضوء القانون المغربى ، ووسائل الاثبات فى التشريع المدنى المغربى ، الذى يعتبر نموذجا حيا فى الدراسة والبحث العلمى .

— • —

فى هذا العرض الوجيز سنلقى نظرة على محتويات كل كتاب على حدة ، والجدير بالذكر أنه من الصعب أحاطة القارىء بكل الموضوعات التى اشتمل عليها الكتابان فى حوالى الف ومائتى صفحة ، ولذلك ننصح رجال القضاء والمهتمين بالدراسات القانونية باقتناء هذين المؤلفين اللذين لا غنى عنهما للتعرف على بعض موضوعات قانونية لا بالنسبة للمغاربة فحسب بل حتى أخواننا فى الوطن العربى والاسلامى .

— • —

شرح المسطرة المدنية فى ضوء القانون المغربى :

هذا الكتاب اشترك فى تأليفه الدكتوران مأمون الكزبارى وادريس العلوى المدرسان بكلية الحقوق بالرباط وهو يحتوى على نحو ستمائة صفحة موزعة بين موضوعات ثلاثة هى :

(١) الأحكــام .
(٢) طرق الطعن .
(٣) التحكيم .

وكل موضوع من هذه ، يشكل قسما خاصا فى الكتاب ، وقــد وزعت الأقسام الثلاثة الى ابواب وفصــول ومباحث وفقرات اعتمــد المؤلفان فى تحليلهما على نصوص التشريع المغربى الصادر فى نطاق المسطرة المدنية ، كما استشهدا فى شروحهما الكثير من القضايا بأقوال الفقهاء واحكام المحـــاكم واجتهادات القضاء المغربى والسورى واللبنـــانى والمصرى والفرنسى ، وقرارات المحاكم وتطورها بحسب الزمان والمكان والأشخاص .

وبما أن الدراسة التى يشتمل عليها هذا الكتاب حلقة متصلـــة الأجزاء يشد بعضها بعضا لا يمكن اختصارها ولا الاكتفاء منها بموضوع دون آخر لأنها مبنية على مواد ونصوص فانه من الصعب مسها بالتحليل فى هـــذا التقديم ، ولذلك سنكتفى بتسليط الأضواء ـــ فقط ـــ على الجانب الذى يقرب موضوعات قانون المسطرة المدنية الى الأذهان :

ان الدولة فى العصر الحاضر لا تجيز للأفراد اقتضاء حقوقهم بأيديهم عن طريق القوة والا استحكمتهم الفوضى ، ولذلك فمن يدعى حقا قبل الغير عليه أن يلجأ الى القضاء للمطالبة بما يدعيه ، اذن فالقضاء أصبح وظيفة أساسية فى الدولة يتولى حل النزاعات التى تنشأ بين الأفراد والجماعات فى المحاكم .
وهكذا أصبح للأحكام القضائية قوة خاصة فى فض النزاعات عن طريق التنفيذ القهرى وقانون المسطرة المدنية ، قانون يعنى بدراسة الأحكام وشروط أصدارها وشكلها واركانها الأساسية وطرق الطعن فيها وتسبيبها من الناحية الشكلية وآثار هذه الأحكام .

والأحكام عادة لا تصدر الا بعد دراسة نقط النزاع وتمحيصه والاطلاع على أقوال الخصوم ومستنداتهم ونتائج التحقيق ، وبعد تبـــادل الآراء بين القضاة والرجوع لما أعتمد عليه الخصوم فى دفاعهم من النصـــوص وآراء الفقهاء ، وهذه المرحلة التى تجتازها القضية بعد اقفال باب المرافعة فيهـــا وتهيئتها للحكم تسمى فترة المداولة ، ولكى يضمن المشرع عدم تحيز القضاة فى قضائهم ، وكذلك عنايتهم فى تقدير ادعاءات الخصوم وفى فهم ما أحاط بها من مسائل قانونية ، فقد أوجب تبويب الأحكام حتى تتمكن محكمة النقض من أداء مهمتها المثلة فى مراقبة أحكام المحاكم والسهر على حسن تطبيق القانون ، ولذلك قيل بأن محكمة النقض تحاكم الأحكام لا الأشخاص .

من كل ما تقدم يتبين للقارىء أن المسطرة المدنية (١) هو مكنــة الحق

(١) تختلف الاصطلاحات القانونية من بلد لآخر وقد نشرنا بحثا فى هذا الموضوع (بمجلة اللسان العربى) مجلد المعاجم العدد السابع الصادر سنة ١٩٧٠ وقد تعرضنا لمشكل اختـــلاف المصطلحات ووجوب توحيدها فى البلاد العربية .

ووسيلة الحصول عليه ، ولذلك نجد الفقهاء والحقوقيين يعطون تعريفات كثيرة لهذا الفرع من القانون الخاص ، فنجد بعضهم يعرف قانون المسطرة المدنية بأنه :

« مجموعة من القواعد التي يجب على المحاكم تطبيقها وعلى المتقاضين اتباعها توصلا الى العدالة فى حسم النزاع بينهم » وعرفه فقيه آخر : « بأنه القانون الذي ينظم القضاء والتقاضي » أما الدكتور على الزيني الذي كان عميدا لكلية التجارة بجامعة القاهرة فقد عرف قواعد قانون المسطرة المدنية بقوله : « القواعد التي يشتمل عليها قانون المسطرة تنقسم الى قسمين : أحدهما يتعلق بالاختصاص اي بتوزيع السلطة القضائية التي تملكها الدولة فى المحاكم المختلفة التابعة لها سواء بحسب قيمة الدعوى ، أي نصابها ، أو بحسب نوعها أو بحسب مركز المحكمة ، والآخر خاص ببيان الاجراءات التي تتبع فى رفع الدعوى للمحكمة المختصة بالنظر والفصل فيها وكيفية السير فيها من وقت رفعها الى تنفيذ الحكم الصادر فيها تنفيذا نهائيا .

وسائل الاثبات فى التشريع المدنى المغربى :

اذا كان الكتاب السابق تناول موضوعات المسطرة المدنية ككل ، فان هذا الكتاب يعالج الموضوع الأساسى فى قانون المسطرة وهو وسائل الاثبات ولذلك جاء المؤلف ليتمم الجهود التي قدمها لنا المؤلف فى شروحه للمسطرة المدنية .

يقع كتاب (وسائل الاثبات) فى حوالي ٦٥٠ صفحة من الحجم المتوسط فى طباعة جيدة وتبويب رفيع ، وقد قسم المؤلف موضوعات كتابه الى جزأين :
— فى الجـزء الأول نقرأ :

مدخل : تناول فيه المؤلف بالدرس القواعد العامة لوسائل الاثبات .

القسم الأول : وخصه للاثبات بشهادة الشهود .

القسم الثانى : حلل فيه الاثبات بالقرائن .

— فى الجزء الثانى نقرأ الموضوعات التالية :

القسم الثالث : وعالج فيه المؤلف موضوع الاثبات بالكتابة .

القسم الرابع : وخصه للاثبات بالاقرار واليمين .

القسم الخامس : وقد تناول فيه موضوع الاثبات بالمعاينة والخبرة ،

وقد احتوى الكتاب على مقدمة فى نحو أربعين صفحة توخى فيها المؤلف التعريف بالاثبات واهميته العلمية . والأدوار التى مر بها عبر التاريخ ، وأنواع

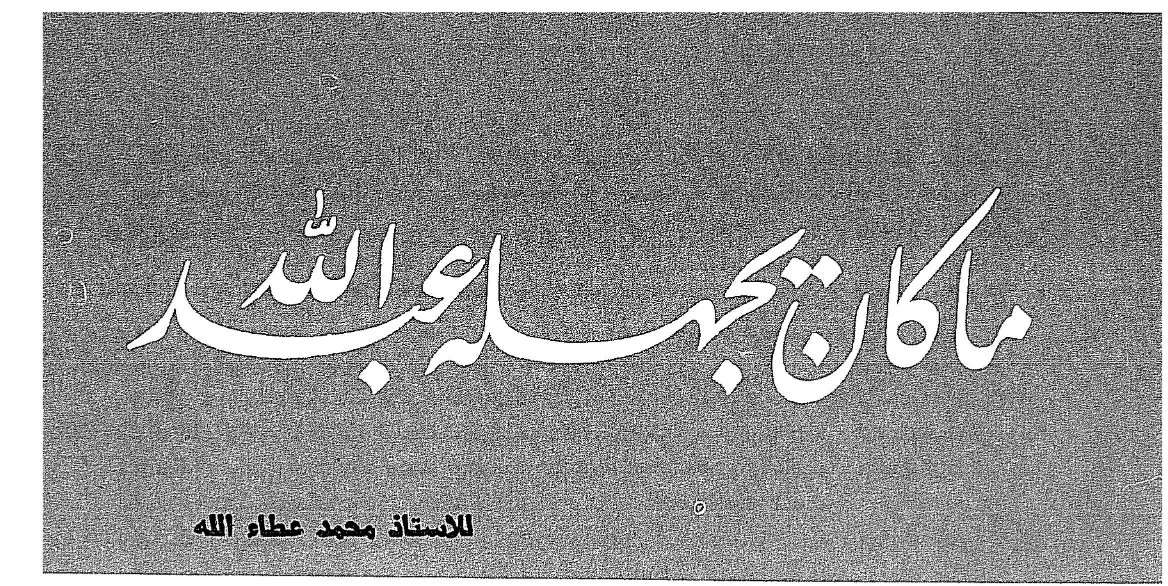
الاثبات والتمييز بين الاثبات القضائي والاثبات التاريخي والعلمي ، ثم خصص فقرة لدراسة التنظيم القانوني للاثبات ومختلف صوره ومذاهبه .

ونحن يهمنا أن نعرف ونحلل بعض الجوانب في هـــذا الكتاب سيما التعاريف التي تناولها المؤلف للاثبات ومنها : « الاثبات لغة هو تأكيد الحــق بالبينة وهو في لغة القانون يعني اقامة الدليل أمام القضاء بالطريقـــة التـــي يحددها القانون لتأكيد حق متنازع فيه له اثر قانوني » .
لذلك كان الاثبات في جوهره اقناعا للمحكمة بادعاء أو بآخر من جانب هذا الخصم أو ذاك . ويعرف الفقيه السنهوري الاثبات بأنه : « أقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التي حددها القانون على وجود واقعـــة قانونيـــة ترتبت آثارها » .

نستخلص اذن من هذه التعاريف أن الاثبات أو البينة سلاح الخصـــوم في معركة الخصومة القضائية حيث تتصارع المصالح وتتقارع المزاعم فهمـــا الوسيلة العلمية التي يعتمد عليها الأفراد في صيانة حقوقهم ، كما أنها هـــي الاداة الضرورية التي يعول عليها القاضي في التخلص من الوقائع القانونيـــة ذلك ان ادعاء وجود حق محل نزاع من جانب أحد الأشخاص أمام قضاء ان لم يصطحب بتقديم الدليل عليه الى القاضي فان هذا الأخير لن يكـــون ملزما بل انه لا يستطيع أن يسلم بصدق هذا الادعاء ، فالحق له أركان ثلاثة هي طرفاه ومحله والحماية التي يسبغها القانون عليه ، والاثبات ليس ركنا من أركـــان الحق ذلك أن الحق قد يوجد دون أن تتوفر الوسيلة لاثباته ومع ذلك فللإثبات أهمية علمية بالغة ، فالحق بالنسبة لصاحبه لا قيمة له ولا نفع منه اذا لم يقم عليه دليل وكثير من الذين يخسرون دعاواهم وحقوقهم يكونون مفتقرين الـــى أقامة الدليل ، ولذلك فان الفقيه (اهرنج) يعبر عن ذلك بقوله : « ان الدليل هو فدية الحق » فالحق يتجرد من قيمته ما لم يقم الدليل عليه ، والدليل هو قوام حياة الحق ومعقد النفع منه فلا حق حيث لا دليل يؤكده ولا دعـــوى حيث لا اثبات تستند اليه ، والدليل هو الذي يظهر الحق ويجعل صاحبه يفيد منه والحق بدون دليل يعتبر هو والعدم سواء .
واختم هذا العرض باعطاء نظرة سريعة على المراحل التي مر بهـــا الاثبات عبر التاريخ ، فهذه المراحل كانت مسايرة لتطور الانسانية وتقدمها فقد كان الانسان في طوره الأول مستندا الى القوة والعنف فكان قاضي نفسه ثم رأينا الدور الثاني الذي هو دور العقيدة الذي كان يلجأ فيه الكهنة الى ضروب السحر والشعوذة ، وفي الدور الثالث بدأت الانسانية تتدرج الى الأدلة المفيدة كالشهادة وغيرها . والحقيقة انه باختراع المطبعة وانتشار التعليم بدأ الناس يلجأون الى الكتابة في الاثبات وحصرت شهادة الشهود وقرائن الأحوال في مجال ضيق ، ثم تطور الاثبات بالكتـــابة ، من الكتابة العرفية الى الكتـــابة الرسمية .
تلك أضواء سلطناها على كتابي الزميل الدكتور ادريس العلوي الذي شق طريقه في مجال البحث العلمي الجامعي ، والتأليف لطـــلاب جامعتنا الشابة الذين يشتكون من انعدام المراجع المغربية في مجال الدراسات القانونية فنبارك له خطواته الموفقة في عالم التأليف » .

قصـــة قصــيرة





ماء البركة الدائرية بدا صافيا ، ظهرت من خلاله أعشاب خضراء على صفرة ، أحجار ناعمة وأسماك صغيرة داكنة اللون كانت تتجمع وتفترق فزعة فتغيب فى المياه العميقة الى جنوب البركة .. غمامة صغيرة بيضاء كانت تتجول فى صفاء السماء الزرقاء انعكست على صفحة المياه الصافية ، رقصتها ريح خفيفة هبت من الشرق . اختلطت صورة الغمامة بصورة عبد الله الماثلة .. كان يود لو تسكن هذه الريح قليلا ليتملى وجهه .. ليستغرق فى هذا الوجه حتى يغرق فيه . للحظات بقى مشدودا الى أوتار لا منظورة من الشوق والتردد ، الاتساق مع السكون والحركة لاكتناه السكون .. كان يحس أن الابعاد وضعت هكذا فى صورة من التوازن تكفى فقط لاثارة الشوق وولادة التواد ، حتى اذا ما أراد المرء تجاوز هذه الابعاد ، تحطمت الاجزاء المتجانسة وتركت وراءها نفرة كريهة وصخبا ممجوجا . الصورة تتوضح ثم تغيب قبل أن تشبع منها العين .. الريح تهب وتنقطع كزفرات متوالية لانسان متعب تخنق الصورة وتدعها لتستعيد حياتها ثم تعود أيضا لتكرر معها المرة من جديد .

قدماه تتقدمان ببطء تجاه الصخرة الناتئة على حافة البركة كفرسين جموحين من الرغبة يغالبان عنانين خشنين من المعرفة المشدودة الى العقل .. فجأة .. ضبط قدميه ، كانت المبادرة قد تجاوزته فسقط التراب العالق بحذائه فى المياه الصافية ، تهاربت الاسماك وابتدأت المياه الخابطة تبتلع الصور الانيسة بشره وحشى .. لا يبقى سوى الكدر .

لمرة أخرى ادرك عبد الله علاقة ما فى نفس المرء وبين ما تقع عليه العين .. الكدر النامي جعله يحول وجهه تجاه الجنوب .. كانت أغنامه تتسلسل على ضفة الساقية الملتوية كخرزات متراصفة فى مسبحة بيضاء .. هذه

المخلوقات الوادعة المباركة ، كأولاده تشعره بكثرة ذاته وامتدادها فتضيف الى حس الحياة الدافق في أعماقه رؤية الحياة الشاخصة النابضة أمامه . هرول تجاه الحمل الوادع المتقدم نحوه ، ليومين فقط ، ومنذ ماتت ام هذا الحمل ، بدأ عبد الله يحس حركة شاة حانية ولدت في داخله ، كانت اطراف الشاة تتحرك في أقدامه المتسارعة الى الحمل ، احتضنه بحنو ، الصقه بصدره وأخذ يمرغ وجهه بصوفه الناعم .. وجيب قلبه كان يتزايد بتزايد ثغاء الحمل ، وضع ابهامه في فمه الرقيق .. رضاب واحد من البراءة يملأ أفواه جميع أطفال هذا العالم .. حتى الذئاب الضارية ذات الانياب الوحشية يملأ فمها الرضاب ذاته ، الشر يتواجد مع نمو الكائن .. لمرة يذكر أنه ذهب الى المدينة ، كانوا هناك جميعا ملفعين باردية واضحة من الحذر والتشكك .. يسألونه عن سمنه ، يتذوقونه ويجرون عليه الاختبارات العديدة .. لا يدرى لماذا كانوا هكذا .. ؟ ما الذى يجعلهم يتوقعون المكيدة .. ! انه سمن خالص ، ولكن ما لهم لا يصدقون .. ؟ الكلمة تبدو عندهم جرسا لا يتجاوز فى تأثيره ترطيب الأذن ، والكلمة حياة ممنوحة الى أحياء .. آه ما أتعس أناسا يملأ نفوسهم الشك بالحياة .

وصل الصخرة الناتئة ، كانت أفكاره قد تركزت بزجاجة الحليب الملفوفة بصرة طعامه ، ألقى بندقيته الى شماله ، سحب ابهامه بلطف من فم الحمل وبدأ يفك الصرة .. خبزا يابسا وعسلا بريا .. افترش الصرة وبسمة خفيفة على شفتيه الهادئتين .. ذكرته زجاجة الحليب بطفله الصغير أحمد .. انه كثيرا ما كان يشركه مع هذا الحمل بهذه الزجاجة عندما تغيب أمه لتخبز أو تحتطب . ربض الحمل وغرق فى بحران مجهولة من الرضى والهدوء ترودها الاغنام عندما تشبع وتمتلىء .

لمرة أخرى تذكر عبد الله الصور الأنيسة فى البركة الصافية ، كانت المبادرة قد فاتته أيضا وتساقط التراب ثم تحول الى كدر نام بدا له كمخلوق أسطورى بشع . انشغل بعزل فتات الخبز المتكسر ريثما تصفو المياه وتطمئن الاسماك الحذرة التى أعتاد أن يراقب هجومها على فتات الخبز عندما يأكل . جول عينيه فى السماء الصافية ، كانت زرقة أخاذة تمتد الى أبعاد سحيقة ، أثارت الزرقة فى نفسه حزنا لذيذا يختلط بشوق شديد الى شىء يحبه ويرهبه .. ترى الى أين تذهب هذه المعارف التى تتواثب فى صدره طيلة النهار كأسماك كثيرة مأسورة فى مياه ضحلة آسنة .. هذا الخدر اللذيذ ينمو فى داخله كلما أمعن النظر فى هذه الزرقة البعيدة .. كلما افترش سجادته ووقف يصلى فى مكان خال .. أعداد غفيرة من الملائكة كان يحسها تحوم حوله .. الملائكة تتواجد فى هدوء هذا العالم .. يزداد عددها كلما أمعن الصفو .. هذه المخلوقات اللطيفة الشفافة .. هى كالماء ، كالهواء ، تملأ فراغ كل شىء .

كان رأسه يتهدل ببطء ، حاجباه ينسدلان كستارتين صغيرتين ناعمتين من الحرير فينشأ فى داخله ليل خفيف هادىء يدب فى عروقه كالنمل ويلامس أعضاءه فيشيع فيها الخدر والنعاس .. الارتياح العظيم اذا هو الخدر العظيم .. هذا النوم النامى يبدو كضباب يتكثف رويدا رويدا حتى يغرقه فيه .. يصهره ثم يعيده خلقا آخر .. ها هو ذا يتشكل بأشكال لمخلوقات غريبة .. انه الآن يرف .. طائر أبيض يرف بجناحيه البيضاوين ، الى يمينه تطير حمامة

تحمل فوق ظهرها فرخا صغيرا .. الدنيا كلها قد اصطبغت بالوان لا حصر لها .. لا أسماء لها ، تمتد الى أبعاد لا نهائية ينسحق فى أغوارها البصر ويذوب القلب .. ينعصر القلب .. لا فوق .. لا تحت .. لا ابتداء .. لا انتهاء .. سكون يغلفه سكون .. احساسات الأسر بدات تتوالد .. تغالبها رغبات العتق .. ايه الامتداد العظيم اذا هو السجن العظيم . تململ ، فتح عينيه واطبقهما .. انه الآن بدا يتوضح الارض .. ها هى ذى اغنامه كلها قد رفعت اعناقها تحدق وتضحك .. الفرخ .. ما بال الفرخ يقفز من فوق ظهر الحمامة .. ؟ الاغنام تنتصب واقفة على قوائمها الخلفية مفتوحة الايدى لتتلقف الفرخ .. الفرخ يتقلب بالهواء فرحا .. يضحك .. هذه الضحكة أعرفها ، يجب أن أتلقاه .. وشيكا سيصل الارض .. ستقتله الارض ، الفرخ سيموت قبل أن أدركه .. ما لهذا الجناح قد جمد .. يجب أن أتحرك .. حبال كثيرة لا تراها العين يحسها قد كتفته .. الالوان بدات تختلط ببعضها وتتشكل بخضرة طاغية .. الخضرة بدات تغمق ، تتحول الى سواد قاتم يحجب الرؤيا .. السواد أفقده الفرخ والحمامة وأخذ يتكور .. يتشكل فى مخلوق بشع ضخم يمسك به ويعصره .. يصرخ فى أذنيه صيحات منكرة تترجع فى كل ذرات كيانه .. وانتفض عبد الله ، ابيض العالم ، وكانت الدهشة العظمى .

كان يمتد الى شماله كعمود من الصخر ينتهى بوجه غريب ابيض تشربه حمرة خفيفة ، فمه يقهقه ، وشاربه الاصفر يرتفع وينخفض كنبات أجنبى سام .. أنفه الأفطس بدا كنتوء لحمى لصيق بوجهه ، عيناه الزرقاوان ترسلان نظرات مشبعة بالريب والمكيدة .. حدق فى هذا الشاخص مليا عله يجد فيه الألفة التى أفقده اياها الحلم .. كان يراه يتجانس مع الوحش الذى رآه فى حلمه يهصره ويسحق عظامه ، اكثر مما يتساوق مع مخلوق بشرى تانس له نفس عزلتها غشاوات قاتمة من الوحشة . قهقهات الغريب تتوالى فيحسها معاول تدق فى قلبه .. تقطعها يشعره بانضمام جناح الحمامة وانبساطه .. والفرخ .. احمد .. ولدي احمد .. اين الفرخ .. ؟

أحس للحظة أن اللغة لا تدور فى داخله فقط ، انه يسمعها فى الخارج .. ها هى ذى كلماته تدخل فى أذنى هذا الغريب .. تدور فى جسده ثم تفتل عضلات فمه ، تشدها الى الداخل فتسكت قهقهته .. تنسحب عيناه الى داخل محجريهما ، يفتح فمه ، هذه الاسنان المتباعدة من الوسط ، هذه العيون الزرق .. للمكر والخديعة .. تصالبت الانظار لدقائق ، أحس بأن عليه أن يتحدث .. أن يقطع هذا الصمت الذى يشعره وكان نظراته تمتص الغريب ، أو أن نظرات الغريب هى التى تمتصه .

ـ من أنت .. ؟ ماذا تريد .. ؟

ـ أ .. أ .. أنا !! .. انى جائع ، رجل منقطع ، وجئت أستطعمك .

ـ جائع .. ؟ ولماذا لا تطلب الطعام ؟ .. لماذا كنت تضحك .. ؟

ـ ها .. لماذا كنت أضحك .. كنت أضحك اذا .. ساخبرك .. بصراحة انى رأيتك مسترسلا فى النوم ، كنت أحسب أنك تتصنع النوم .. حسبتك تمزح معى .

ـ وكيف خيل اليك انى أتصنع النوم .. ؟

ـــ لقد .. لقد حاولت أن ألمس بندقيتك فتململت .
ـــ كنت حاولت لمس البندقية .. !! ولماذا البندقية .. ؟
ـــ اني .. اني لم اقصد من لمسها شيئا .. انها مجرد عملية تأكد فقط ، هكذا تعلمت .. اذا اردت أن تتاكد من نوم الرجل مدد يدك الى سلاحه .. لقد كنت اتاكد .. اننى جائع .. اننى استطعمك .
ـــ تستطعمنى .. ما اسهل هذا .. تفضل .. ولكن ..

قبل أن يكمل عبد الله ، كان الغريب قد جلس قبالته وأخذ يتناول الطعام بشره غريب : يا عبد الله .. انه لم يبداك بالسلام .. انه حتى لم يبدأ باسم الله .. الخبز يستغيث تحت أسنانه .. انه جائع حقا .. لعله اضمر البسمله في نفسه .. سوء الظن يا عبد الله اثم .. هيا مد يدك وشـــــاركه فلعله يخجل .

للمرة الثـــــالثة أدرك عبد الله أنه يلوك عين اللقمة من جديد دون أن يزدردها ، كان يود لو يلفظها .. ولكن : احذر يا عبد الله .. سيخجل الرجل .. انه جائع .. بسيط .. مسكين .. ألا تراه يأكل بالفة .. هيا .. هيا جامله ولكن بماذا سأجامله ؟ : حدثه .. اساله عن أى موضوع كان .
ـــ أ .. قل لى يا أخي .. أولم تهرب منك أغنامي عندما رأتك .. ؟
ـــ الأغنام ! .. ذكرتنى بالأغنام ، لقد كانت تهرب منى حقـــا .. ربما حسبتنى ذئبا .. هاه .. هاه .. ها ، الحق أقول لك .. ان جوعى جعلنى أشتهى افتراسها عندما رأيتها .
ـــ تشتهى افتراسها .. !!
ـــ نعم .. وماذا فى ذلك .. ؟ أليس الانسان كائنا مفترسا .. ؟ الا تراه يستخدم السكين والشوكة فى طعامه .. انها أمضى من الأنياب .
ـــ انى لم أفكر بهذا قبلا .. ولكن .. أرجو أن لا تؤاخذنى اذا الحفت عليك بالسؤال .
ـــ لا عليك .. اسأل .. اسأل عن أى شيء تريد .
ـــ الحقيقة انى أشعر بالحرج .. انى لم أرك عنـــدما جئت مع أن هذا المكان يشرف على ما حوله بحيث أنك تستطيع أن تتميز القادم من مســـــيرة ساعة ..
ـــ صدقت .. انك لم ترنى لأنى كنت آخذ الدروب الملتوية .
ـــ الدروب الملتوية .. !!
ـــ نعم الدروب الملتوية .. انى أرتاح لها أكثر ، هكذا هى لا أدرى لماذا تشعرنى بالاطمئنان .. ولكن أتسمح لى بتوجيه سؤال أيضا .. ؟
ـــ تفضل .. تفضل يا أخى .
ـــ شكرا .. الواقع أنى أردت أن استفسر عن غفوتك آنفا ، لقد كنت تتململ دائما ، وبحيث شككت أنك تتصنع النوم .
ـــ كنت أتململ اذا .
ـــ نعم .. كثيرا .
ـــ لعل ذلك من تاثير الحلم .
ـــ أى حلم .. هل كنت تحلم .. ؟
ـــ نعم كنت أحلم ، ورأيت أنى فقدت شيئا .. شيئا كبيرا .
ـــ هاه .. هاه .. ها .. لعل ما فقدته هو طعامك الذى أتيت عليه .
ـــ كلا .. كلا . ان ما فقدته أكبر من الطعام والشراب .. أكبر من الدنيا

كلها .. انى أحسه هنا .. هنا فى داخلى ، لا أدرى لعل أمرا ما حدث لهم فى البيت .

ــ من هم .. ؟ من الذين حدث لهم .. ؟

ــ أبنائى .. زوجتى وأبنائى الثلاثة .. الحلم يجعلنى أشعر بفقدهم .

ــ لا عليك يا صاحبى .. أضغاث أحلام .. انها مجرد أضغاث أحلام ، وتعال الآن لنتسلى قليلا بهذه اللعبة ، انها ستنسيك ما فقدته .

مسح الغريب فمه بطرف ردائه ، أخرج من جيبه أوراقا .. ثلاثة أوراق متشابهة الظهر ، واحدة منها تتميز فى لون وجهها عن الاخريين .

ــ ساريك الاوراق جميعا وأضعها أمامك مقلوبة على وجهها ..

ساغير بخفة يدى فى مواقعها ، عليك أن تعين الورقة ذات الوجه المتميز ، اذا وجدتها أعطيتك دينارا ، اى انك ستكون الرابح . أما اذا لم تجدها ، أعنى اذا كنت الخاسر فستعطينى .. ماذا ستعطينى .. ؟ تلفت الغريب .. أرسل نظرات شرهة الى الأغنام المنبثة فى الوادى : حسنا ، ستعطينى هذا الحمل الصغير .

ــ أعطيك حملى الصغير .. ! ولماذا .. ؟

ــ انها اللعبة .. يجب أن تغامر بشىء لكى تتحسس حلاوة اللعبة .

ــ هذا ما لا أعرفه يا أيها الغريب .. ولكن حسنا ما فعلت ، لقد دعوتنى الى لعبتك ، وانى بدورى أدعوك الى الصلاة ، لقد ارتفع فى القرية الآن أذان الظهر منذ زمن على ما أظن .. فلنصل الظهر معا .

ــ نصلى الظهر معا .. ولكنى لا أصلى .. أقصد أنى صليت الظهر قبل الوصول الى هنا .

ــ صليت .. !!

ــ نعم ، أتريد أن أقسم لك على ذلك .. ؟

ــ كلا .. كلا .. لا داعى للقسم .. سأصلى لوحدى .

اقترب عبد الله من حافة البركة وبدأ وضوءه .. أحس بيد الغريب تسلل الى البندقية ، ودون أن يلتفت اليه : لا تلعب بها .. انها محشوة .. انسحبت يد الغريب بحركة سريعة .

ــ محشوة !! .. قد كنت أحسبها فارغة .

أكمل عبد الله وضوءه ، افترش رداءه وبدأ صلاته ، كان لسانه يلهج بذكر الآيات الكريمة فى حين كان قلبه مشغولا بهذا الغريب .. بسم الله الرحمن الرحيم ((ألم)) .. انه يمسك بالبندقية ، لماذا يفعل ، لقد قهرته .. سبحان الله .. ((ألم)) ، انه قد يقتل نفسه ، هل أنبهه .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم .. ((ألم)) ، انه يسحب أقسامها .. يجب أن أقطع صلاتى .. ولكن كلا .. يجب أن تستمر يا عبد الله .. بدأت صلاتك ويجب أن تكملها .. ((ألم)) .. انه يوجه البندقية الى .. انها منصوبة .. ماذا يفعل .. قد يقتلنى .. سيقتلنى .. الصلاة الصلاة يا عبد الله .. يجب أن تستمر .. ((ألم)) ذلك الكتاب لا ريب فيه .. ودوى الصوت .. كانت الرصاصة قد اخترقت صدر عبد الله .. للحظة أحس بأن كل شىء يدور .. الارض .. الاغنام .. البركة .. زوجته وأولاده .. السماء وحدها كانت ثابتة راسخة .. وهوى ..

حين تجندل عبد الله وترجع دوى الصوت ، لم يحدث اى شىء ، سوى أن الاغنام رفعت أعناقها .. صفنت قليلا .. وعادت الى عشبها ترعى .

علماء المسلمين سبقوا علماء الغرب في بحوث الفضاء

للاستاذ محمد الزيات

اشادت وكالات الانبـــاء طوال الاشهر الماضـية بجهود عالم عربي مصري يعمل في محطة تجارب الفضاء الامريكية لجهوده الموفقة في نجـاح مركبات الفضـــاء الامريكية أبوللو وتمكنه من اكتشـــاف مناطق مجهولة في القمر مما اضطر المسئولين عن الرحلة الى اطلاق أسماء عربية على هذه المناطق .

وابحاث الفضاء ليست جديدة على العرب فقد مارسـها علماء العرب المسـلمين فيما يسمي بالعصـور الوسطي وان كانت تأخذ أسـماء اخرى غير بحوث الفضـــاء فقد كان يطلق عليهـا علم الفلك وقد ارتقى العرب في بحـــوثهم الفلـكية عن الكواكب والنجوم والاقمـار مما مهد لقيام النهضـــة الفلكية الكبرى في العصر الحـديث ومنها ابحـــاث الفضاء .

وقد أصـابت احدى المجـــلات الغربية الكبرى حين اشـارت غداة اقتحام قناة الســويس وتحطيم خط بارليف الى تلك الروح المتأصـــلة للشعوب العربية التي ملكت نصـف الدنيـا في وقت من الأوقات ونشرت الاسلام بها .. والذي يعنينا هنا انه من خلال البلدان والممالك التي دخلها الاسلام لم يلجأ العرب الفاتحون الى التدمير واحراق الـكتب بل حاولوا الحفاظ عليها والافادة منها وجعلهـا منطلقا نحو المعرفة وانفتـــاحا على الحضارات السـابقة ومن ثم عكفوا على ترجمتها والافادة منها وكانت في مقدمة هذه الكتب كتب الاقدمين من علماء الاغريق وخاصـــة في مجال الفلك .. خاصة وأن الاسـلام لم يحظر التفـــكير في هذه العلوم أو الاشتغال بها بل دعا اليها .

نتيجة احتياجات دينية

لقد نبع الاهتمام بالأفلاك والنجوم نتيجة احتيـــاجات دينيـــة متعلقة بالعبادات مثل معرفة أوقات الصلاة التي تختلف من مكان الى آخر ومن يوم الى يوم ، ومعرفة الرصـــد الجغرافي وحركة الشـــمس في بروجها وظهور الشفق في الأفق ، وتحديد ســمت الكعبة ، وهلال رمضان وبقية الشـــهور الهجرية وموســـم الحج فبرزوا في ذلـك واخترعوا حسابات وطرقا بديعة لم يسبقهم اليها احد من الأمم السابقة كما يقول (نلليـنو) في كتابه تاريخ الفلك عند العرب .

من أشرف العلوم

وهذا الهدف الدينى العلمى يحدده بوضوح العالم العربى المسلم أبو عبد الله البتانى أحد علماء القرن العاشر الميلادى واحد عشرين فلكيا شهيرا فى العالم على حد تعبير العالم الفرنسي (لالاند) يقول البتاني : ان من أشرف العلوم منزلة علم النجوم لما فى ذلك من جسيم الحظ وعظيم الانتفاع بمعرفة مدى السنين والشهور والمواقيت وفصول الازمان وزيادة النهار والليل ونقصانهما ومواضع النيرين وكسوفهما وسير الكواكب فى استقامتها ورجوعها وتبدل أشكالها ومراتب أفلاكها وسائر مناسباتها .

ويستطرد مبينا سبب وضعه لكتابه (الزيج الصابى) بما يدل على مقدرة علمية فذة ((.. ووضعت فى ذلك كتابا أوضحت فيه ما استعجم وفتحت ما استغلق وبينت ما أشكل من أصول هذا العلم وشذ من فروعه وسهلت به سبيل الهداية لم يؤثر به ويعمل عليه فى صناعة النجوم وصححت فيه حركات الكواكب ومواضعها من منطقة فلك البروج على ما وجدتها بالرصد وحساب الكسوفيين وسائر ما يحتاج اليه من الاعمال وأضفت الى ذلك غيره مما يحتاج اليه وجعلت اخراج الكواكب فيه من الجداول لوقت انتصاف النهار من اليوم الذى يحسب فيه بمدينة الرقة ..

كوكبات فى صور الآدميين

ومن تمكن علماء المسلمين فى هذه البحوث أن العالم المسلم عبد الرحمن الصوفى الذى قال عنه سارطون : ((ان الصوفى من أعظم فلكيى الاسلام)) .. تمكن من وضع جدول دقيق لبعض النجوم الثوابت ومدعم بالخرائط المصورة الملونة جمع فيها أكثر من الف نجم ورسمها كوكبات فى صورة الآدميين والحيوان فمنها ما هو على صورة رجل فى يده عصا، ومنها ما هو فى صورة كهل فى يده اليسرى قضيب أو صولجان وعلى رأسه قلنسوة أو عمامة ، ومنها ما هو على صورة امراة جالسة على كرسى له قائمة كقائمة المنبر ومنها ما هو على صورة دب صغير قائم الذنب أو صورة الاسد أو الظباء أو التنين .. الخ . أكثر من ذلك تبين أن نحو خمسين فى المائة من أسماء النجوم التى تناولها كتاب ((بسائط علم الفلك)) للدكتور يعقوب حروف انما هى من تسمية العرب ومستعملة بلفظها العربى فى اللغات الاجنبية .

ولربما شد انتباهنا نموذج القبة السماوية حديثا فقد سبق علماء المسلمين لشدة شغفهم بابحاث الفضاء الى أن بعضهم كما يقول المقرى فى كتابه (نفح الطيب) كان يصنع فى بيته هيئة السماء وخيل للناظرين فيها النجوم والبروق والرعود ..

مبتكر الاسطرلاب

وفى الوقت الذى كان يؤكد فيه بعض علماء الغرب عن تعصب أو جهل أن اكتشاف بعض أنواع الخلل فى حركة القمر يرجع الفضل فيه الى (تيخوبراهى) وأن آلة الاسطرلاب هى من اختراعاته أيضا .. فقد تأكد حديثا أن اكتشاف هذا الخلل انما هو بفضل العالم العربى أبى الوفاء وأن من الثابت تاريخيا أن الاسطرلاب وجد قبل هذا (التيخوبراهى) فى مرصد المراغة الذى بناه نصير الدين الطوسى سنة ٦٥٧ هـ وقد اشتهر بآلاته الدقيقة وكفاءة المشتغلين فيه

ومن بينهم المؤيد العرضى من دمشق والفخر المراغى من الموصـــل والفخر الخـــلاطى من تفليس ونجم الدين القزوينى وغيرهم .. وقد اعتمد على نتائجه علماء أوروبا لدقته .

تراث اليونان

حقا أن العرب لم يبدأوا من فراغ فقد أفادوا من تراث اليونان وغيرهم لكن المذهل حقا أن علماء المســلمين بدأوا من حيث وقف هؤلاء وأبدعوا فى بحوثهم وابتكارهم لأجهزة رصــد الكواكب تدفعهم الحوافز وتشــجيع الحكام المسلمين ، ومن المعروف أن هذه النهضة العلمية لم تزدهر الا فى العهد العباسى حينما استقرت الدولة الاسلامية لكن ذلك لا ينفى أنه فى أواخر عهد الامويين ترجم كتاب عرض مفتاح النجوم لهرمس الحــكيم ، ويتناول الاحكام النجومية ، كما أنه قيل أنه بنى فى عهدهم مرصد فى دمشق ، لكن العباسيين فى الحقيقة هم الذين أولوا هذه البحوث عنــاية فائقة : يقول جورجى زيدان فى كتابه ((تاريخ التمدن الاسلامى)) وان كنا ناخذ آراءه بحذر خاصة فيما يختص بالخلافة والخلفاء ((.. رغم أن الدين الاسلامى قد بين فساد الاعتقــاد بالتنجيم وعلاقته بمــا يجرى على الارض الا أن ذلك لم يمنع الخلفــاء سيما العباسيون فى بادىء الامر أن يعنوا به وأن يستشيروا المنجمين فى كثير من احوالهم الادارية والسياسية فاذا خطر لهم عمل وخافوا عاقبته اســتشاروا المنجمين فينظرون فى حالة الفلك واقترانات الــكواكب ثم يسيرون على مقتضى ذلك ، وكانوا يعالجون الامراض على مقتضى حال الفلك يراقبون النجــوم ويعملون باحكامها قبل الشروع فى أى عمل حتى الطعام والزيارة)) .

وواضح أن فى ذلك افتراء كبيرا على حكام المسلمين يقصــد به هدم أمجادهم .. فاذا كانوا يعــالجون المرضى بالنجــوم فلم أنشــأوا البيمارســتانات وزودوها بالأطباء والعلاج .. ؟ ولم لا يكتفى المأمون بأن دور كرة الارض ٢٤ ألف ميل ويأبى الا أن يقيم الدليل العملى للتأكد من ذلك فى صحراء ســنجار ووطآت الكوفة .. ؟

فى عهد أبى جعفر المنصور

وهذا أبو جعفر المنصــور يرعى هذه البحوث ويكرم علماءها ويدنيهم منه ولم يكن فى حاجة الى استطلاع آراء المنجمين فالدولة قوية وتحــكم قبضتها على كل الارجاء .. لقد قرب المنصور منه نوبخت الفارس وولده أبا سهل وعلى بن عيسى الاسطرلابى وابراهيم الفزارى المنجم الذى كلف بأمر من المنصــور بترجمة كتاب السندهند ليتخذه العرب مرجعا فى تحركات الــكواكب واعتمد عليه الخوارزمى فى صنع زيجه الــذى اشتهر فى كل البلاد الاسلامية ، كما نقل أبو يحيى البطريق بامر منه كتاب بطليموس فى النجوم (المقــالات الاربع) .

ما شاء الله

وفى عهد الرشيد اشــتهر عالم الارصاد (ما شاء الله) فالف بحوثا فى الاسطرلاب ودوائره النحاسية ، وفى زمن المامون ونتيجة لهذه النهضة قام علماء المسلمين بتصحيح الاخطاء العلمية التى تناولها كتاب (المجسطى) لبطليموس الذى يقول عنه القفطى : ((.. والى بطليموس هــذا علم حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك وعنده اجتمع ما كان متفرقا من هذه

الصناعة بايدى اليونان والروم وغيرهم من ساكنى هذا الشق المغربى من الارض » .

ويضيف : « ولا يعرف كتاب الف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على ذلك العلم واحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها كتاب المجسطى هذا فى هيئة علم الفلك وحركات النجوم ، والثانى كتاب ارسطو طاليس فى علم صناعة المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصرى فى علم النحو العربي » واذا كان كتاب المجسطى بهذه المنزلة ثم يقيم علماء المسلمين البراهين على خطأ بعض النظريات العلمية به فان ذلك يؤكد كفاءة علمية قديرة لهؤلاء العلماء ويشير الى عدة حقائق :

حقائق هامة

- أن الاستفادة من تراث الفرس واليونان وتنقيته من الاخطاء العلمية واضافة المزيد من البحوث اليه يعد عملا كبيرا ونهضة خلاقة ، خاصة وأن هذا التراث قد اندثر فلم تبق غير ترجمته العربية مرجعا لعلماء أوروبا .

- أن هذه النهضة لو كانت فى خدمة الشئون الادارية او الطعام أو الزيارة كما يقول جورجى زيدان لما بقيت مع الزمن ولما أشاد بها علماء الفرنجة وهم من هم بالنسبة لنا .

- أن علماء المسلمين لم يقفوا عند مرحلة النظريات بل اجتازوها الى التطبيق العملى بابتكار آلات الرصد وبناء المراصد ، ووضع الجداول العلمية (الزيج) للنجوم ..

التنجيم والمنجمون

على أن هناك مسالة هامة وهى وجوب التفريق بين الاشتغال بعلوم أبحاث النجوم وبين (التنجيم) الذى أشار اليه جورجى زيدان والذى يبدو انه لم يظهر الا فى نهاية الدولة العباسية أيام ضعفها وتغلب الترك وغيرهم عليها .. وهذا الفرق جوهرى رغم الخلط بينهما فى أكثر المصنفات العربية .

فبينما كان العلماء يجدون فى بحوث الفضاء وما يضم من نجوم وأقمار وتحديد اشكالها وأوضاعها ويبنون المراصد ويضعون الجداول الزمنية ويصححون النظريات العلمية لعلماء اليونان والروم .. كان هناك فريق آخر وقفت امكانياتهم العلمية دون اللحاق بهؤلاء العلماء فآثروا أن يتخذوا من معلوماتهم القاصرة وسيلة للارتزاق بايهام البسطاء أن للنجوم تاثيرا بالسعود أو النحوس فى مقدرات الناس فلا بد من استشارتهم قبل الاقدام على أى عمل .

ومن العلماء الذين قالوا بنظرية تاثير النجوم ابن طفيل الاديب الشهير صاحب أسطورة حى بن يقظان حيث قال بوحدة القوانين والانظمة الكونية وشمولها أى ما يسيطر على النبات والهواء والماء والجماد يسيطر بالتالى على الانسان والحيوان وعلى بقية المخلوقات وأن العالم بجملته كشىء واحد يتصل بعضه ببعض تاثيرا وتاثرا ..

ومثلما كان يحدث فى كثير من انحاء وطننا الى عهد قريب من انتحال بعض الحجامين والحلاقين لمهنة الطب فقد احترف كثير من المرتزقة مهنة الاشتغال بالنجوم كوسيلة تضمن لهم

العيش الرغد بلا تعب .. حقا اننا نجد آثارا لذلك فى بعض صحافتنا لكن الامر لا يعدو أن يكون نوعا من المادة الطريفة للتسلية وبث التفاؤل فى النفوس ..

العلماء يتصدون

لكن ظاهرة التأثير والتأثر بالنجوم حاربها كثير من العلماء وتصدوا لها ومن هؤلاء العلماء الفارابى الذى وضع رسالة عن التنجيم باسم ((النكت فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم)) سخر فيها من المنجمين وذكر أن هناك معرفة برهانية يقينية الى اكمال درجات اليقين نجدها فى علم النجوم التعليمى ، أما دراسة خصائص الافلاك وفعلها فى الارض فلا نظفر منها الا بمعرفة ظنية ، ودعاوى المنجمين ونبوءاتهم لا تستحق الا الشك والارتياب .

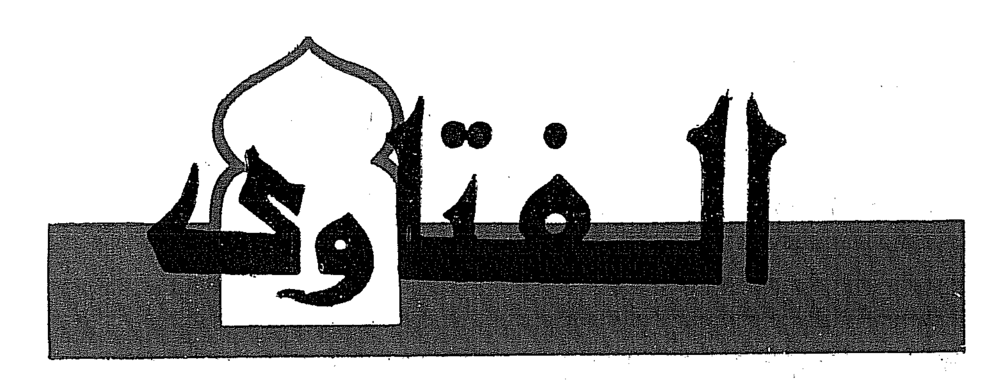
أما ابن حزم فيقرر صراحة ((زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وأنها ترى وتسمع وهذه دعوى باطلة بلا برهان وصحة الحكم بأن النجوم لا تعقل أصلا وأن حركتها أبدا على حركة واضحة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد الذى لا اختيار له)) .
ويقول : وليس للنجوم تأثير على أعمالنا ولا لها عقل تدبرنا به الا اذا كان المقصود أنها تدبرنا طبيعيا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الماء والهواء وتأثير الشمس فى المد والجزر .. الخ .

أما ابن سينا فاستخدم ـ كعادته ـ المنطق فى الرد على أصحاب هذه النظرية فوضع هو الآخر رسالة فى ابطال أحكام النجوم رد فيها على ما قيل من تأثير سعادة أو نحوس للنجوم فقال ((ليس للنجوم على شىء مما وضعوه دليل ولا يشهد على صحته قياس)) .

أما الكندى وهو أحد علماء القرن التاسع الميلادى وواحد من اثنى عشر عبقريا ظهروا فى العالم على حد تعبير كاردانو وواحد من ثمانية من أئمة العلوم الفلكية فى القرون الوسطى كما يقول المؤرخون فقد انتهى فى كتابه ((العلة القريبة الفاعلة للكون والفساد)) الى أنه ((لا يؤمن بما للكواكب من أثر فى مقدرات الناس كما يزعم المنجمون من التنبؤات المستمدة من حركات الاجرام)) .

وبعد ،

فتلك نبذة سريعة عن جهود علماء المسلمين فى ميدان علم الفلك الذى يعد الأب الطبيعى لعلم بحوث الفضاء فى العصر الحديث وأثرهم فى الارتقاء بهذا العلم وقول المؤرخين الاجانب عنهم والفرق بين التنجيم وهذا العلم الجليل ..



السـؤال :

بعض المصلين يقنت فى صلاة الصبح ، وبعضهم لا يقنت فيها ، وبعضهم يقنت فى صلاة الوتر باستمرار ، وبعضهم لا يقنت فيها إلا فى النصف الثانى من رمضان ، والذين يقنتون منهم من يقنت قبل الركوع ومنهم من يقنت بعد الرفع منه .

فما سبب هذا الاختلاف ، وهل ورد كل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

سيد عبد القادر ـــ أم درمان

الاجـابة :

مذهب الحنفية والحنابلة أنه لا قنوت فى صلاة الصبح .

روى أحمد والنسائى وابن ماجه والترمذى وصححه عن أبى مالك الأشجعى قال : « كان أبى قد صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ست عشرة سنة ،وأبى بكر وعمر وعثمان ، فقلت أكانوا يقنتون ؟ قال : لا . أى بنى فحدث ، وروى ابن حبان والخطيب وابن خزيمة وصححه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت فى صلاة الصبح الا اذا دعا لقوم أو دعا عليهم ، وروى الزبير ، والخلفاء الثلاثة انهم كانوا لا يقنتون فى صلاة الفجر .

ومذهب الشافعية أن القنوت فى صلاة الصبح بعد الركوع من الركعة الثانية سنة لما رواه الجماعة الا الترمذى عن ابن سيرين أن أنس بن مالك سئل : هل قنت النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح ؟ فقال : نعم ، فقيل له : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : بعد الركوع ، ولما رواه أحمد والبزار والدارقطنى والبيهقى والحاكم وصححه عنه قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا .

ويرى المحققون أن القنوت المسئول عنه هو قنوت النوازل .

والقنوت عند النوازل والشدائد وهى الأحداث الجسام التى تنزل بالأمة مشروع جهرا فى الصلوات الخمس ، فعن ابن عباس قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا فى الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء والصبح فى كل صلاة اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة يدعو عليهم . على حى من بنى سليم وعلى رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه « رواه أبو داود وأحمد » .

وأما القنوت فى الوتر فى جميع السنة فهو مشروع لما رواه أحمد وأهل السنن وغيرهم من حديث الحسن بن على رضى الله عنه قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر « اللهم أهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فانك تقضى ولا يقضى عليك ، وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت . تباركت ربنا وتعاليت . وصلى الله على النبى محمد » .

وذهبت الشافعية الى أنه لا يقنت فى الوتر الا فى النصف الأخير من رمضان لما رواه أبو داود أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبى بن كعب ، وكان يصلى بهم عشرين ليلة ، ولا يقنت الا فى النصف الباقى من رمضان .

ويجوز القنوت قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة ، ويجوز كذلك بعد الرفع من الركوع ، عن حميد قال : سألت أنسا عن القنوت قبل الركوع أو بعد الركوع ؟ فقال : كنا نفعل قبل وبعد ، رواه ابن ماجة ومحمد بن نصر ، قال الحافظ فى الفتح : اسناده قوى .

واذا قنت قبل الركوع كبر رافعا يديه بعد الفراغ من القراءة ، وكبر كذلك بعد الفراغ من القنوت . روى كذلك عن بعض الصحابة ، وبعض العلماء استحب رفع اليدين عند القنوت وبعضهم لم يستحب .

الأكل من الهدى

السؤال :

هل يحل شرعا للمسلم أن يأكل من لحم الهدى ؟

عدنان أحمد — حلب

الاجابة :

الهدى نوعان مستحب وواجب ، فالهدى المستحب : للحاج المفرد والمعتمر المفرد ، والهدى الواجب اقسام : واجب على القارن والمتمتع ، وواجب على من ترك واجبا من واجبات الحج كرمى الجمار والاحرام من الميقات وواجب على من ارتكب محظورا من محظورات الاحرام غير الوطء كالتطيب والحلق ، وواجب بالجناية على الحرم كالتعرض لصيده أو قطع شجره .

وذهب أبو حنيفة وأحمد الى جواز الأكل من هدى المتعة وهدى القرآن وهدى التطوع ولا يأكل مما سواها .

وقال مالك يأكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ولفوات الحج ، ومن هدى المتمتع ، ومن الهدى كله الا فدية الأذى وجزاء الصيد وما نذره للمساكين وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

وقال الشافعى : لا يجوز الأكل من الهدى الواجب مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد وافساد الحج وهدى التمتع والقرآن وكذلك ما كان نذرا أوجبه على نفسه .. أما ما كان تطوعا فله أن يأكل منه ويهدى ويتصدق .

نواقض الوضـــوء

الســـــؤال :

أنا سيدة زاد عمرى عن الخمسين ، وقد انتابتنى حالة غريبة وهى خروج الريح من القبل ولا يصحب هذا الريح افرازات ولا غيرها ولا أستطيع التحكم فى هذه الريح . فهل ينتقض وضوئى بخروج الريح من القبل ؟

م . ع الاسكندرية

الاجـــــابة :

خروج الريح ينقض الوضوء باجماع الفقهاء اذا خرج من الدبر ، أما اذا خرج من القبل فانه لا ينقض الوضوء سواء كان خروجه من ذكر الرجل أو من فرج المـــرأة .

وعند الشافعية والحنابلة وبعض أصحاب مالك أن الريح الخارج من القبل من الرجل أو المرأة ينقض الوضوء كالريح الخارج من الدبر .

واذا أخذت السائلة بمذهب الأحنـــاف والحنابلة فى عدم نقض الوضـــوء بالريح الخارج من قبلها كان أيسر عليها .

واذا أحبت أن تأخذ برأى الشافعية والمالكية فى نقض الوضوء بهذا الريح كان عليها أن تتوضأ كلما خرج منها الريح اذا أرادت الصلاة وغيرها ، وفى حالة استمرار خروج الريح منها تعامل معاملة المعذور ، فتتوضأ لكل صلاة .

موانع الإرث

الســـــؤال :

ما هى الموانع التى تمنع التوارث ؟

اسماعيل قشقوش ـــ عمان

الاجـــــابة :

قد يوجد سبب الارث ، ولكن يمنع منه مانع ، فلا يرث الشـــخص لذلك المانع ، والموانع هى :

١ ـــ الكفر ، فلا يرث القريب المسلم الكافر ، ولا الكافر قريبه المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يرث الكافر المسلم ، ولا المسلم الكافر » متفق عليه .

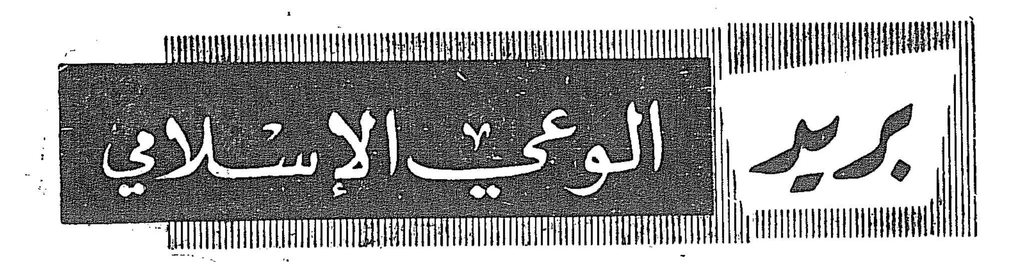
٢ ـــالقتل، فلا يرث القاتل من قتله عقوبة له على جنايته ان كان القتـــل عمدا وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس للقاتل من تركة المقتول شىء » رواه ابن عبد البر وصححه .

٣ ـــ الرق . فالرقيق لا يرث ولا يورث ، وسواء أكان الرق تاما أو ناقصا.

٤ ـــ الزنا فابن الزنا لا يرث والده ولا يرثه والده ، وانما يرث أمه وترثه أمه دون أبيه لقوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . متفق عليـــه .

٥ ـــ اللعان فابن المتلاعنين لا يرث والده الذى نفاه ، ولا يرثه والده قياسا على ابن الزنا.

٦ ـــ عدم الاستهلال فالولد الذى تضعه أمه ميتا لم يستهل صارخا عنـــد الوضع لا يرث ولا يورث لعدم وجود الحياة التى يعقبها موت فيحصل الارث .



إعـــداد : عبد الحميد رياض

الكويت فى المعركـــة

كان الدكتور أحمد الشرباصى ضيفا على وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى شهر رمضان الذى اشتعلت فيه العربية ضد الصهيونية العالمية .

وقد انفعل بما شاهده فى الكويت من تجـــارب على كافة المستويات مع المعركة وبعث برسالة جاء فيها :

رأيت الكويت حكومة وشعبا تتجاوب مع روح المعركة كأن الكويت هى التى تحارب ، وهى التى تخوض القتال ، فالتبرعات تتوالى من الحكومة والشعب ، والتبرع بالدم موصول ليلا ونهارا ، والاذاعة تتحول الى إذاعة معركة ، والدروس والمحاضرات تتحول الى الجهاد .

إن هذا الذى حدث من صنع الله العلى الكبير .

•••• ••••

الصحافـــة الكويتيـــــة

متى أنشئت الصحف بالكويت ،

وما هى الصحف والمجلات التى تصدر فيها الآن .. ؟

عز الدين ــ أندونيسيا

توجد صحف ومجلات فى الكويت يرجع تاريخ صدورها الى أوائل الثلاثينات كانت تزخر فى هـــذا الحين بالمقـــالات الأدبية والقصـــائد الشعرية والطرائف والمواعظ .. أما فى هذا العصر وبعد أن بلغت الكويت شأوا بعيـــدا فى مضمار الحضارة والثقافة فقد أصبح بها سبع صحف يومية ، خمسة منها تصدر باللغة العربية واثنتان باللغة الانجليزية .

والصحف اليومية هى : الرأى العـــام ــ أخبـــار الكويت ــ السياسة ــ القبس ــ الوطن ــ الديلى نيوز ــ كويت تايمز .

أما الصحف والمجلات الاسبوعية فقد بلغ عددها عشرون وهى : أجيال — اليقظـــة — الهدف — الرسالة — الطليعة — المجتمع — صـــوت الخليج — البلاغ — أسرتى — أضواء الكويت — البيان — الرائد — النهضة — الملاعب — مرآة الأمـــة — سعد — المقاول — عالم الفن — حياتنا — الرياضى .
وتصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية مجلة الوعى الاسلامى مع غرة كل شهر عربى .
وتصدر وزارة الاعلام : الكويت اليوم — الكويت — العربى — عالم الفكر .
كما تصدر بعض المؤسسات كذلك بعض المجلات كمجلة غرفة التجـــارة والصناعـــة . ومجلة الاتحاد . ونشرة الأمنويل . والكويتى . والكويتى دايجست التى تصدر بالانجليزية عن شركة نفط الكويت .

....

تحيـــــة للمجـــلة

يسرنى أن أبدى رأيى كأحد المواطنين المسلمين أولا والعرب ثانيا عن المجلة العربية الغراء (الوعى الاسلامى) فيما تعرضه هذه المجلة القيمة من موضوعات شيقة وأبواب رفيعة الأدب .
فثمن المجلة الزهيد يشجع المسلمين فى البلاد العربية على تداولها وقراءتها والمحافظة على اقتنائها شهريا دون تكلف أو عسر قد يدفعهم الى الاهمـــال فى شرائها وأن ثمنها الزهيد مقابل ما حوته تلك المجلة الغراء من موضوعات خـــلابة ليعد كرمز بسيط دفعنى لأن أقول إن المسئولين عن هذه المجلة الغراء يقدمونها كهدية للناطقين بالضاد وكعمل كبير لتعليم الناس أمور دينهم وتغذيتهم بالقـــرآن والسنة والموضوعات الدينية التى تبعث فيهم القيم الروحية وتبصرهم بأمور دنياهم ودينهم وتحثهم على الاجتهاد والجهاد لاعلاء كلمة الله . وآمل أن يظل سعرها الزهيد كما هو على مر السنين ليستطيع الفقراء من المسلمين العارفين منهم بأمور دينهم شراءها ولا يحرمون من عظيم فائدتها كما تبصر غير العارفين بتلك الأمور الجليلة .

عبد الفتاح صابر اسماعيل
جمهورية مصر العربية

● تصــــــويب ●

ورد فى مقال « نظرات معاصرة فى الجنين » للدكتور أحمد شوكت الشطى فى العدد (١٠٤) ص ٥١ غرة شعبان ١٣٩٣ هـ خطأ مطبعى فى الآية (٥) من سورة الحج . فقد جاءت ناقصة قوله تعالى « لنبين لكم » ..
وهذه الآية صحيحة : « يا أيها النـــــاس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر من الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا » .



للأستاذ : عثمان محمد مليبارى

معمل الكسوة

عندما صدرت الأوامر الملكية فى عهد المغفور له (عبد العزيز آل سعود) بانشاء معمل الكسوة عام ١٣٤٦ هـ استقدمت الحكومة السعودية نخبة من الخبراء لادارة المعمل ولتعليم أبناء المملكة الأعمال الفنية التى تتعلق بغسل دودة الحرير وصباغتها وحياكة ثوب الكعبة وكتابة حزامها وغير ذلك .

ويتكون المعمل من جهازين : جهاز فنى وجهاز ادارى ، وتعتبر مرحلة كتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على حزام الكعبة من أصعب المراحل وأدقها ، ومقاس الكسوة (٧٥٦) مترا عبارة عن أربعة وخمسين درجا من القماش المنسوج طول الدرج أربعة عشر مترا وعرضه حوالى متر واحد تقريبا وبلغ وزن الكسوة (١٦٠٠) كيلو غرام . كما أن سمك قماش الكسوة لا يزيد عن اثنين ملمتر .

(تاريخ كسوة الكعبة)

وأملا فى ربط الحاضر بالماضى — وحبا فى تسجيل لمحات من تاريخ الكسوة — هنا فاننا نقوم بذلك بعد الاطلاع على كتاب المرشد للسباعى ، ونفحات من الحرم للطنطاوى ، ورحلة الحج للبتونى فنقول ما قرره المؤرخون :

إن أول من كسى الكعبة تبع الحميرى من ملوك اليمن فى الجاهية وفى ذلك يقول الشاعر مفتخرا :

ورد الملك تبع وبنوه ورثوهم جدودهم والجدودا
فاذا جينا جيادنا من ظفار ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
فاستجشنا بالخير ملك قباز وابن اقلود جاءنا معقودا
فكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا
ثم ظفنا بالبيت سبعا وسبعا وسجدنا عند المقام سجودا
وخرجنا منه الى حيث كنا ورفعنا لواءنا معقودا

وكساها حبر اليمن وجعل لها بابا يغلق .

ولما نشأ ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ثريا يتجر فى المال . قال لقريش يوما :

« أنا أكسو الكعبة وحدى سنة وجميع قريش سنة — وكان يفعل ذلك الى أن مات » .

وقال الأزرقى : كساها النبى صلى الله عيه وسلم بالثياب اليمانية ؛ ثم كساها عمر وعثمان القباطى وكانت تكنى بالديباج بعد ذلك .

وأول من ظاهر لها بين كسوتين عثمان فلما كانت أيام معاوية كساها الديباج مع القباطى وحيث أن كساوى الكعبة القديمة لا تنزع من فوقها

تراكمت بشكل خيف على الجدران من ثقلها فأمر المهدى بنزع الكسوة كل عـــام وبذلك يعتبر المهدى أول من فعل ذلك وسار على سنته الملوك والخلفاء الذين جاءوا من بعده حتى عصرنا الحاضر .

فلما كانت أيام خلافة المأمون أمر أن تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة : فتكسى الديباج الأحمر يوم التروية ، وتكسى القباطى أول رجب ، وتكسى الديباج الأبيض فى عيد رمضـــان .

وعلى عهد خلفاء العباسين وأيام وهنهم وضعفهم .

ــ كانت كسوة الكعبة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن الى أن استقرت الكسوة الشريفة فى سلاطين مصر .

وجهز السلطان سليم كسوة الكعبـــة داخلا وخارجا ، وكان الملك الصالح ابن قلاوون قد وقف بعض القرى القليوبية على الكسوة واشترى الســـلطان سليمان عدة قرى فى مصر فأضافهااليها .

وقد قال الشاعر المهلهل الدمياطى فى سواد الكعبة :

يروق لى منظر البيت العتيق اذا بدا لطرفى فى الأصبـــاح والطفل
كأن حلتـــه الســـوداء قد نسجت من حبـــة القلب أو من أسود المقل

(حـــزام الكعبـــة)

كنت حفظت فى صغرى بيتا من الشعر وأتردد به كلما جلست فى المطاف وتمعنت الكعبـــة وكسوتها .. هذا البيت :

ما أحســـن الموســـم من موعـــد وأحسن الكعبـــة من مشـــهد

والحق ان الذى يتمعن فى الكسوة من جهـــة الشرق الذى يلى باب الكعبة يقرأ (البسملة) وهذه الآية : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطـــائفين والعاكفين والركع السجود . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) .**

والذى يتمعن الى الحزام من جهة الجنوب الواقع بين الركن الأسود والركن اليمـــانى يقرأ : **(بسم الله الرحمن الرحيم ــ قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين .**

أما ما كتب على حزام الكعبة فى القسم الغربى الذى بين الركن اليمانى وحجر اسماعيل فهو : **(بسم الله الرحمن الرحيم ــ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعمـــوا البائس الفقير ثم ليقضـــوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) .**

هذا وقد أضيفت هذه الجملة فى الكسوة الحالية **(سبحان الله وبحمـــده سبحان الله العظيم) .**

(ســـتارة الكعبـــة)

مما لا شك فيه ان ستارة الكعبة تعتبر آية فى التطريز والنسج وروعـــة

ناطقة فى عالم الخط والرسم .. فقد كتب فى السطر الأول بأعلى الستارة داخل دائرتين مستطيلتين (**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها**) ثم السطر الذى يليه داخل دائرة طويلة بعرض الستارة (**بسم الله الرحمن الرحيم — رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا**) ثم كتب فى السطر الذى يليه داخل أربعة دوائر تشبه كل دائرة منها (الكمثرة) فى صنف واحد (**ولا تهنــوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**) .

ثم كتب داخل أربعة دوائر مستطيلة فى السطر الذى يلى الذى بعده : (**بسم الله الرحمن الرحيم — الله لا إله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم**) .

ثم كتب داخل دائرة واسعة على قدر عرض الستارة بقلم عريض بين آية الكرسى هذه الآيات : (**بسم الله الرحمن الرحيم — لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين**) ثم كتب داخل دائرتين فى كل دائرة منها : (**بسم الله الرحمن الرحيم — سورة الاخلاص الى آخر السورة**) ثم كتب بين الدائرتين المذكورتين فى أربعة أسطر (**وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا**) .

ثم كتب فى السطر الذى يليه داخل دائرة مستطيلة (بسم الله الرحمن الرحيم — سورة قريش) ثم كتب داخل دائرتين فى سطرين جانب الستارة الأيمن ومثلها داخل دائرتين فى الجانب الأيسر (**لا إله الا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الأمين**) .

ثم كتب داخل دائرة شبه قوس منحن بين الدائرتين اليمنى والدائرتين اليسرى المتقدم ذكرها .

(بسم الله الرحمن الرحيم — قل هو الله أحد . الله الصمد) . الى آخر السورة ثم كتب حول ما تقدم من عموم الكتابات على الستارة المذكورة (بسم الله الرحمن الرحيم — سورة الفاتحة)

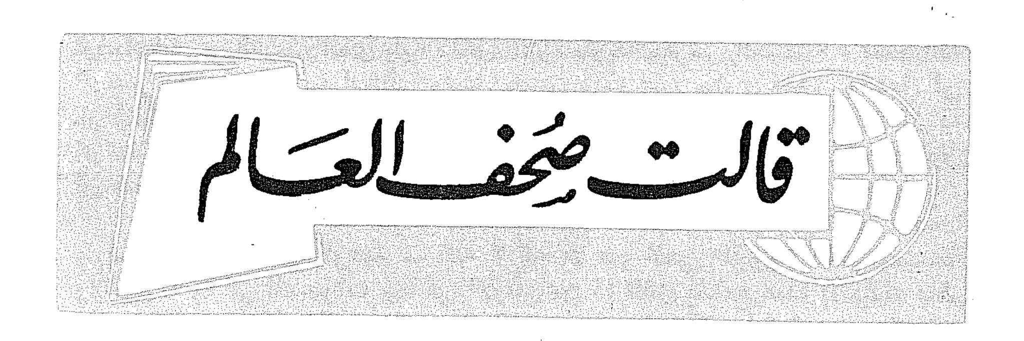
وكذلك كتب حول الستارة بين آيات الفاتحة داخل دائرتين صغيرتين (صنعت هذه الكسوة فى عهد خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز المعظم .

وان حكومة جلالة الملك المعظم لتهدى فى موسم الحج قطعا مختلفة الأحجام من هذه الكسوة الى كل من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية والى ذوى المكانة والرفعة من المسلمين تذكارا لحج هــذا البيت الذى تهوى اليه أفئدة من النــاس .

مكة — عثمان محمد مليبارى
الغزة — مكتب جريدة عكاظ

المراجــــع :

١ — نفحــات من الحرم — لعلى طنطاوى .
٢ — المرشد العام للحجاج — لاحمد السباعى .
٣ — رحلة الحجاز — للبتونى .
٤ — مرآة الحــرمين — لمحمد رفعت .



فريضة الحذر من العدو والخروج له بشكل جماعى

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم ، وعدم الغفلة عنه ، فيؤخذوا خدعة أو بغتة ، وهذا ما يستلزم التأهب لهم باعداد الاسلحة والعدة ، وتكثير العدد ، وعدم الخروج الى القتال افرادا يسهل تصيدهم أو فوضى يسهل أخذهم ، انما أمرهم أن يخرجوا جماعات منظمة أو ينفروا جميعا وقيادتهم معهم ، وذلك لا ينفى أن هناك أعمالا حربية تستدعى انتداب فرد أو فردين أو أكثر ، والأمر هنا يخص النفرة للحرب أى الخروج العلنى للعمليات الحربية .

قال تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا »** (سورة النساء ٧١) .

وقد بين سبحانه وتعالى أن أحب أعمال المؤمنين اليه تعالى هو أن يقاتلوا فى سبيله تعالى صفا كالبنيان المرصوص ، قال تعالى : **« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »** هنا تكليف فردى فى ذاته ، ولكنه فردى فى صورة جماعية ، فى جماعة ذات نظام ، ومن طبيعة الدين الاسلامى أنه ينشىء مجتمعا متماسكا متناسقا فصورة الفرد المنعزل الذى يعبد ربه تعالى وحده ، ويجاهد وحده ويعيش وحده ، صورة بعيدة عن طبيعة الدين الاسلامى وعن مقتضياته فى الجهاد فى سبيل الله ، وفى حالة الهيمنة بعد ذلك على الحياة .

وهذه الصورة التى يحبها تعالى للمؤمنين ترسم لهم طبيعة دينهم ، وتوضح لهم طريقهم ، وتكشف لهم عن طبيعة التضامن الوثيق الذى يرسمه التعبير القرآنى المبدع « صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

ان الاستهانة بالعدو تؤدى حتما الى الاندحار والفشل ، ولقد استهان المسلمون بعدوهم يوم حنين فغلبوا على أمرهم فى بدء المعركة قال تعالى :

« ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليـــــكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » (سورة التوبة : الآية ٢٥) .

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين المجاهدين فى سبيله بأن يأخذوا حذرهم من عدوهم ان كان قريبا منهم اذ أنه سبحانه وتعالى قد كشف عن رغبـــــة الحقد الدفينة فى نفوس الكفار تجاه المؤمنين والرغبة الشـــديدة فى نفوس الكفار فى أن يغفل المسلمون عن أسلحتهم فيميلون عليهم ميلة واحدة لاستئصال شأفتهم فلا تعود تقوم للمسلمين قائمة ، لذلك لم يبح سبحانه وتعالى للمسلمين ترك أسلحتهم عندما يكونون فى مواقع قريبة من العدو ، وأن يكونوا دائما على أهبة الاستعداد لأى هجوم طارىء ولذلك ففى أثناء قيام المسلمين فى تأدية فريضة الصلاة فى حالة الخوف من انقضاض العدو عليهم أمر تعالى بأن يقوم جماعة بالصلاة وأن يقوم جماعة آخرون بحراستهم ، على النحو الذى وضحه تعالى فى قوله فى كتابه العزيز : **« واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصــلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أســـــلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليـــــكم ميلة واحدة »** (سورة النساء الآية : ١٠٢) .

عن (البعث الاسلامى) الهندية

الجهاد واجب مقدس

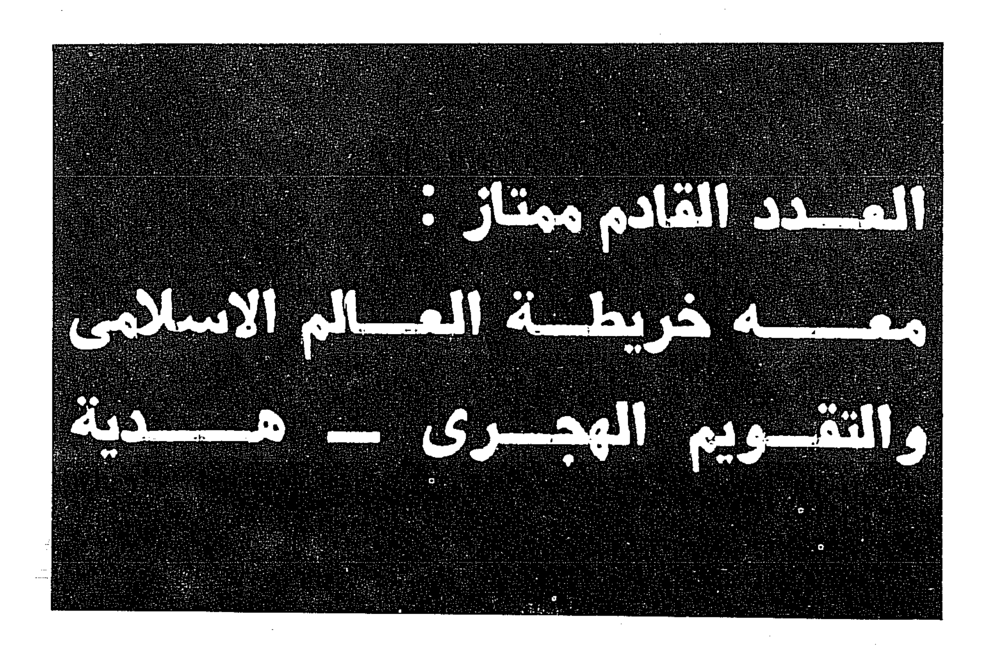
شرع الله الجهـــــاد ، دفاعا عن العقيدة ، وذودا عن الأوطان وتأمينا للحريات وهو بكل أنواعه وضروبه ضرورة تحتمها العقيدة ، وتدعو اليها حاجة الأمة اذا تعرضت لعدوان من جانب الأعداء . وان تاريخ الجهاد فى الاسلام ليؤكد بكل أمانة وصدق أن جهاد المسلمين كان ولا يزال غايته وأهدافه ، نصرة الحق ودفع الظلم وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله : **« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ، « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقســـــطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهـــاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »** .

من أجل ذلك وتحقيقا لهذا الهدف السامى شرع الجهاد فى الاسلام ، وقد عرفه الفقهاء بأنه بذل الجهد فى قتال الكفار ، ويطلق أيضا على مجاهـــدة النفس والشيطان فاما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم العمل بها ثم تعليمها ، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتى به من الشبهات ، وما يزينه من الشهوات ، وأما مجاهدة الكفار أعداء الحق والســــلام فتكون بالأنفس والأموال والألسنة وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : « قاتلوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم » .

فالجهاد ليس قاصرا على خوض المعارك وضرب المدافع واشتجار السيوف واستقبال الحتوف ، فذلك ضرب واحد من ضروب الجهاد المبينة فى الحديث الشريف المتقدم وربما كان هذا الضرب متوقفا على غيره من الضروب الاخرى . وجهاد النفس يتمثل فى قول الله تعالى : ((**ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**)) . وفى جهاد اللسان يقول الله تعالى : ((**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**)) وهناك جهاد بالمال وفيه يقول الله تعالى : ((**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ، وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين**)) . فبين الله سبحانه أن رد الاعتداء مقرون بالبذل والانفاق فى سبيل الله والرسول الكريم يقول : « من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » .. وقال الامام البخارى فى التفسير : ان التهلكة هى ترك النفقة فى سبيل الله .

وفى تعظيم أمر الجهاد واعلاء شأنه يقول الله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ويقول عليه الصلاة والسلام : « لغدوة فى سبيل اله خير من الدنيا وما فيها » .

عن مجلة (منبر الاسلام) القاهرة



أخبار العالم الاسلامي

اعداد : الأستاذ فهمى الامام

الكويت :

● تبرع سمو أمير البلاد المعظم بمليون دينار من ماله الخاص للجنة الشعبية لجمع التبرعات .



● رأس سمو أمير البلاد المعظم الشيخ صباح السالم الصباح وفد الكويت الى مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الجزائر .. وقد كان للوفد الكويتى نشاط ملموس فى جلسات المؤتمر .. وعقد سمو أمير البلاد لقاءات ثنائية مع رؤساء الوفود العربية . ويرى سموه مع الرئيس المصرى أنور السادات والرئيس الجزائرى هوارى بومدين .

● زار البلاد وفد باكستانى برئاسة السيد ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء جمهورية الباكستان .. ويرى سيادة الضيف مع سمو الأمير المعظم



● أعلن الشيخ سعد العبد الله وزير الدفاع والداخلية أن القوة الكويتية ستبقى على الجبهة المصرية .. وأن الكويت على استعداد فى حالة وقوع حرب جديدة مع اسرائيل لدعم هذه القوة .

● زار الكويت الشيخ موسى طه مدير مدارس التقوى الاسلامية فى أوغندا بهدف تمتين الروابط الوثيقة بين المؤسسات والهيئات الدينية فى بلاده مع مثيلاتها فى الكويت .

● رحب وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بعقد لقاء عاجل لوزراء الأوقاف العرب لتدارس الموقف الراهن من أزمة الشرق الأوسط .

● بعث وزير الأوقاف والشئون الاسلامية برسائل الى المؤسسات والشركات الوطنية يطلب منها المساهمة فى صندوق المعونة الطبية الخيرى .. الذى يشرف على علاج المرضى من غير الكويتيين المقيمين بالكويت .

● أصدرت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية كتابا عن مؤتمر وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية والدينية فى البلاد العربية الذى انعقد لأول مرة في الكويت فى المحرم ١٣٩٣ هجرية .

القاهرة :

● رفع علم جمهورية موريتانيا الاسلامية فوق مبنى جامعة الدول العربية بعد أن أصبحت موريتانيا عضوا بها .

● زار فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .. قطر بدعوه من وزير التربية بها .. وقد اجتمع فضيلته بالمسئولين القطريين وبحث التعاون بين الأزهر والمؤسسات التعليمية بالبلاد .

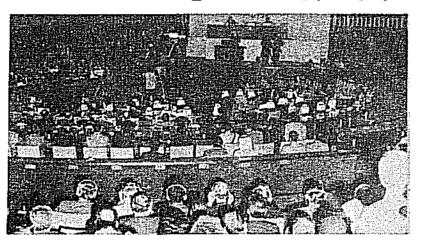
السعودية :

● أكد الشيخ زكى اليمانى وزير النفط السعودى أن الدول العربية ستواصل سياستها البترولية حتى يتم انسحاب اسرائيل .. وهدد بنسف آبار البترول اذا قامت أمريكا بعمل عسكرى ضد العرب .

● دعما للروابط الأخوية بين الدول الاسلامية قررت المملكة بث برنامج من الاذاعة باللغة التركية لمدة ساعة يوميا .. وذلك خدمة لقضايا أمتنا الاسلامية .

الجزائر :

● عقد فى الجزائر مؤتمر القمة العربى فى الفترة ما بين ٢٦ — ٢٨ نوفمبر .. وقد حضره ملوك ورؤساء الدول العربية .. وقد تم فيه اتخاذ القرارات المناسبة .. وتدارس الظروف التى تمر بها الأمة العربية . ونرى فى الصورة جانبا من الجلسة الختامية للمؤتمر والرئيس الجزائرى هوارى بومدين يلقى كلمته .



● اعلن المؤتمرون فى الجزائر قبول جمهورية موريتانيا الاسلامية عضوا بجامعة الدول العربية .. وأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى وقرروا انعقاد مؤتمر قمة عربى كل عام ..

دمشق :

● صرح مصدر مسئول أنه تم إسقاط ٣٤٥ طائرة اسرائيلية على الجبهة السورية خلال حرب اكتوبر .

● أكد المسئولون السوريون أنه لن يكون هناك سلام فى المنطقة ما لم تتحرر الأرض العربية المحتلة عام ٦٧ .. وتعود للشعب الفلسطينى حقوقه كاملة .

المغرب :

● رفض المغرب تزويد هولندا بالفحم كجزء من الحظر الذى فرضته الدول العربية على صادرات النفط الى هولندا .

باكستان :

● تقرر عقد مؤتمر قمة للدول الاسلامية فى باكستان خلال الايام القليلة القادمة .. وذلك لمناقشة الموقف فى الشرق الأوسط. .وواجب الدول الاسلامية تجاه المشكلة الفلسطينية .

● يقوم رئيس وزراء باكستان السيد ذو الفقار على بوتو بزيارة عواصم الدول الاسلامية خلال اجتماع عقده المجلس الوطنى للعلوم فى باكستان .

أوغندا :

● وجه الرئيس الأوغندى عيدى أمين نداء الى الدول الافريقية التى لا تزال تحتفظ بعلاقاتها مع اسرائيل لكى تقطع علاقاتها بها ، وتخلص القارة الافريقية من الامبريالية الصهيونية .

مدريد :

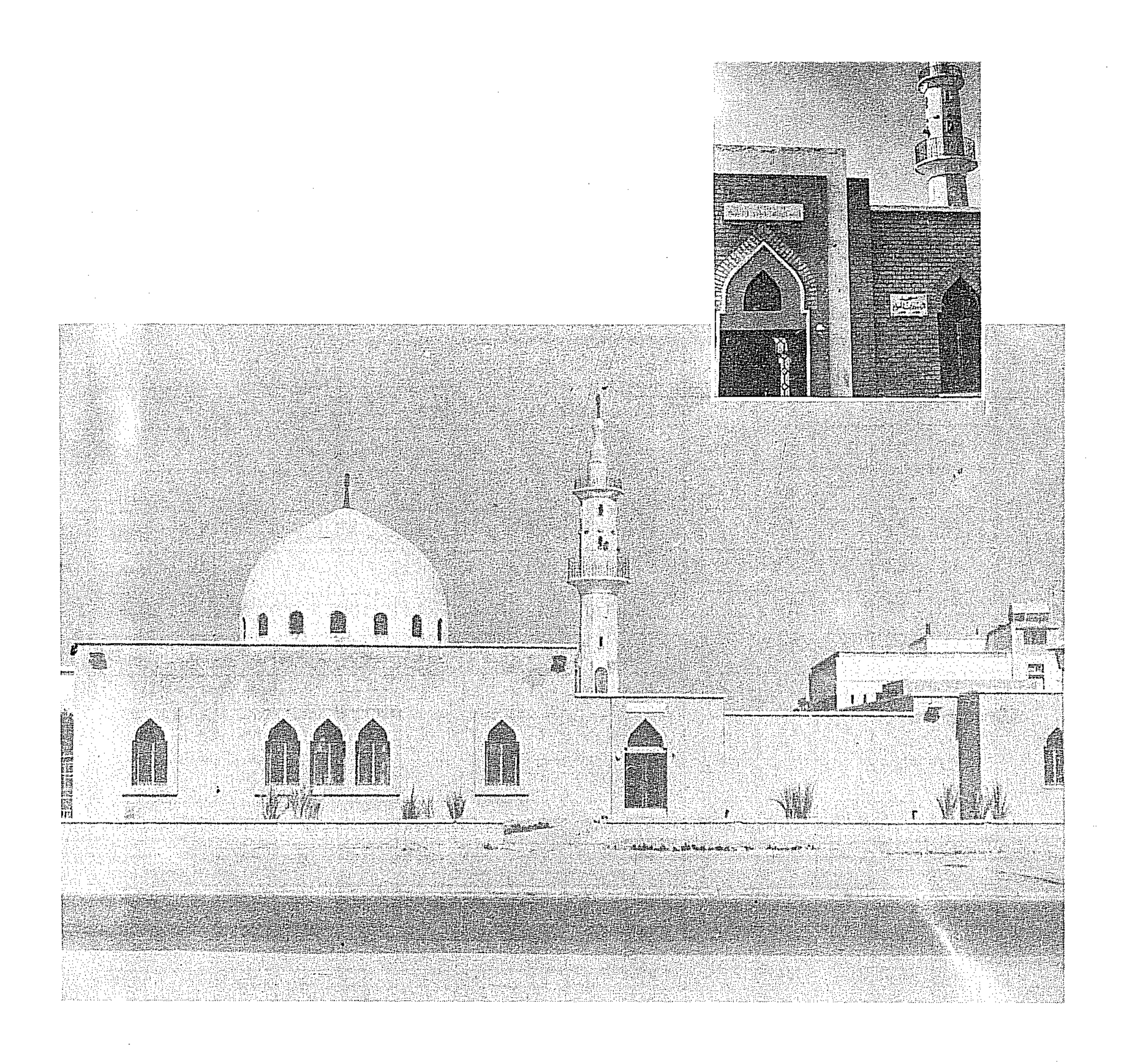
● صدرت ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الاسبانية .

أندونيسيا :

● أعلن ٣٧ شخصا إسلامهم أمام القاضى الشرعى فى مقاطعة « كلمتنان الجنوبية . بأندونيسيا .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٣	ديسمبر ١٩٧٣	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي: فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي: فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الثلاثاء	١	٢٥	٧ ٥	٤٠ ٦	٤٨ ١١	٣٧ ٢	٥٥ ٤	١٩ ٦	١٢ ١٢	٤٦ ١	٥٣ ٦	٤٢ ٩	٢٤ ١
الأربعاء	٢	٢٦	٧	٤١	٤٨	٣٧	٥٥	١٩	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الخميس	٣	٢٧	٧	٤١	٤٩	٣٨	٥٦	٢٠	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
الجمعة	٤	٢٨	٨	٤١	٤٩	٣٨	٥٦	٢٠	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
السبت	٥	٢٩	٨	٤١	٥٠	٣٩	٥٧	٢١	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
الأحد	٦	٣٠	٨	٤٢	٥٠	٤٠	٥٨	٢١	١١	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣
الاثنين	٧	٣١	٩	٤٢	٥٠	٤٠	٥٨	٢١	١٠	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣
الثلاثاء	٨	يناير	٩	٤٢	٥١	٤١	٥٩	٢٢	١٠	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣
الأربعاء	٩	٢	٩	٤٢	٥١	٤٢	.. ٥	٢٣	١٠	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣
الخميس	١٠	٣	٩	٤٢	٥٢	٤٢	..	٢٣	٩	٤٢	٥١	٤٢	٢٣
الجمعة	١١	٤	١٠	٤٣	٥٢	٤٣	١	٢٤	٩	٤٢	٥١	٤٢	٢٣
السبت	١٢	٥	١٠	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥	٨	٤١	٥١	٤٢	٢٣
الأحد	١٣	٦	١٠	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥	٨	٤١	٥١	٤٢	٢٣
الاثنين	١٤	٧	١٠	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦	٧	٤٠	٥٠	٤١	٢٣
الثلاثاء	١٥	٨	١٠	٤٣	٥٤	٤٥	٤	٢٧	٦	٣٩	٥٠	٤١	٢٣
الأربعاء	١٦	٩	١١	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٨	٦	٣٨	٤٩	٤١	٢٣
الخميس	١٧	١٠	١١	٤٣	٥٥	٤٧	٦	٢٨	٥	٣٧	٤٩	٤١	٢٣
الجمعة	١٨	١١	١١	٤٣	٥٥	٤٧	٦	٢٩	٤	٣٧	٤٩	٤١	٢٣
السبت	١٩	١٢	١١	٤٣	٥٥	٤٨	٧	٢٩	٣	٣٦	٤٨	٤١	٢٢
الأحد	٢٠	١٣	١١	٤٣	٥٦	٤٩	٨	٣٠	٣	٣٥	٤٨	٤١	٢٢
الاثنين	٢١	١٤	١١	٤٣	٥٦	٥٠	٩	٣١	٢	٣٤	٤٧	٤١	٢٢
الثلاثاء	٢٢	١٥	١١	٤٣	٥٧	٥١	١٠	٣٢	١	٣٣	٤٧	٤١	٢٢
الأربعاء	٢٣	١٦	١١	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣	٥٩ ١١	٣٢	٤٦	٤١	٢٢
الخميس	٢٤	١٧	١١	٤٣	٥٧	٥٣	١٢	٣٤	٥٨	٣١	٤٦	٤١	٢٢
الجمعة	٢٥	١٨	١٠	٤٢	٥٨	٥٣	١٢	٣٤	٥٨	٣٠	٤٥	٤١	٢٢
السبت	٢٦	١٩	١٠	٤٢	٥٨	٥٤	١٣	٣٥	٥٧	٢٩	٤٥	٤١	٢٢
الأحد	٢٧	٢٠	١٠	٤٢	٥٨	٥٤	١٤	٣٦	٥٦	٢٨	٤٤	٤٠	٢٢
الاثنين	٢٨	٢١	١٠	٤٢	٥٩	٥٥	١٥	٣٧	٥٥	٢٧	٤٤	٤٠	٢٢
الثلاثاء	٢٩	٢٢	١٠	٤٢	٥٩	٥٦	١٦	٣٧	٥٤	٢٦	٤٣	٤٠	٢١
الأربعاء	٣٠	٢٣	١٠	٤١	٥٩	٥٧	١٧	٣٨	٥٣	٢٤	٤٢	٤٠	٢١



مسجد الزبير بن العوام

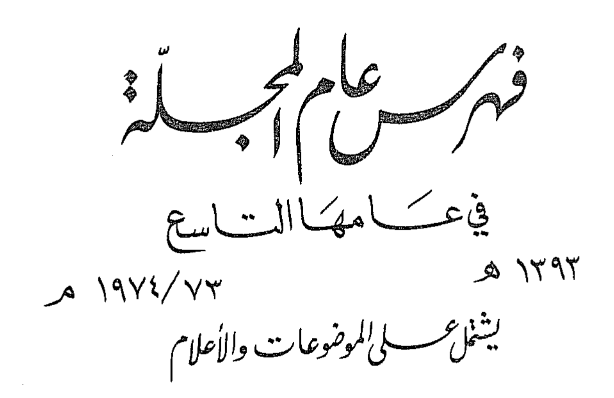
نسبـــه : هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى القرشى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سلّ سيفه فى الإسلام ، وهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم .

مولـــده : ولد سنة ٢٨ قبل الهجرة — ٥٩٦ ميلادية .

إسلامه : أسلم وله ١٢ سنة .

جهـــاده : شهد بدرا وأحدا وغيرهمـــا ، وكان على بعض الكراديس فى اليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب .. ورشحه عمر فيمن يصلح للخلافة بعده . وروى له البخـــارى ومسلـــم ٣٨ حديثا .

وفاتـــه : قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادى السباع على مقربة من البصرة وتوفى عام ٣٦ هـ — ٦٥٦ م .


فهرس عام المجلّة
في عامها التاسع
١٣٩٣ هـ
١٩٧٤/٧٣ م
يشتمل على الموضوعات والأعلام

كلمات وأحاديث

حديث الشهر

للشيخ رضوان رجب البيلى

من هدي السنة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
توجيهات الاسلام فى الازمات النفسية	الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد	٦/١٠٤
حديث الفار	« « « «	١٧/١٠١
درس من النبوة	« « « «	٨/٩٨
طهروا أموالكم	« « « «	٨/١٠٣
فطر نقية	« « « «	٨/٩٧
قزمان من أهل النار	الاستاذ محمد محمود زيتون	٨٠/١٠٧
لا تحزن ان الله معنا	التحرير	٩٥/٩٧
مدرسة جديدة لدراسة السيرة	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٦/١٠٢
نزول عيسى عليه السلام	الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد	١٧/١٠٠
نظرات فى الحديث(١)	الدكتور محمد عبد الرءوف	١٧/١٠٧
نظرات فى الحديث(٢)	« « «	٢١/١٠٨
هذا هو الحل	الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد	١٨/٩٩
الوحى الى الانبياء	الدكتور نور الدين عتر	٢٤/١٠٧

أدب

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاسلام والعروبة	الدكتور محمد محمد حسين	٥٨/١٠٢
جهاد الامة العربية وصراع اللغة	الدكتور مازن المبارك	٤١/١٠٢
قضايا عربية من شعر اقبال	الدكتور محمد التونجى	٨٦/١٠٢
الكم والكيف فى نشر الثقافة الاسلامية	الاستاذ محمد عبد الله السمان	٥٤/١٠٢

دراسات قرآنيّة

الموضـــــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
اشياء تستحق المعرفة فى القــرآن	الاستاذ محمد بلى الفوتى	٩١/١٠١
اعجاز القرآن وموضوعية التوجيه	الدكتور محمد البهى	٤/٩٩
اقرأ باسم ربك الذى خلق	الاستاذ أحمد التاجى	٤٥/١٠٥
التحريف والنسخ فى شريعة الاسلام	الاستاذ محمد اسماعيل الندوى	٧٥/١٠٢
التعريف بالقرآن الكريم (١)	الدكتور محمد حسين الذهبى	١٢/١٠١
دراسات قرآنيـــة	الاستاذ أحمد محمد جمال	٨/١٠٨
صور شاملة لسورة يس	الشيخ محمد الغزالى	١٢/١٠٠
ظاهرة فى القــرآن واحدة	الدكتور محمد البهى	١٠/١٠٧
فن التجويد هو موسيقى القرآن	الشيخ أحمد حسن الباقورى	٢٩/١٠٥
القرآن يقرر قصور العلم البشرى	ق. ق.	٧٢/١٠٢
قضايا قرآنيـــة	الاستاذ أحمد محمد جمال	٢٩/٩٨
كيف يتلى كتاب الله	الاستاذ محمد محمد الشرقاوى	٦٤/١٠٧
لغة القرآن الكريم	اللواء محمود شيت خطاب	١٧/١٠٤
مباحث قرآنية (٢)	الدكتور محمد حسين الذهبى	١٤/١٠٢
مباحث قرآنية (٣)	» » »	١٢/١٠٤
مباحث قرآنية (٤)	» » »	٢٢/١٠٥
مشكلات الفواصـــل	الدكتور على محمد حسن	٨/١٠٢
الممتحنة سورة الحب والبغض	الشيخ محمد الفزالى	١٥/١٠٨
من حديث الهجرة فى القرآن	الدكتور محمد الدسوقى	٢١/٩٧
نظرات فى سورة الاخلاص	الاستاذ عبد العزيز العلى المطوع	٥٧/٩٨
نقد ابن كثير للاسرائيليات	الاستاذ اسماعيل سالم عبد العال	٩١/١٠٧

طبّ وعلوم

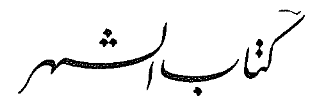
الموضـــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
آفة البحث العلمى	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٤/١٠٠
آن للعلم أن يحرم البيرة	الدكتور سالم نجم	٦٩/١٠٧
الحائرون بين المنبهات والمهدئات	الدكتور محمد محمد أبو شوك	٧٧/١٠٨
حول قياس الزمن وتوحيد المطالع	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٣٢/١٠٤
السموات السبع	« « «	٦٢/١٠٠
نظرات معاصرة	الدكتور أحمد شوكت الشطى	٤٨/١٠٤

عقيـــــدة

الموضـــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
الاسلام فى أصوله الاولى والأخيرة	الدكتور وهبة الزحيلى	٦٤/١٠٢
الاسلام والعالمية	الدكتور محمد محمد حسين	٦٠/١٠٤
الالحاد ليس تطورا	الشيخ محمد الغزالى	٤٠/٩٨
الاوامر الشرعيـــة (١)	الدكتور محمد سلام مدكور	١٩/١٠٦
الاوامر الشرعيـــة (٢)	« « «	٢٨/١٠٨
حوار بينى وبين ملحـد	الشيخ محمد الغزالى	٢٨/٩٩
خطر اهمال التبشير فى ديار الغرب	الاستاذ محمود مهدى استانبولى	٣٢/٩٨
صدقة أم قصد وتدبير	الاستاذ عزت محمد ابراهيم	٥١/١٠٦
العلمانية والاسلام (١)	الدكتور محمد البهى	٤/١٠١
العلمانية والاسلام (٢)	« « «	٢٣/١٠٢
العلمانية والاسلام (٣)	« « «	٤١/١٠٤
العلمانية والاسلام (٤)	« « «	١٤/١٠٥
الفـــكر الاسلامى	الاستاذ فاروق منصور	٨٠/١٠٣
موقف الفكر الاسلامى	الاستاذ يحيى هاشم حسن فرغل	٣٨/١٠٨
موقف المسلم من التنبوء والكهانة	« « «	٥٢/٩٩
هذا الدين تبدأ حقيقته بمعرفة الله	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٤٨/٩٧
وحدة الدين ومميزات الاسلام	الاستاذ محمد محمد أبو خوات	٦٠/٩٨

فقه وتشريع واقتصاد

الموضـــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
الاباحة عند الاصوليين والفقهاء	الدكتور محمد سلام مدكـــور	١٣/٩٨
أساليب الاباحة (٢)	« « «	٣٨/١٠٠
أساليب الاباحة فى الفقه (٣)	« « «	٣١/١٠١
الأوامر الشرعية ودلالتها (١)	« « «	١٩/١٠٦
الاوامرالشر عية ودلالتها (٢)	« « «	٢٨/١٠٨
الاقتصاد الاسلامى وماهيته	الدكتور محمد شوقى الفنجرى	٥٠/١٠٨
بناء الاقتصاد الاسلامى	الاستاذ زيدان أبو المكارم	٤٥/١٠٧
عناية الإسلام بالطفولة وتحريمه التبنى	الدكتور محمد سلام مدكور	٢٠/١٠٢
التشريع الاسلامى	« « «	٣٢/١٠٥
حتمية الاعدام فى القصاص	الاستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيـــل	٢٧/١٠٦
الحدود فى الاسلام (١)	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	٢٠/٩٨
الحدود فى الاسلام (٢)	« « «	٤٠/١٠١
الحدود فى الاسلام (٣)	« « «	٢٣/١٠٤
حكم الاسلام فى الاسترقاق	الدكتور أحمد الحجى الكردى	
الزكاة بلغة العصر	الدكتور محمد شوقى الفنجرى	٤٩/١٠١
نظرية الشريعة الاسلامية فى الاشتراك	الدكتور أحمد المجدوب	٢٥/١٠٢



الكتاب	المؤلف	النـــاقد	العدد/الصفحة
تاريخ الفكر السياسى	الدكتور ابراهيم دسوقى الدكتور عبد العزيز الغنام	الاستاذ عبد الرحيم بن سلامة	٩٠/١٠٣
تخليص الابريز فى تلخيص باريـــز	الشيخ رفاعة الطهطاوى	الاستاذ ابراهيم محمود عوض	٩٠/ ٩٨
خاضر العالم الاسلامى	لوثروب	الاستاذ يوسف نوفـــل	٧٤/١٠٧
دستور الاعـــلام	ابن عـــزم	الاستاذ محمد محمود زيتون	٧٠/١٠٦
الرسالـــة	للامام الشافعى	الاستاذ عبد الحليم عويس	٨١/١٠٢
عمر بن الخطـــاب	الدكتور سليمان الطحاوى	الاستاذ محمد عبد الله السمان	١١١/ ٩٧
شرح كتابين فى القانون		الاستاذ عبد الرحيم سلامة	٨٤/١٠٨
من قضايا القرآن	الاستاذ عبد الكريم الخطيب	الاستاذ محمد عبد الله السمان	٨٩/١٠٥

مناسبات اسلامية

تربية واجتماع

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاخلاق الوضعية	الاستاذ سعيد زايـد	٩٦/٩٧
أزمة الزواج	الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى	١٠٠/١٠٢
حينما ننحرف بالرياضة	الدكتور أحمد الشرباصي	٨٠/١٠٦
خطبة الجمعة	اللواء محمود شيت خطـاب	٣٧/٩٧
رمضان دورة تدريبية	الدكتور أحمد الحجى الكردى	٤٠/١٠٥
رمضان والعيد ومشكلة تحول القيم	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	١٢/١٠٦
العقل الحديث	الاستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيـل	٨٠/١٠٥
علم النفس وأثره	الاستاذ محمد علم الدين	٦٧/١٠٨
فكرة الواجب فى الاخلاق	الاستاذ سعيد زايـد	٥٥/١٠٦
فكروا لماذا	الشيخ على الطنطـاوى	٣٢/١٠٠
المتكلمون فى الدين	اللواء محمود شيت خطاب	٤٨/٩٨
متى يدرك المسلمون أنهم المسئولون	الاستاذ محمد المجذوب	٥٤/٩٧
المسجد المعمور	اللواء محمود شيت خطـاب	٨٨/١٠٧
المسجد المهجور	» » » »	٣٥/١٠٦
مشكلة العزوبة	الدكتور أحمد الحجى الكردى	٨٦/٩٨
معالم الطريق لاسعاد الاسرة	الشيخ سعـد المرصفى	٨٨/١٠٤
مفهوم الزهادة فى الاسلام	الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى	٥٩/١٠٦
منهج الاسلام فى تربية المجتمع	الدكتور عبد العال سالم مكرم	٢٣/٩٩
منهج التربية فى الاسلام	الاستاذ على القاضى	٦٦/٩٨
نظام السلوك الانسانى	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٧٠/١٠٣
يا شباب المسلمين ـ قولوا لهم	الاستاذ أحمد العنانى	٥٠/١٠٧

قصـائد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
بالجسم والروح	الاستاذ الربيع الغزالى	٤٦/١٠٣
صوت المعركة	الاستاذ محمود حسن اسماعيل	٨٦/١٠٦

موضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أبواب الفردوس	التحرير	٩٢/١٠٦
استجال السيئة واستبطاء الحسنة	الاستاذ أحمد محمد جمال	٨٠/٩٧
الاسلام فى أصوله الاولى والاخيرة	الدكتور وهبه الزحيلى	٦٤/١٠٣
اعرفوا أعداءكم	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السند	٩٨/١٠٢
انه كان صادق الوعد	اللواء محمود شيت خطاب	٤٢/٩٩
أى رجال كانوا هؤلاء	الدكتور أحمد الشرباصى	٦٢/ ٩٩
الجهاد بالمال	التحرير	٨٨/١٠٦
جهاد المرأة	»	٩٠/١٠٦
الحب فى الاسلام	الشيخ عبد الله النورى	٣٥/٩٩
الحرب النفسية	التحرير	١٠١/١٠٦
خطوط عريضة فى العبادة الاسلامية	الدكتور عماد الدين خليل	١٠/١٠٥
خواطر اسلامية	» » » »	٥٣/١٠٤
الدعوة الاسلامية وكيف نوجهها	الاستاذ سفيان سالم	٧٨/١٠١
دور الاسلام فى العصر الحديث	كاتب كبير	٧٢/١٠٥
الرسالة للامام الشافعى	الاستاذ عبد الحليم عويس	٧٠/١٠٦
صدفة أم قصد وتدبير	الاستاذ عزت محمد ابراهيم	٥١/١٠٦
العظمة الخالدة	الشيخ عبد الحميد السائح	٢٣/١٠٠
قبل الزحف والتصدى	الاستاذ يوسف حسن نوفل	٥٢/٩٨
قرارات مؤتمر وزراء الاوقاف	التحرير	٧٤/٩٩
كيف نحارب الغزو الثقافى	الشيخ عبد العزيز عبد الله باز	٤٤/٩٨
ما لا بد منه للمسيرة	الاستاذ عبد المقصود محمد حبيب	٦٧/٩٩
المتكلمون فى الدين	اللواء محمود شيت خطاب	٤٨/٩٨
المسجد المعمور	» » » »	٨٨/١٠٧
المسجد المهجور	» » » »	٣٥/١٠٦
مظاهر أسباب تخلف العالم الاسلامى	الدكتور وهبه الزحيلى	٢٤/١٠١
مفهوم الزهادة فى الاسلام	الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى	٥٩/١٠٦
نداء بشأن الاقليات	مجمع البحوث الاسلامية	٥٣/١٠٧
نداء الى شعوب الامة الاسلامية	» » »	٨٦/١٠٥
نظرات فى الازمة الراهنة	الاستاذ أحمد العنانى	٧٠/٩٧
نقد ابن كثير للاسرائيليات	الاستاذ اسماعيل سالم عبد العال	٩١/١٠٧
هل للمسلمين فى بلادهم وضع	الدكتور محمد البهى	٤/١٠٦
واجب المسلمين تجاه احتلال اليهود	الشيخ عبد الحميد السائح	٣٢/١٠٣
الوحدة الاسلامية	الدكتور عبد الحليم محمود	٤٧/١٠٨

تاريخ وحضـــارة

الفتـــاوى

تابع ــ الفتـــــاوى

باقـــلام القـــــراء

بريد الوعي

اعـــداد : الأستاذ عبد الحميد رياض

قالت صحف العالم

الأغلفة

مكتبة المجلة

اعداد الأستاذ : عبد الستار محمد فيض

الموضـــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
ابن تيميـــة	الاستاذ سعد صادق محمد	٦٧/١٠٦
الاجتهاد فى الفقه الاسلامى	الدكتور محمد الدسوقى	٧٣/١٠٧
الاذان والمؤذنون	السيد الحسينى الجلالى	٩٧ /١٠٣
الى كل فتاة تؤمن بالله	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٨٧/١٠٤
البعـد الخامس	الاستاذ أحمد رائف	٩٧ /١٠٣
التراث الاسلامى فى بيت المقدس	الشيخ طه الولى	٩٧ /١٠٢
الحرب فى الاسلام	الاستاذ توفيق على وهبه	٩٣/١٠٢
حياة رسول الله	الاستاذ محمود شلبى	٧٣/١٠٧
دراسات فى مذاهب فلاسفة الشرق	الدكتور محمد عاطف العراقى	٩٧ /١٠٢
الدراسة القرآنية المعاصرة	الاستاذ محمد عبد العزيز السديس	٩٣/١٠٢
دليل الامـلاء	الاستاذ عامر سعيد	٩٧ /١٠٢
رجال ونساء أسلموا	الاستاذ عرفات كامل العشى	٦٧/١٠٦
العقل عند الشيعة الامامية	الدكتور رشدى محمد عرسان عليان	٨٧/١٠٤
الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمى	الاستاذ محمد سليمان الاشقر	٨٣/١٠٠
مائة يوم فى الكويت	الاستاذ كامل حمادة	٨٣/١٠٠
مبدأ المساواة فى الاسلام	الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد	٩٧ /١٠٣
معجم الفقه الحنبلى	وزارة الاوقـاف والشئون الاسلامية	٨٣/١٠٠
مطامع اليهود فى فلسطين قديما وحديثا	الدكتور محمد بديع شريف	٩٣/١٠٢
منهج النقد فى علوم الحديث	الدكتور نور الدين عتر	٨٧/١٠٤

مائدة القارئ

العدد/الصفحة	العدد/الصفحة	العدد/الصفحة
٩٧ /٨٦	٥٨/١٠١	٣٨/١٠٥
٩٨ /٧٨	٩٢/١٠٢	٦٨/١٠٦
٩٩ /٧٢	٤٤/١٠٣	٥٦/١٠٧
٨٨/١٠٠	٥٨/١٠٤	٣٦/١٠٨

قصص

أعلام

الكتّاب

الكتاب

الكــاتب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
اسماعيل سالم عبد العال	نقد ابن كثير للاسرائيليات	٩١/١٠٧
انــور الجنـــدى	صلاح الدين السلجوقى	٧٠/١٠٤
« «	مالك بن نبى	٧٢/١٠٨
الشيخ بدر المتولى عبد الباسط	لماذا الهجرة دون سواها	١٣/ ٩٧
بيتر بيلمان	الثقافة الحديثة فى الكويت	١٠٨/١٠٥
جمال الدين محمد حماد	الاسلام والمسلمون فى بروناى	٨٣/ ٩٩
حسن عيسىٰ عبد الظاهر	ماذا يعنى العيد فى نظر الاسلام	٤٦/١٠٦
حسين الطوخى	اسماعيل بن القاسم	٩٦/١٠٠
حسين مطـــر	حواء وقضية الرداء	١٠٠/١٠١
حسين مؤنس	دور المساجد فى بناء الجماعة	٤٨/١٠٣
خليل محارب السويركى	لغة القرآن	١٠٨/١٠٦
راشد عبد الله الفرحان	ذكرى الجهاد الاعظم	٤/ ٩٨
« « « «	ذكرى المولد النبوى الشريف	٤/١٠٠
« « « «	المعركة لم تنته بعـــد	٦/١٠٧
الربيع الغــزالى	بالجسم والروح (قصيدة)	٤٧/١٠٣
رضوان رجب البيـــلى	عام جديد على العهد والميثاق	٤/ ٩٧
« « «	المصحف	٨/١٠٠
« « «	حاضر المسلمين	٤/١٠٢
« « «	اسرينا من المسجد الاقصى	٤/١٠٣
« « «	اقتحمنا العقبـــة	٨/١٠٧
« « «	خواطـــــر	٤/١٠٤
زيدان أبو المكـــارم	بناء الاقتصاد الاسلامى	٤٥/١٠٧
سالم عمر هلابى	من تايلاند	١٠٤/١٠٤
ســالم نجـــم	آن للعلم أن يحرم البيـــرة	٦٩/١٠٧
ســـعد المرصــفى	معالم الطريق لاسعاد الاسرة	٨٨/١٠٤
سعيد زايـــد	الأخـــلاق الوضعيـــة	٩٦/ ٩٧
« «	قصاص (قصـــة)	٩٤/١٠٢
« «	فكرة الواجب فى الاخــلاق	٥٥/١٠٦
سفيـــان ســالم	الدعوة الاسلامية وكيف نوجهها	٧٨/١٠١
طــه الـــولى	أبو العلاء المعـــرى	٧٤/ ٩٧
شـــاكر زهـــرة	هذا بــــلاغ للناس	١٠٧/ ٩٩
عبد الحليم عويس	الرسالة (كتاب الشهر)	٧٠/١٠٦
عبد الحليم محمـــود	الوحدة الاسلامية	٤٧/١٠٨

الموضـــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
عبد الحميد رياض	بريد الوعى	جميع الاعداد
عبد الحميد السائح	هجرة أو جهاد	٩٧ /١٦
« « «	العظمة الخالـدة	١٠٠/٢٣
« « «	واجب المسلمين تجاه احتلال اليهود	١٠٣/٣٢
عبد الحميد محمد البسيونى	حديث مع علماء المغرب	١٠٧/٩٦
عبد الرحمن أحمد شادى	ذباب المكاتب	٩٩ /١٠٨
« « « «	مدينة الذهب والفضة	١٠٠/١٠٧
« « « «	أزمة الـزواج	١٠٢/١٠٠
« « « «	حول تحفيظ القرآن الكريم	١٠٤/١٠٧
عبد الرحيم بن سلامـة	تاريخ الفكر السياسى (كتاب الشهر)	١٠٣/٩٠
« « «	القانون (كتاب الشهر)	١٠٨/٨٤
عبد الستار محمد فيض	مكتبة المجلـة	جميع الاعداد
عبد السلام العمرى	دسائس يهودية	١٠٧/١٠٥
عبد العال سالم مكرم	منهج الاسلام فى تربية المجتمع	٩٩ /٢٣
عبد العزيز عبد الله باز	كيف نحارب الغزو الثقافى	٩٨ /٤٤
عبد العزيز العلى المطوع	نظرات فى سورة الأخـلاص	٩٨ /٥٧
عبد الفتاح صابر اسماعيل	ثمن المجلة	١٠٦/١٠٩
عبد الكريم الخطيب	الحدود فى الاسلام (١)	٩٨ /٢٠
« « «	الحدود فى الاسلام (٢)	١٠١/٤٠
« « «	الحدود فى الاسلام (٣)	١٠٤/٢٢
« « «	التعريف بأحوال المسلمين	١٠٤/١٠٤
عبد الله سالم	شوه التاريخ فانسلخ منه الشباب	١٠٦/٦٣
عبد الله عبد الرحمن السند	من هدى النبوة	١٠٠/١٠٨
« « « «	اعرفوا أعداءكم	١٠٢/٩٨
عبد الله الكبير	رمضان بين اللغة والتـاريخ	١٠٥/٦١
عبد الله النـورى	الحب فى الاسلام	٩٩ /٣٥
عبد المقصود محمد هبيب	ما لا بد منه للسيرة	٩٩ /٦٧
عبد الناصر توفيق العطار	المرأة الصالحـة	٩٧ /١٢٦
عثمان محمد مليبارى	كسوة الكعبـة	١٠٨/١٠٥
عزت محمد ابراهيم	موسى بن نصير	٩٩ /٩٦
« « «	صدفة أم قصد وتدبير	١٠٦/٥١
« « «	يوم الحج الاكبر	١٠٧/٤١
على عبد المنعم عبد الحميد	فطـر نقيـة	٩٧ /٨

تابع الكتاب

الموضــــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحه
على عبد المنعم عبد الحميد	درس من النبــوة	٨/ ٩٨
« « « « «	هــذا هــو الحــل	١٨/ ٩٩
« « « « «	نزول عيسى عليه السلام	١٧/١٠٠
« « « « «	حديث الفــار	١٧/١٠١
« « « « «	طهروا أموالــكم	٨/١٠٣
« « « « «	توجيهات الاسلام فى الازمات النفسية	٦/١٠٤
على عبد الواحد وافــى	عاشوراء اليهود وعاشوراء المسلمين	٢٦/ ٩٧
على الطنطــــاوى	فكروا لمــاذا	٣٢/١٠٠
عــلى القــــاضى	منهج التربية فى الاسلام	٦٦/ ٩٨
على محمد حسن	مشكلات الفواصــل	١٥/١٠٨
عماد الدين خليل	ملاحظات فى الحضارة المقارنة	٦٥/ ٩٧
« « «	تحليل الدعوة فى عصرها المكى	٦٧/١٠٠
« « «	ملاحظات فىالتفسير الاسلامى للتاريخ	٦٠/١٠١
« « «	خواطر اسلامية	٥٣/١٠٤
« « «	خطوط عريضة فى العبادة الاسلامية	١٠/١٠٥
فاروق محمود مساهــل	من أمراض اليهــود	١٠٧/ ٩٨
فاروق منصــــور	الفــكر الاســـلامى	٨٠/١٠٣
فهمى عبد العليم الامام	اخبار العالم الاســلامى	جميع الاعداد
مازن المبــــارك	جهاد الأمة العربية وصراع اللغة	٤١/١٠٢
محمد أحمد بدوى	دراسة دينية عن الاسراء والمعراج	١٢/١٠٣
محمد أحمد العــزب	الاتجاه التاريخى الحديث	٥٨/ ٩٧
محمد اسماعيل الندوى	التحريف والنسخ فى شريعة اليهود	٧٥/١٠٢
محمد بلى الغــوتى	أشياء تستحق المعرفة فــى القرآن	٩١/١٠١
محمــد البــهى	اعجاز القرآن وموضوعية التوجيه	٤/ ٩٩
« «	العلمانية والاسلام (١)	٤/١٠١
« «	العلمانية والاسلام (٢)	٣٣/١٠٢
« «	العلمانية والاسلام (٣)	٤١/١٠٤
« «	العلمانية والاسلام (٤)	١٤/١٠٥

تابع الكتاب

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد البهى	هل للمسلمين فى بلادهم وضع	٤/١٠٦
« «	ظاهرة فى القرآن واحدة	١٠/١٠٧
محمد التونجى	قضايا عربية من شعر اقبال	٨٦/١٠٢
محمد جمال الدين الفندى	السموات السبع	٦٢/١٠٠
« « « «	حول قياس الزمن وتوحيد المطالع	٣٢/١٠٤
محمد حسين الذهبى	التعريف بالقرآن الكريم (١)	١٢/١٠١
« « «	مباحث قرآنية (٢)	١٤/١٠٢
« « «	مباحث قرآنية (٣)	١٤/١٠٤
« « «	مباحث قرآنية (٤)	٢٢/١٠٥
محمد الحسينى عبد العزيز	فن التذهيب فى الاسلام	٩٠/ ٩٩
محمد الدسوقى	من حديث الهجرة فى القرآن	٢١/ ٩٧
« «	خير أمة	٨٥/١٠١
« «	أنواع الصيام فى الاسلام	٤٩/١٠٥
« «	الشيبانى	٣٨/١٠٦
محمد الزيات	علماء المسلمين سبقوا علماء الغرب	٩٤/١٠٨
محمد سعيد رمضان البوطي	هذا الدين تبدأ حقيقته بمعرفة الله	٤٨/ ٩٧
« « «	آفة البحث العلمى	٤٤/١٠٠
« « «	مدرسة جديدة لدراسة السيرة	٤٦/١٠٢
« « «	نظام السلوك الانسانى	٧٠/١٠٣
« « «	رمضان والعيد ومشكلة تحول القيم	١٢/١٠٦
محمد سلام مدكور	فكرة الدولة فى الاسلام	٣٠/ ٩٧
« « «	الاباحة عند الاصوليين والفقهاء (١)	١٣/ ٩٨
« « «	أساليب الاباحة (٢)	٣٨/١٠٠
« « «	أسباب الإباحة فى الفقه (٣)	٣١/١٠١
« « «	عناية الاسلام بالطفولة وتحريمه التبنى	٢٠/١٠٢
« « «	اثر ذكرى الاسراء والمعراج	٢٠/١٠٣
« « «	التشريع الاسلامى	١٧/١٠٤
« « «	الاوامر الشرعية دلالتها (١)	١٩/١٠٦

تابع ـ الكتاب

الموضـــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
محمد سلام مدكـــور	الاوامر الشرعية ودلالتها (٢)	٢٨/١٠٨
محمد شوقى الفنجـرى	الزكاة بلغة العصر	٤٩/١٠١
« « «	حد الكفاف وحد الكفاية	١٠٣/١٠٣
« « «	الاقتصاد الاسلامى وماهيته	٥٠/١٠٨
محمد الصادق عرجـــون	مصعب بن عمير	٩٤/١٠٥
محمـــد عبـــد الرءوف	نظرات فى الحديث (١)	١٦/١٠٧
« « «	نظرات فى الحديث (٢)	٢١/١٠٨
محمد عبد الرحمن عبد اللطيف	وعد الله ليس لبنى اسرائيل	٧١/ ٩٨
محمد عبد الغنى أبو شرف	كلمـــة صريحـــة	١٠٧/١٠٢
محمـــد عبد اللـــه السمان	من قضايا القرآن (كتاب الشهر)	٨٩/١٠٥
« « «	عمر بن الخطاب (كتاب الشهر)	١١١/ ٩٧
« « «	الكم والكيف فى نشر الثقافة الاسلامية	٥٤/١٠٢
محمد عزة دروزة	من هو المسلم ..؟	١٠٣/١٠٣
« « «	أين هى توراة موسى عليه السلام	٧٦/١٠٤
محمد عطـــاء الله	ما كان يجهله عبد الله (قصة)	٨٨/١٠٨
محمـــد عـــلم الـــدين	علم النفس وأثـــره	٦٧/١٠٨
محمد عـــلى الطعمى	عمـــــورية	١٢٧/ ٩٧
محمـــد الغـــزالى	الالحاد ليس تطـــورا	٤٠/ ٩٨
« «	حوار بينى وبين ملحـــد	٣٨/ ٩٩
« «	صور شاملة لسورة يس	١٢/١٠٠
« «	الممتحنة سورة الحب والبغض	٨/١٠٢
محمد لبيب البوهى	قلت لنفسى وقالت لى (قصـــة)	٤٦/ ٩٩
« « «	صراع فى الظلام (قصة)	٩٤/١٠١
« « «	ثقب فى رأس كبير (قصة)	٩٤/١٠٥
محمد الماجـــد	المسلمون السوفيت	٦١/١٠٨
محمد محمد أبـــو خـــوات	وحدة الدين ومميزات الاسلام	٦٠/ ٩٨
محمد محمد أبو شوك	الحائرون بين المنبهات والمهدئات	٧٧/١٠٨
محمد محمد حسين	الاسلام والعروبة	٥٨/١٠٢
« « «	الاسلام والعالمية	٦٠/١٠٤
محمد محمد الشرقـــاوى	كيف يتلى كتاب الله	٦٤/١٠٧
محمد محمود أحمد محمدين	أهمية الوقت فى الاسلام	١٠٧/١٠٢
محمد محمود زيتون	دستور الاعلام (كتاب الشهر)	٨١/١٠٢

تابع — الكتاب

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد محمود زيتون	قزمان من أهل النار	٨٠/١٠٧
محمد المجذوب	متى يدرك المسلمون انهم المسئولون	٥٤/ ٩٧
« «	بين خرائب برلين	٩٦/ ٩٨
« «	الباحثون عن النور	٥٦/١٠٠
« «	دروس من الاسراء	٢٦/١٠٣
محمد منسى السيد سالم	حديث عن اللغة العربية	١٠٣/١٠٥
محمود حسن اسماعيل	صوت المعركة (قصيدة)	٨٦/١٠٦
محمود شيت خطاب	خطبة الجمعة	٣٧/ ٩٧
« « «	المتكلمون فى الدين	٤٨/ ٩٨
« « «	أنه كان صادق الوعد	٤٢/ ٩٩
« « «	لغة القرآن الكريم	١٧/١٠٤
« « «	المسجد المهجور	٣٥/١٠٦
« « «	المسجد المعمور	٨٨/١٠٧
محمود محمد بكر هلال	من المجتمع	١٠٧/١٠٣
محمود محمد قاسم	عبد الحميد بن باديس	٧٦/١٠٣
« « «	ابن سينا	٥٨/١٠٧
محمود مهدى استانبولى	افتراء المستعمرين على الاسلام	١٠٤/ ٩٧
« « «	خطر اهمال التبشير فى ديار الغرب	٣٢/ ٩٨
مناع قطان	أسماء والهجرة	٨٠/ ٩٨
موسى ابراهيم	الاسلام والمسلمون فى تشاد	٤٢/ ٩٧
نوال بدره	واعدوا لهم ما استطعتم من قوة	١١٠/١٠٦
نور الدين عتر	الوحى الى الأنبياء	٣٤/١٠٧
وهبه الزحيلى	الحضارة الاسلامية بين الحضارات	٨٨/ ٩٧
« «	مظاهر أسباب تخلف العالم الاسلامى	٢٤/١٠١
« «	الاسلام فى أصوله الأولى والأخيرة	٦٤/١٠٣
يحيى هاشم حسن فرغل	موقف المسلم من التنبوء والكهانة	٥٢/ ٩٩
« « «	موقف الفكر الاسلامى	٣٨/١٠٨
يوسف حسن نوفل	قبل الزحف والتصدى	٥٢/ ٩٨
« « «	حاضر العالم الاسلامى (كتاب الشهر)	٧٤/١٠٧

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـــ الكويت

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شـــارع فرنســـا .

المغــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عـــدن : مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).

الأردن : عمـــان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبـــة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العـــراق : بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .

البحـــرين : المكتبة الوطنية : شارع بـــاب البحرين .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مطبعة دبى .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت